أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينجس
الإشكاليات الأخلاقية والحلول العملية

د. هدى عبدالرحمن جاب الله

أستاذ الفلسفة المعاصرة المساعد

كلية الآداب، جامعة الفيوم

hma02@fayoum.edu.eg

doi: 10.21608/jfpsu.2022.122260.1166

أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينجس الإشكاليات الأخلاقية والحلول العملية

مستخلص

ناقش بروس جينينجس أصل جائحة كورونا واعتبرها جائحة صحية وحالة طوارئ صحية عالمية ، ورأى أنها ترجع إلى التدهور البيئي ؛ واستبعد سيناريو الإرهاب البيولوجي. وحاول ايجاد الحلول الفلسفية النظرية متمثلة في التأكيد على دور كل من الفلسفة والأخلاق المحوري وتقديم المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يسترشد بها صُناع القرار في السياسات الصحية . وتكمن الاستجابة العملية في وجود استجابة وقائية تقليدية تتمثل في شكل تدابير أبوية وقائية واحترازية مثل تدابير التباعد الاجتماعي والحجر الصحي الطوعي والالزامي ، وتكمن الاستجابة التكنولوجية التقنية في الحلول الرقمية مثل مراقبة الهاتف المحمول ، وتكمن التدابير الصيدلانية العلاجية في فرض اللقاح وتخصيص الموارد الصحية .

كما درس بروس جينينجس المعضلات الأخلاقية العديدة التي تنجم عن تلك الاستجابات (الوقائية التقليدية و التكنولوجية والصيدلانية) ، وحاول تقديم الحلول الأخلاقية لها من أجل الوصول الى مرحلة العدالة الصحية ، رافضا اللجوء إلى المنهج النفعي أثناء إدارة أزمة كورونا ، كما قدم دفاع أخلاقي عن أخلاق الفضيلة والواجب .

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، بروس جينينجس، الإشكاليات الأخلاقية، التباعد الاجتماعي، الأخلاق.

Ethics of Preparedness and Responding to Corona Pandemic in Bruce Jennings Philosophy Ethical Problems and Practical Solutions

Dr. Huda Abdulrahman Jaballah
Assistant Professor of Contemporary Philosophy
Faculty of Arts, Fayoum University

Abstract

Bruce Jennings discussed the origin of the Corona pandemic and considered it a health pandemic and a global health emergency, and saw that it was due to environmental degradation; He ruled out the scenario of bioterrorism. He tried to find theoretical philosophical solutions represented in emphasizing the pivotal role of philosophy and ethics and presenting ethical principles that should guide decision makers in health policies. The practical response lies in the presence of a traditional preventive response in the form of preventive and precautionary parental measures such as social distancing measures and voluntary and mandatory quarantine, and the technical technological response lies in digital solutions such as mobile phone monitoring, and therapeutic pharmaceutical measures lie in imposing the vaccine and allocating health resources.

Bruce Jennings also studied the many ethical dilemmas that result from these responses (traditional, technological and pharmaceutical preventive), and tried to provide ethical solutions to them in order to reach the stage of health justice, refusing to resort to the utilitarian approach during the management of the Corona crisis, and presented a moral defense of the ethics of Virtue and duty.

Keywords: Corona pandemic, Bruce Jennings, ethical problems, social distancing, ethics.

مقدمة

على مدى القرن الماضي ، شَهد العالم عددًا من الأوبئة ذات التأثيرات المتفاوتة على الرعاية الصحية والاقتصاد العالمي ، كان تفشي الانفلونزا عام ١٩١٨ هو الأشد خطورة في التاريخ الحديث ؛ وأدي إلى وفاة ٥٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم ، ويعتبر Covid-19 مرض مُعْد يُسببه فيروس Sars-Cov-2، أي الالتهاب الرئوي الحاد ؛ الذي أنتشر بسرعة وتفشي عالميًا حتى أصبح جائحة عالمية ، وهذا التفشي العالمي صاحبه شعورًا بالقلق ومخاوف مُستمرة من المرض أو الموت أو فُقدان من نحبهم ،لذلك سعت الحكومات إلى حماية سكانها والاستجابة بفاعلية بوضع تدابير استثنائية سريعة وفعالة من أجل احتواء الجائحة والتخفيف من آثارها في مواجهة هذه الأزمة الصحية العالمية ؛ ومن ثم، فهناك أهمية أخلاقية كبيرة لوضع خطط للاستعداد والاستجابة لهذا الفيروس اللعين ؛ الذي تَسبب في معاناة البشرية ، ومن الضروري أن تصبح تلك التدابير الاحترازية والسياسات الصحية أثناء جائحة كورونا أخلاقية في المقام الأول ، وذلك لأنها تُثير الكثير من الإشكاليات الأخلاقية ؛ حيث تتعارض الحقوق والحريات .

ومن المثير للدهشة والقلق ألا يتم الاهتمام المناسب من قبل مجتمع الفلاسفة بصفة عامة وفلاسفة الأخلاق بصفة خاصة بالقضايا الأخلاقية المصاحبة لتفشي الأمراض المعدية والفيروسات ، أو حتى النظر في الآثار الصحية الكارثية المترتبة على التدهور البيئي وتغير المناخ وعلاقته بظهور الأوبئة ، أو محاولة تقديم تفكير أخلاقي جاد ؛ يعتمد على مبادئ أخلاقية مناسبة لتوجيه صُناع القرار أثناء الجائحة .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تقديم مناقشة فلسفية وعرض تحليلي لوجهات نظر الفيلسوف الأمريكي بروس جينينجس حول كيفية التأهب والاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ، ومن جهة أخرى ، فهناك حاجة ماسة إلى توضيح أهم التحديات الأخلاقية التي تواجه تلك التدابير الصحية التي اتخذتها الحكومات أثناء الجائحة وذلك لأن تلك التدابير "أبوية واستثنائية" ، ولا سيما أن المناقشة الفلسفية لجائحة كورونا لا تزال في مهدها ؛ وتحتاج إلى وضع مبادئ أخلاقية معيارية من أجل الوصول إلى القرار الأخلاقي العادل في

الاستجابة للجائحة وعدم التمييز أو الاستغلال في توزيع اللقاحات وأجهزة التنفس الصناعي وتخصيص الأسرة في المستشفيات وغرف العناية المركزة .

ومن جهة أخرى ، أختارت شخصية الفيلسوف الأمريكي بروس جينينجس عن غيره من الفلاسفة المعاصرين الذين ناقشوا كيفية الاستعداد والاستجابة للجائحة ، للأسباب الآتية :

أولًا : نظرًا لأنه من أهم الفلاسفة الأمريكيين المهتمين بمناقشة قضية الساعة في عالمنا المعاصر، وهو جائحة كورونا وقبلها وباء سارس والأيدز ، حيث ناقش الجوانب المسكوت عنها لهذه الجائحة ، من حيث تأثير جائحة كورونا على فئات سكانية معينة ، وهي الفئات المهمشة والضعيفة وأكد على ضرورة أن نعطي لها الأولوية ، وفي نفس الوقت ، قام بتسليط الضوء على السياسات الصحية غير المقبولة في الغرب ؛ التي تَمتُّ في حق كبار السن والأقليات السود والفئات الضعيفة ؛ من تمييز عنصري صحي متمثلا في عدم حصولهم على أجهزة التنفس الصناعي أو سرير في غرف الرعاية المركزة ، ويشهد بذلك نسبة الوفيات الكبيرة التي كانت من الأشخاص السود وكبار السن في المجتمع الغربي. ومن ثم ، أكد على أن هذه الممارسات تجاه كبار السن والفئات الضعيفة غير مقبولة وغير أخلاقية وغير مسموح بها أخلاقيًا ، وتُعبر عن سياسات صحية نفعية لا تتماشى مع احترام حق الحياة ومبدأ عدم الضرر، وأن كل شخص يحمل قيمة أخلاقية متساوية ، أو حتى مبدأ المعاملة بالمثل ، ومبدأ احترام جميع الأشخاص .

ثانيًا : لأنه حاول أن يسد فجوة في أخلاقيات الصحة العامة حاليًا ، من خلال توفير مفهوم أخلاقي شامل للتأهب لحالات الطوارئ الصحية بصفة عامة وجائحة كورونا بصفة خاصة ، كشكل مُميز من الممارسة المدنية من خلال التنسيق بين العديد من التخصصات ، كما حاول أن يوازن بين القيم المتعارضة والمتضاربة في بعض الأحيان ، وحاول تطبيق إطار من المبادئ والقيم الأخلاقية في التخطيط للتأهب والاستجابة للطوارئ حتى الوصول للتعافي ، بما في ذلك التزامات المهنيين الصحيين ، والالتزامات نحو الفئات الضعيفة.

ثالثًا : لأنه ناقش التحديات الأخلاقية التي تتعلق في المقام الأول بالاحتكاك بين الحريات الفردية وما يمكن اعتباره أبويه حكومية ، كما ناقش مشكلات أخلاقية جوهرية حياتية وحقيقية وعملية ؛ مُصاحبة لجائحة كورونا مثل مشكلة الحجر الصحي والتباعد

الاجتماعي مع تقييد الحرية ، ومشكلة انتهاك الخصوصية مع تتبع الاتصال الرقمي ، ومشكلة الفرز مع ندرة الموارد الصحية .

رابعًا : كما أنه أبرز دور الأخلاق والمبادئ الأخلاقية في التصدي لحالة الطوارئ الصحية المتمثل في جائحة كورونا ، وركز على التحديات الأخلاقية التي تواجه تلك التدابير الصحية ، كما قام برفض المنهج النفعي في الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ونادى بأخلاقيات الفضيلة التي تركز على شخصية الفاعل الأخلاقي وتغيير السلوك الشخصي والطباع والعادات .

أهداف البحث:

أولًا : أردت من دراستي لهذا البحث أن أسلط الضوء على تحليل أفكار بروس جينينجس الفلسفية ؛ والتي دعت بأن هناك حاجة أخلاقية لوضع خطط عادلة من أجل الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا تتمثل في التدابير الصحية التي تفرضها الدولة على المواطنين من تباعد اجتماعي وحجر صحي و مراقبة الهواتف المحمولة بتطبيق تتبع الاتصال من أجل معرفة المنطقة الموبوءة لعزلها، وإيجاد التطعيم أو اللقاح المقاوم للفيروس و تخصيص موارد الرعاية الصحية الشحيحة من أجهزة تنفس صناعي وأسرة الرعاية المركزة.

ثانيًا : قصدت من هذا البحث ؛ التأكيد على دور الفلسفة المحوري في الاستجابة لجائحة كورونا بصفة خاصة والأزمات بصفة عامة ؛ داخل البناء الفلسفي عند بروس جينينجس، حيث أن الفلسفة لديه تقوم بالفعل في معالجة المشكلات التي نتعرض لها ، مثل مشكلة جائحة كورونا ، حيث توضح الفلسفة أهمية المسؤولية الأخلاقية ، وأن على كل فرد مسؤولية أخلاقية في أن لا يكون ناقلًا للعدوى للآخرين أو يُصاب بالمرض ، كما أن الفلسفة تَعمدٌ إلى تعزيز الحس النقدي والتفكير العقلاني بداخلنا في مواجهة المشاكل الناجمة عن جائحة كورونا ، وتحثنا على التضامن والتعاون وأن هناك هدفًا مُشتركًا نسعى من أجله ، وتحديد الأولويات في مثل هذه الظروف الصعبة ، كما أن الفلسفة يمكن أن تُغير الوعي الذاتي وتُعدل من السلوك الأناني إلى السلوك الايثاري وحب الصالح العام ، واعتقد أنه تكمن أهمية الفلسفة في إزاحة الخوف والتشاؤم من المرض من خلال تقديم نصائح أخلاقية لمحاربة الخوف والقلق من الأمراض .

ثالثًا : التأكيد على أهمية دمج القيم والأخلاق في عملية صُنع القرار عند بروس جينينجس ؛ وذلك من أجل تقديم المشورة الأخلاقية لكل منُ صناع القرار ومسؤولي الصحة العامة وعند المواطنين أيضًا ، ولقد برهن يروس جينينجس على ضرورة أن تصبح الأخلاق هي الأساس في الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا؛ وقدم مُبررات مُقنعة ، مثل أن الأخلاق تُوفر التوجيه للاستكشاف المستقبلي للقضايا الأخلاقية في الاستعداد لجائحة كورونا والاستجابة لها ، كما يحتاج صانعو القرار إلى بوصلة أخلاقية أثناء الأزمة الصحية لكورونا واطار أخلاقي ؛ كدليل في صُنع القرار الذي يجب اتخاذه من أجل مواجهة القضايا الأخلاقية الصعبة التي أثارها الفيروس من أجل ضمان العدالة والانصاف في توزيع الموارد والفرص ومراعاة الأشخاص الضعفاء ؛وذلك في اطار من القيم والمبادئ الأخلاقية مثل مبدأ الاحترام وعدم الضرر والتناسب والخصوصية، التوزيع العادل والتضامن والصالح العام والمعاملة بالمثل من أجل تقليل الخيارات المأساوية والوصول إلى التعافي بشكل مُنصف ، أو بعبارة أخرى ، يهدف البحث إلى تطبيق الأخلاقيات على السياسات الصحية أثناء جائحة كورونا لتصبح خطط الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا أخلاقية ، والوصول إلى الرعاية الصحية الشاملة والعادلة أثناء الجائحة والتخصيص العادل لموارد الرعاية الصحية المحدودة .

رابعًا : يهدف البحث إلى محاولة وضع توازن أخلاقي بين أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا من الناحية النظرية والعملية معًا عند بروس جينينجس، فهي نظرية حين تتحدث عن أهمية الفلسفة والأخلاق والمبادئ الأخلاقية في اتخاذ القرار أثنا ء الجائحة ، وعملية حين تَعمدٌ إلى تطبيق المبادئ الأخلاقية في الممارسة العملية أثناء معالجة واحتواء أزمة كورونا الصحية وحين تقوم بتغيير السلوك والعادات الشخصية ، لذلك فهناك ضرورة أخلاقية لترجمة تلك المبادئ الأخلاقية إلى مُمَارسات مهنية حقيقية .

خامسًا : يأمل هذا البحث في رسم خريطة للتفاعل بين النظرية والممارسة في أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا بعد الفجوة الكبيرة بين مبادئ الأخلاق النظرية والممارسات العملية التي تمت بالفعل في الاستجابة لجائحة كوفيد -١٩ .

سادسًا : إعادة النظر في التدابير الصحية الأبوية التي قدمها بروس جينينجس ، والتي اتخذتها الحكومات أثناء الجائحة، ومعالجة المعضلات الأخلاقية التي نجمت عنها ،

ومحاولة أثبات أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في مواجهة جائحة كورونا من تدابير التباعد الاجتماعي والحجر الصحي ومراقبة الهاتف المحمول و التطعيم الاجباري و تخصيص موارد الرعاية الصحية النادرة أو الفرز ؛ هي نفسها إشكاليات أخلاقية اذا لم تكن مُبررة أخلاقيًا وعادلة وقائمة على الاقناع بدلًا من العنف ، والموافقة المستنيرة واحترام الاستقلالية بدلا من الإكراه والاستخدام المفرط للسلطة.

سابعًا : يهدف هذا البحث في إيجاد أخلاقيات عادلة للاستعداد والاستجابة للجائحة ؛ لا تتجاهل حقوق كبار السن والضعفاء والأقليات ؛ ولا تقوم على المذهب النفعي البغيض الذي يسمح بترك كبار السن يموتون بدون خجل أو حياء ، كما عبر عن ذلك بروس جينينجس.

إشكاليات البحث

تكمن إشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية :

(١) ما هو أصل ومصدر جائحة كورونا ؟ هل هي إرهاب بيولوجي أم تدهور بيئي ؟ وما هو موقف بروس جينينجس منها ؟

(٢) هل هناك دور حقيقي للفلسفة والفلاسفة في مواجهة جائحة كورونا عند بروس جينينجس ؟

(٣) هل هناك دور حقيقي للأخلاق في عملية صنع القرار الصحي أثناء جائحة كورونا عند بروس جينينجس ؟ وما هي المبادئ الأخلاقية التي قدمها بروس جينينجس ، والتي يجب أن يقوم عليها صُنع القرار الصحي أثناء جائحة كورونا ؟

(٤) ما هو الفرق بين أخلاقيات التأهب والاستعداد للجائحة وبين أخلاقيات الطب والبيولوجيا ؟ وما هو علاقة أخلاقيات التأهب والاستجابة لجائحة كورونا بكل من أخلاقيات الصحة العامة والأخلاقيات التطبيقية ؟ وما هو المقصود بالتأهب والاستجابة لجائحة كورونا ، وما هي أهدافه الأخلاقية ؟ وما هي أشكال الاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينجس ؟ وهل تلك التدابير الصحية الأبوية التي اتخذتها الصحة العامة أثناء جائحة كورونا ، أو كما أطلق عليها بروس جينينجس " حالة الاستثناء " أو " حالة الطوارئ الصحية " مُبررة أخلاقيًا ؟

(٥) هل تدابير التباعد الاجتماعي والحجر الصحي أخلاقية ؟ ما هي المبررات الأخلاقية للحجر الصحي عند بروس جينينجس ؟ وما هي المعضلات الأخلاقية التي تثيرها تدابير الحجر الصحي والتي قدمها بروس جينينجس ؟

(٦) هل تدابير تتبع الاتصال الرقمي أخلاقية ؟ وما هي التحديات الأخلاقية التي تواجه تدابير تتبع الاتصال الرقمي ؟

(٧) هل تدابير أخذ اللقاح والتطعيم الإجباري أخلاقية عند بروس جينينجس ؟ وما هي التحديات الأخلاقية التي تواجه فرض اللقاح بالقوة عند بروس جينينجس ؟

(٨) هل تدابير تخصيص الموارد النادرة الصحية أخلاقية وعادلة ؟ وهل معايير الفرز أخلاقية وعادلة ؟ وما هي التحديات الأخلاقية التي تواجه تخصيص الموارد الصحية النادرة؟

(٩) ما هو المنهج الأخلاقي الذي أتبعه بروس جينينجس عند الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ؟ هل هو المنهج النفعي أم أخلاقيات الفضيلة ؟ ولماذا ؟

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على **المنهج النقدي** ؛ وذلك من خلال عمل مقارنة بين رؤي **بروس جينينجس** ووجهات النظر الفلسفية المؤيدة له والمعارضة له ، ثم فحص هذه الآراء ونقدها ؛ لكي نخرج برأي شخصي فيها يتمثل في نقد النقد ، وتحقيقًا لهذا الهدف ، فلقد قسمُت البحث إلى مقدمة و أربعة مباحث ، بالإضافة إلى الخاتمة وأهم نتائج البحث مع عرض الدروس الأخلاقية المستفادة من جائحة كورونا، ومحاولة تقديم الحلول الأخلاقية الممكنة والتوصيات لهذه المعضلات الأخلاقية التي ظهرت مع الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ، أو لأي جائحة مستقبلية .

خطة البحث:

يأتي **المبحث الأول** بعنوان " **أصل جائحة كورونا ، تدهور بيئي أم إرهاب بيولوجي** ؟" وفيه مقدمة تحتوى على مدخل توضيحي ؛ ويتم التعريف بشخصية بروس جينينجس

الفلسفية ؛ وتوضيح الأسباب الأخلاقية لاختيار شخصية جينينجس تحديدًا لمناقشة أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للجائحة.

يحمل **المطلب الأول** عنوان "**جائحة كورونا وتفشي الوباء**" ، وهو يعمل علي توضيح الفرق بين الوباء والجائحة وعلاقتهم بتفشي المرض، ولماذا يعد فيروس كورونا جائحة صحية عالمية عند بروس جينينجس ؟ يأتي **المطلب الثاني** بعنوان : "**علاقة جائحة كورونا بالتدهور البيئي**" عند بروس جينينجس وفلاسفة الأخلاق البيئيين المعاصرين ، وفيه أقوم باستكشاف علاقة فيروس كورونا بالتدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي وتغير المناخ ، واستبعاد سيناريو الإرهاب البيولوجي عند بروس جينينجس ، ولذلك يجئ **المطلب الثالث** بعنوان : "**علاقة جائحة كورونا بالإرهاب البيولوجي**" .

ويأتي **المبحث الثاني** بعنوان "**المتطلبات الأخلاقية للتأهب والاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا أو للطوارئ الصحية عند بروس جينينجس**" ويحمل **المطلب الأول** عنوان: **التحليل الفلسفي لأخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا** ، ويعبر عن تعريف الأخلاق عند جينينجس وأنواعها ، وطبيعة الأخلاق المعيارية ، والاختلاف بين أخلاقيات الطب والبيولوجيا وأخلاقيات الصحة العامة والأخلاق التطبيقية وعلاقتهم بأخلاقيات التأهب والتخطيط والاستعداد للاستجابة ، ثم الانتقال إلى أهداف أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للجائحة ؛ وأهميتها والمتطلبات الأخلاقية لها .

ثم يستكشف **المطلب الثاني** "**أهمية الأخلاق في الاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينجس**" ، ودور الأخلاق في عملية صُنع القرار وتقديم المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يقوم عليها القرار أثناء جائحة كورونا والتي يجب أن يسترشد بها صناع القرار الصحي .

ويوضح **المطلب الثالث** : "**أهمية الفلسفة في الاستعداد لجائحة كورونا**" ، ودور الفلسفة المحوري خلال الأزمة عند بروس جينينجس والفلاسفة المعاصرين .

ويأتي **المبحث الثالث** بعنوان "**التدابير الاحترازية للاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا أخلاقيات التباعد الاجتماعي والحجر الصحي عند بروس جينينجس**" ، وفيه تتم مُناقشة في **المطلب الأول** : طبيعة التدابير الأبوية للصحة العامة في حالة الطوارئ (الاستثناء) أو كورونا وهو يستوضح تعريف تلك التدابير الأبوية للصحة العامة ، والهدف

منها ، والأهمية الأخلاقية لها ، وموقف بروس جينينجس منها ، والتحديات الأخلاقية التي تواجهها مُتمثلة في نقد الفيلسوف الايطالي المعاصر جورجيو أجامبين لتلك التدابير الأبوية عند بروس جينينجس ، وعرض نقد النقد ؛ وهو وجهة نظرنا.

أما المطلب الثاني : يأتي بعنوان "**التباعد الاجتماعي والحجر الصحي**" عند بروس جينينجس والفلاسفة المعاصرين ، وفيه أُحدد طبيعة الحجر الصحي وأنواعه ومُبرراته الأخلاقية عند بروس جينينجس والفلاسفة الآخرين ، وأعرض النقد الذي قدمه جورجيو أجامبين للحجر الصحي على لسان بروس جينينجس ، وموقف بروس جينينجس منه ، ثم نعرض نقد النقد .

يعرض **المطلب الثالث** "**المعضلات الأخلاقية التي يثيرها الحجر الصحي ، النظرية والعملية**" ، وتتضمن المعضلات النظرية ، مُعضلة تقييد الحرية ومُعضلة استخدام الإكراه من قبل السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي ، مع مقارنة موقف بروس جينينجس بالفلاسفة المعاصرين المتفقين مع موقفه والمخالفين له في وجهة نظره ، بينما تتضمن المعضلات العملية للحجر الصحي ، الشعور بالخوف والقلق والظلم والاستبداد و فقدان الأجور ومعضلة مُعاناة كبار السن في وقت الحجر الصحي و معضلة العنف المنزلي .

ويُعبر **المبحث الرابع** والذي جاء بعنوان "**أخلاقيات الاستجابة للطوارئ الصحية أو لجائحة كورونا عند بروس جينينجس**" ، وهو يتضمن ثلاثة مطالب ، يأتي **المطلب الأول** بعنوان "**أخلاقيات تتبع الاتصال الرقمي**" ، وفيه نوضح وجهة نظر بروس جينينجس من قبوله تطبيق تتبع الاتصال الرقمي ؛ وهو أحد الحلول التقنية لمواجهة جائحة كورونا ؛ ونعرض أهم التحديات التي تواجه ؛ مثل مشكلة الخصوصية ؛ ونعرض الحلول الأخلاقية الممكنة له والتي قدمها جينينجس والفلاسفة المعاصرين.

ويأتي **المطلب الثاني** بعنوان "**أخلاقيات اللقاح أو التطعيم الإجباري**" ، وفيه نعرض الأهمية الأخلاقية للقاح عند بروس جينينجس والفلاسفة المعاصرين ، لأنه من أهم أدوات الاستجابة الصيدلانية لجائحة كورونا ، ومشكلة التطعيم الاجباري ؛ وموقف بروس جينينجس منها ؛ مقارنة بموقف الفلاسفة المعاصرين الآخرين منه ، والتحديات الأخلاقية التي تواجه فرض اللقاح ؛ مثل الفئات العمرية الأكبر سنًا .

ويأتي **المطلب الثالث** بعنوان "**أخلاقيات الفرز والتقنين**" ، وهو يُعبر عن تخصيص الموارد النادرة ومشكلة الأولوية في وقت جائحة كورونا ، وفيه يُقدم بروس جينينجس المعايير الأخلاقية للفرز ؛ لكي يصبح الفرز أخلاقي ، ويقدم التحديات الأخلاقية التي تواجه تخصيص الموارد الصحية النادرة مثل تحدى الندرة ، عدم اليقين ، اعطاء الأولوية لكبار السن ، ثم أقوم بعرض وجهات النظر التي اتفقت مع موقفه ؛ وكذلك عرض موقف كثير من الفلاسفة النفعيين ؛ والذين رفضوا اعطاء الأولوية لكبار السن بهدف منع تَكُلفَة الفرصة غير المقبولة ؛ لأن موارد الرعاية الصحية أصبحت مَحدودة بسبب توافد الأعداد غير المسبوقة على المنافذ الصحية ، بما يفوق قدرة استيعابها في فترة زمنية محددة ، وهذا يُثير مشكلة العدالة أثناء تخصيص موارد الرعاية الصحية المحدودة ، ومن ثم ،لجأت الدول الأوربية الغنية إلى تخصيص موارد الرعاية الصحية وتقنينها وحرمان كبار السن والفئات الضعيفة منها ، ومن المفارقة أنه لم تلجأ ما يسمونها دول العالم الثالث الفقيرة ذات الموارد الصحية المعدومة إلى مثل هذا الإجراء اللاإنساني وغير الأخلاقي . ومن جهة أخرى ، فأن المعضلات الأخلاقية التي يطرحها تخصيص الموارد تتقاطع مع أسئلة أخلاقية خاصة بالعدالة ، وهذا يثير مشكلة العدالة ، فهل نقبل بعدالة المنفعة أو عدالة الواجب أو عدالة الإنصاف ؟ .

وهنا نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى مناقشة المنهج الذي يجب أن نتبعه عند الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ، وهذا هو موضوع **المطلب الرابع** والذي جاء بعنوان: "**المنهج الأخلاقي في الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا**" ، وفيه نُقدم المبررات الأخلاقية التي وضعها بروس جينينجس لرفض المذهب النفعي في أدارة أزمة كورونا ورفضه للقرار النفعي، ونقدم دفاعه الأخلاقي عن أخلاق الفضيلة النظرية والعملية في قيام العاملين الصحيين والأطباء بواجبهم الأخلاقي أثناء الجائحة ، وتأييده لأخلاقيات الواجب ؛ لذلك طالب (صُناع القرار والحكومة والمهنيين الصحيين والأطباء والمواطنين العاديين) في أن يقوموا بتأدية الواجب الأخلاقي عليهم أثناء جائحة كورونا من أجل الوصول إلى مرحلة التعافي والشفاء التام .

المبحث الأول : أصل جائحة كورونا : تدهور بيئي أم إرهاب بيولوجي

يكمن هدفي في هذا المبحث أن أسلط الضوء على حقيقة فيروس كورونا ؛ هل هو جائحة عالمية أم وباءًا محليًا ؟ ؛ وأن أحاول أن أستكشف سَبَبه ومصدره، هل هو التدهور البيئي ؟ أم هو سيناريو الارهاب البيولوجي ؟ والتركيز على علاقة الصحة البيئية بالصحة البيولوجية ، وذلك بعد ما وضعت جائحة كورونا العالم علي مُنعطف صعب ، وباتت أسبقية أن نبقي أحياء لها الأولوية لدى الجميع ، فلقد زعزعت جائحة كورونا اليقين الذي تمتع به الإنسان طيلة فترة حياته في بَسْطٌ قدرته على الطبيعة وتفوقه عليها ، وأصبح الآن في عُري تَام مع ذاته ، يتوارى خجلًا وخوفًا خلف باب منزله من عدو لا يُري بالعين المجردة !

يوضح **بروس جينينجس Bruce Jenning** [1] أنه " مع انتشار جائحة كورونا أصبحت الصحة العامة قوة لا يُستهان بها بعد ظهور التحديات التي تلوح في الأفق

---

[1] **بروس جينينجس**

يعد بروس جينينجس عالم أخلاقي أمريكي معاصر ، يشمل بحثه مجموعة واسعة من الموضوعات بما في ذلك أخلاقيات الصحة العامة ، أخلاقيات البيولوجيا ، الأخلاقيات البيئية ، أخلاقيات رعاية المسنين ، أخلاقيات القتل الرحيم ، أخلاقيات الأوبئة . أخلاقيات استئصال الأمراض المعدية ، وهو أستاذ في مركز أخلاقيات الطب الحيوي بجامعة فاندريلت ، ومدير أخلاقيات علم الأحياء في مركز البشر والطبيعة ، كتب على نطاق واسع في الصحة والبيئة ، وهو رئيس تحرير الطبعة الرابعة لأخلاقيات البيولوجيا ، كتب ٢٠ كتابا بما في ذلك أخلاقيات الطوارئ الصحية ، وتدور جميع مؤلفاته حول الأخلاق ولاسيما تقدير قيمة الحياة والصحة .

Bruce Jennings, John D Arras, Drue H Barrett, and Barbars A. Ellis (2016): Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response, Chapter 1, Oxford University Press.

قام بتدريس الأخلاق من ١٩٩٦ إلي ٢٠١٤ ، وكان رئيس مجلس أخلاقيات البيولوجيا ، وهو نشط في مجالات السياسة الصحية ورعاية نهاية الحياة ، ونشر علي نطاق واسع حول اتخاذ القرار في الصحة العامة ، وكان عضوا بارزا في لجان الأخلاقيات ، شارك في تأليف منهج حول أخلاقيات الصحة مصمم للطلاب في برامج الشهادات الجامعية ومهني الصحة العامة ، وكان رئيس اللجنة الاستشارية للأخلاقيات في مراكز السيطرة علي الأمراض .

Department of Health Policy, Bruce Jennings.

عمل في أخلاقيات البيولوجيا لمدة ٢٦ عاما ، وهو رئيس تحرير الطبعة الرابعة لأخلاقيات البيولوجيا (موسوعة أخلاقيات علم الأحياء سابقا).

Jennings, Bruce (2016): Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth, 1st edition, West Virginia University Press.

ومن أهم مؤلفاته:- تحريف الحكم الذاتي : الاستخدامات السليمة للقسر والقيود في المجتمع الليبرالي، ١٩٩٦ تحريف الاستقلالية: الإكراه والقيود في المجتمع الليبرالي ،٢٠٠٣

التوجيه الأخلاقي للتأهب والاستجابة لحالات الطوارئ الصحية، إبراز الأخلاق والقيم في خدمة الصحة العامة ٢٠١٦.

الادارة البيئية : نحو عقد اجتماعي جديد مع الأرض ، ٢٠١٦

أخلاقيات المسنين : السياسة والممارسة في الرعاية التلطيفية ، مطبعة أكسفورد و ٢٠١٤

-الأخلاق ، العلوم الاجتماعية ، تحليل السياسات

أخلاقيات الصحة العامة ، النظرية والممارسة ، ٢٠٠٦

للرعاية الصحية، وهناك حاجة إلى ادراك التفاعل بين الصحة والبيئة ، أو العلاقة بين التدهور البيئي والتدهور الصحي". (١)

يشير **بروس جينينجس** في مقالته :" ما بعد أزمة كورونا " : " من أهم أسباب جائحة كورونا عند معظم الفلاسفة ؛ التدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي ، وقد يعتقد البعض الآخر أن جائحة كورونا نوع من الإرهاب البيولوجي الذي تتعرض له الصحة العامة ، وهذا سيناريو خيالي ، لذلك كان لزامًا علينا الامتثال لتدابير الصحة العامة " .(٢)

يوضح هذا النص أن بروس جينينجس اعتقد أن جائحة كورونا تنتج عن تدهور بيئي، واستبعد سيناريو الإرهاب البيولوجي ، لذلك اذا ما قمنا بتحليل هذا النص سنجده يحتوي علي ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

١- لماذا يعد فيروس كورونا جائحة صحية عالمية عند بروس جينينجس ؟

٢-التدهور البيئي وعلاقته بفيروس كورونا عند بروس جينينجس.

٣-الإرهاب البيولوجي وعلاقته بجائحة كورونا.

لذلك سنقسم هذا المبحث التمهيدي على ثلاثة عناصر : أولا : معرفة الفرق بين الجائحة والوباء والتفشي ، ثانيا: ادراك العلاقة بين جائحة كورونا والتدهور البيئي وتغير المُناخ وفقدان التنوع البيولوجي ، ثالثا : معرفة ما هو المقصود بالإرهاب البيولوجي ؟ وهل جائحة كورونا تعد نوعًا من الارهاب البيولوجي حقًا ؟ وما هو موقف بروس جينينجس منها.

أخلاقيات الطوارئ للصحة العامة ، ٢٠١٦

مقدمة : النظرية الأخلاقية والصحة العامة .٢٠١٥.

(1)Bruce Jennings, Daniel Callahan (2002) : Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health, 92 (2) : 169-170.

(2) Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, Hastings Bioethics Public Health, p. 119.

المطلب الأول : جائحة كورونا و تفشي الوباء
Corona Pandemic and the Outbreak of the Epidemic

أعلنت منظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٢١، أن فيروس كورونا قد أصاب سبعة ملايين شخص حول العالم وأودي بحياة أكثر من ٤٠٠ ألف شخص ، وهذا يجعله جائحة عالمية وليس وباء محلي .

كما صرح **بروس جينينجس** في عام ٢٠٢١ أن " فايروس كورونا هو أكثر من وباء انتشر بسرعة حول العالم وأصاب الملايين من الأشخاص ، لذلك يعد جائحة وليس وباء متفشي ".[١] ، لذلك يجب علينا أن نقف قليلا عند الفرق بين الجائحة والوباء والتفشي.

أولا:- **ما هو المقصود بالوباء :** الوباء هو تفشي مرض ينتشر بسرعة ويصيب الكثير من الناس في نفس الوقت. [٢] ، وقد يحدث الوباء عندما ينتشر مرض مُعدي بسرعة إلي أكبر عدد ممكن من الناس أكثر مما يتوقعه الخبراء مثل انتشار وباء أنفلونزا الطيور وسارس.[٣] ، ويعتبر المرض وباء وليس جائحة اذا ما انتشر علي مساحة كبيرة من القارة أو البلد أو المجتمع ، ويعتبر الوباء انتشارًا سريعًا وزيادة في حدوث شيء ما ؛ وغالبًا ما تكون له دلالة سلبية ، ويهتم بدراسة الأوبئة كل من **علم الأوبئة***[٤] **وأخلاقيات الأوبئة***[٥] .[٦]

([1]) Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit . p. 118.

([2]) Rebecca joy (2020) :Pandemic Vs. Epidemic: What is the Difference? Coronaviruses by the WHO, 2020, p. 346.

([3])Richard Dicker: Principles of Epidemiology in Public Health Practice, 3rd Edition, Introduction of Applied Epidemiology and Biostatistics. p. 15.

(٥)علم الأوبئة Epidemiology: يهتم علم الأوبئة بدراسة الأوبئة، ويعتبر علم الأوبئة جزأ لا يتجزأ من مكونات الصحة العامة وهو طريقة للتفكير السببي تعتمد علي أسباب المرض ، ويهتم علم الأوبئة بالأسباب والعوامل الأخرى التي تؤثر على حدوث المرض لأن هذا المرض لا يحدث بشكل عشوائي ، ولقد ركز علم الأوبئة في الأصل على أوبئة الأمراض المعدية ولكن تم توسيعه لاحقا ليشمل الأمراض المعدية المستوطنة والأمراض المعدية غير المستوطنة ، ويتم تتبع التفكير الوبائي من أبقراط أي ما يقرب من ٢٥٠٠سنة حينما حاول أبقراط شرح كيفية حدوث المرض

Richard Dicker: Principles of Epidemiology in Public Health Practice, 3rd Edition, Introduction of Applied Epidemiology and Biostatistics, p. 59.

(٦)أخلاقيات الأوبئة Epidemiology Ethics :تهتم أخلاقيات الأوبئة بدراسة صحة السكان ومعرفة التشخيص المناسب للمريض ووصف العلاج والعوامل التي تؤثر علي إصابة الفرد بالمرض

Dictionary of Epidemiology (6th ed) (2014): New York : Oxford University Press.

التفشيthe Outbreak: يعني حدوث المرض بأعداد كبيرة غير متوقعة ، وأن هناك زيادة مُفاجئة في عدد حالات الإصابات بمرض مثل تفشي الحصبة قبل عام ١٩٨٠ ، وتفشي الأنفلونزا الاسبانية عام ١٩١٨.[١] وقد يستمر تفشي المرض أيامًا وسنوات طويله، ويعتبر الخبراء حالة واحدة من الأمراض المعدية بمثابة تفشي ؛وقد يكون مرضًا جديدًا على المجتمع أو غائبًا عن السكان فترة طويلة .[٢]

لذلك فإن تفشي المرض هو ارتفاع مفاجئ في عدد الحالات لمرض مُعدٌ ، وهذا يجعل تفشٌي المرض مُرادف للوباء ، وغالبًا ما يتم استخدام الوباء والتفشي بالتبادل . [٣] ، واذا لم يتم السيطرة علي المرض بسرعة فقد يتفشى المرض ويتحول إلي وباء ، واذا لم تتم السيطرة عليه فقد يتحول إلى جائحة ، وهناك طريقة سهلة لمعرفة ما هو الفرق بين الوباء والجائحة ، وهي تذكر أن الجائحة لديها جواز سفر ، فالجائحة هي وباء ينتشر حول العالم ، وهناك خلط بين هذه المصطلحات ، لأن كلاهما مرتبطان ببعضهم البعض ؛ وهناك مد وجزر بينهما ، وكلاهما يحتاج إلي وضع تدابير للسيطرة.[٤]

وعلى هذا ، يكمن الفرق بين الجائحة والوباء في أن الجائحة سريعة الانتشار وقد تتجاوز بسهولة موارد الرعاية الصحية وتطغي عليها ، وبناء على ذلك يجب بذل جهود مُبكرة وحازمة ، وتتكون هذه التدابير الوقائية من التدخلات الدوائية أو غير الصيدلانية مثل التباعد الاجتماعي وتعقب الاتصال بالإضافة إلي مُعدات الحماية الشخصية مثل

كما ترتبط أخلاقيات الأوبئة بأخلاقيات الأمراض المعدية ، وتتضمن أخلاقيات الأمراض المعدية بعض القضايا الأخلاقية المميزة ودور الدولة ومؤسساتها في تدعيم الصالح العام لمجتمع معين وتدعيم الحقوق وتطبيق التدابير الوقائية التي تحد من انتشار المرض من خلال السيطرة على البيئة والتعاون الدولي للحد من انتشار المرض عالميا ، وتجعل الأمراض المعدية المريض ضحية وناقل للمرض للآخرين ، وهذا يضع الأوبئة والأمراض المعدية تحت مظلة الأمن القومي لأنها تهدد الأمن القومي ويتم اتخاذ تدابير وقائية من الارادة السياسية

(7)Alfredo Morabia (2004): A History of Epidemiologic Methods and Concepts, Discussion of the theories behind epidemiological methods, p. 93

(1) Rebecca joy (2020): Pandemic Vs Epidemic: What is the Difference, Coronaviruses by the WHO, 2020, p. 374.

(2) Richard Dicker Principles of Epidemiology in Public Health Practice, 3rd Editions, Introduction of Applied Epidemiology and Biostatistics.

(3) Alfredo Morabia (2004): A History of Epidemiologic Methods and Concepts, op.cit.

(4) Schwartz, Meredith Céline (2020): The Ethics of Pandemics, Moral Respect, Objectification and Health care, 1st Edition, Ryerson University, P. xxi.

الأقنعة والقفازات ، وهذا يسمي بالتأهب للجائحة.[١] ومن ثم ،يعتبر فايروس كورونا جائحة وليس وباء لأنه أنتشر بسرعة البرق في العالم، كالنار في الهشيم وليس علي هيئة موجات، ونتج عنه خسائر اقتصادية وبشرية ، في حين أن الأوبئة هي كوارث ولكنها تدريجية ولها تأثير بطئ وتنتقل في شكل موجات ، وهذا يترك وقتا للتحضير لها بخلاف الجائحة.

أما عن موقف بروس جينينجس من الجائحة والوباء والتفشي ، فلقد اعتبر بروس جينينجس فيروس كورونا " **جائحة عالمية بعد تفشي الوباء عالميًا** " ، وبالتالي فأن فيروس كورونا " وباء تحول إلى جائحة بعد تفشي المرض عالميًا ".[٢]

المطلب الثاني : علاقة جائحة كورونا بالتدهور البيئي
The Relationship of the Corona Pandemic to Environmental Degradation

يُدرك **بروس جينينجس** أن التدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي لهما تأثيرً خطيرً علي الصحة العامة وظهور الفيروسات والأوبئة ، حيث يقول:" يؤثر تدهور النظام البيولوجي والبيئي علي الصحة العامة وظهور حالة الطوارئ الصحية".[٣] من الواضح ، أن هناك تأثيرًا للتدهور البيئي على انتشار الأمراض المعدية التي تصيب البشر ، كما أن هناك علاقة قوية بين الصحة والبيئة ، فالتدهور البيئي العالمي يؤثر على صحة البشر ، لذلك يجب أن يكون هناك توازنًا بين حماية البيئة ومكافحة الأمراض.

كما أوضح **بروس جينينجس** في كتابة " الإدارة البيئية : نحو عقد اجتماعي جديد مع الأرض" ، ٢٠١٦، أن هناك علاقة وثيقة بين انتشار الفيروسات والتدهور البيئي ، لذلك فإن تدهور صحة كوكبنا مُرتبط بتدهور صحتنا ، لذلك تساءل **جينينجس** عما اذا كان لدينا القدرة علي تجنب كارثة بيئية واسعة النطاق ، قائلا :" هناك الآلاف من أنواع

---

(1) Last J. A Dictionary of Epidemiology, 4th ed, Oxford, Oxford University Press, 2001, p. 321.

(2)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit. p.118.

(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, Oxford University Press. P. 34

الفيروسات التي نتعرض لها نتيجة التواصل البشري الساذج ، وتلك الفيروسات تقف على أهبة الاستعداد لتقفز في أجسادنا ، لذلك فهل نستطيع الاستجابة في الوقت المناسب لتلك التحديات البيئية؟ ". (١) يجاوب بروس جينينجس بأن القدرة على تجنب تلك الكارثة البيئية يتطلب تغيرات جذرية في الطريقة التي نتعامل بها مع العالم الطبيعي ، لذلك يقول :" يجب علينا تغيير ثقافتنا ورؤيتنا للبيئة استجابة لتغير المناخ وانتشار الأوبئة ، ولا يجب علينا أن لا نصبح أنانيين ونحن نُلبي مطالبنا التي تحدث ضرر بيئي شديد ،كما نحتاج إلى حوكمة أكثر فاعلية وأكثر استبدادية ، وتقليل استهلاك الموارد؛ لذلك سنحتاج إلي عقد اجتماعي جديد مع "**الصحة العامة***" (٢) ؛ نتحمل فيه المسؤولية البيئية " . (٣)

يلخص هذا النص مطالب جينينجس الأخلاقية نحو البيئة لكي نحاول أن نتجنب تلك الكارثة البيئية الوشيكة ، وهي دعوة أخلاقية بأن تتحمل الدول الصناعية الكبرى المسؤولية الأخلاقية عن ما أحدثته من تدهور بيئي وكارثة تغير المناخ وانتشار الأوبئة والفيروسات.

يستكشف بروس جينينجس طبيعة هذا العقد الاجتماعي بين الإنسان والبيئة ، فيقول :" هذا العقد الاجتماعي هو اتفاق يتم أبرامة من قبل الجميع ؛ ويُحدد فيه الالتزامات الأخلاقية ومسؤولية كل منهما ، وذلك من أجل إحداث التغيير السلوكي المطلوب " .(٤)

،ومن جهة أخري ، يقول بروس جينينجس في موضع آخر :" سنحتاج إلى عقد اجتماعي جديد من أجل ضمان المحافظة على المسؤولية البيئية ، كما يجب علينا تبني قيم أخلاقية

---

(1)Jennings, Bruce (2016) : Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth, op.cit .p. 18.

(٢) **الصحة العامة :**

وضح بروس جينينجس المقصود بالصحة العامة حين قال : " هي علم ومُمارسة حماية وتحسين الصحة العامة للمجتمع من خلال الوقاية من الأمراض والتشخيص المبكر والسيطرة على الأمراض المعدية ، والتثقيف الصحي ، والوقاية من الإصابات والحماية من المخاطر البيئية ، لذلك فهي تلبي مصلحة المجتمع في ضمان الظروف التي يمكن أن يتمتع فيها الناس بصحة جيدة من خلال التطعيمات والسيطرة على الأمراض المعدية ، لذلك تركز على صحة السكان من خلال الوقاية من الأمراض المزمنة" .

Bruce Jennings, John D. Arras, Drue H. Barrett (2016): **Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response**, Oxford University Press.

(3) Jennings, Bruce (2016): Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth, op.cit. p. 5.

(4)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 120.

جديدة ومعايير أخلاقية جديدة للسلوك المستنير ؛ وذلك من أجل ضمان استمرار وجود الإنسان وبقاءه على كوكب الأرض ".[١]

ويتساءل بروس جينينجس عما اذا كان لدينا القدرة السياسية على تجنب كارثة بيئية واسعة النطاق ، فيقول : " هناك تحديات بيئية تؤدي إلى كارثة بيئية وصحية معًا ، وهذه التحديات البيئية تتطلب تغيرات جذرية في الطريقة التي نتعامل بها مع العالم الطبيعي " [٢].

ومن جهة أخري ، يربط **بروس جينينجس** صحة الأرض بصحتنا ، لأننا جزء من الكل ؛ ولا يصلح الجزء بدون الكل ، فصحة الكوكب تعني صحتنا الشخصية ، لذلك يقول : " تعتمد جودة صحتنا علي شبكة مُعقدة من التعاون والاعتماد المتبادل " .[٣] وعلى هذا فهناك ارتباط بين علم البيولوجيا وعلم البيئة من خلال الأخلاق ، الأثنان هدفهما صحة الإنسان ، لذلك فإن الصحة البيئية تتضمن صحة الإنسان.

ويشير بروس جينينجس إلى مصطلح "**الحوكمة البيئية** " ، فيقول :" تعني الحوكمة البيئية ؛ تقدير العالم الذي نعيش فيه أخلاقيًا ؛ وهذا له متطلبات أخلاقية مثل تغيير ثقافتنا السياسية ووعينا البيئي ، وأن نستجيب أخلاقيًا لتغير المناخ ، والحد من الاستهلاك ، لذلك تقوم الحوكمة البيئية على رؤية جديدة وهدف جماعي ؛هدفه الحد من الأضرار البيئية أثناء الاستهلاك ".[٤] وعلى هذا ، فأنه مما لاشك فيه ، أن العلاقة بين الإنسان والبيئة يجب أن تقوم على توازن دقيق ، وتهدف الحوكمة البيئية إلى محاولة تقليل التأثير السلبي على البيئة والمحيط الحيوي للأرض ، وتقليل الآثار السلبية للكوارث البيئية لأنها تؤثر على صحة الإنسان .

(1)Jennings, Bruce (2016): Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth, p. 185.

(2)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, p.118. and see . Jennings, Bruce (2003): Frameworks for Ethics in public Health, Bioethics, 9(2):151.

(3) Ibid. and see Bruce Jenning , Lawrence O. Gostin, et al (2007): Introduction: Ethical theory and public Health, Public Health Ethics: theory, Policy, and Practice, Oxford University Press, p. xxx1.

(4)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit , p. 115.

ويقدم **بروس جينينجس** حجة أخلاقية مُقنعة لتبني قيم أخلاقية جديدة ومعايير أخلاقية مُؤثرة للسلوك المستنير من خلال رؤية بيئية للعالم من أجل استمرار بقاء الإنسان على كوكب الأرض ، لذلك يقول :"لا يجب أن نستمر في تدهور البيئة مع استنفاذ الموارد المحدودة لأن هذا يؤدي إلى انعدام الأمن الغذائي والمائي ،كما يجب أن نربط بين التعدي على النظم البيئية وظهور الأوبئة والفيروسات ، لذلك نوصي بضرورة تغيير السلوك البشري نحو عقد اجتماعي محوره البيئة ، لذلك يعد التدهور البيئي أصل الجائحة ، فهناك علاقة قوية بين الأمراض والتدهور البيئي". [١] والواقع أن وجهة نظر بروس جينينجس والتي مضمونها ارتباط ظهور الأوبئة والفيروسات بالتدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي ، تتفق مع العديد من فلاسفة الأخلاق البيئيين من أمثال باتريك هانتيجين وتين هاف و كاكوك و جيه بيرو كاليكوت و راندال كورين ، وذلك علي النحو الآتي :

تقترب وجهة نظر بروس جينينجس مع رؤية **باتريك هانتيجن Huntjens Patrick** في التمسك بالمسؤولية الأخلاقية نحو المحافظة على صحة كوكبنا من أجل الوقاية من الأمراض ، وفي أصرار جينينجس مثل هانتيجين على أن هذه المسؤولية الأخلاقية تقتضي منا أحداث تغيير سلوكي ، فمثلا ، يقول هانتيجين :" أن الوقت قد حان لكي ننظف الفوضى ونتحمل المسؤولية ، وهذا يعني صحة كوكبنا واحترام حقوق الطبيعة ، لكي نستعيد توازنا مع كوكب الأرض ، ويجب تحقيق التغيير علي أرض الواقع ، وأن لا نصبح نحن سبب مرض الأرض ، أو كما قال فريدريك نيتشة :" إن كوكبنا مريض ، والمرض هو الإنسان نفسه " .[٢] ،.

وكذلك تتفق وجهة نظر بروس جينينجس مع رؤية **تين هاف H. A. M. J. Ten Have** – الاستاذ في مركز أخلاقيات الرعاية الصحية – في التأكيد على العلاقة السببية بين التدهور البيئي وفايروس كورونا، وعلى أن ظهور الأوبئة قد يكون نتيجة طبيعية لأسلوب حياتنا ، فمثلا يقول تين هاف: " لقد كان معروفًا أن الأمراض المعدية يتم تعزيزها

(1) Jennings, Bruce (2016): Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth, op.cit, p. 26.

(2) Hunters, Patrick (2021): Towards a Natural Social Contract, Healthy and Just Society, Trans formative Social – Ecological Innovation for a Sustainable, Healthy and Just Society, p. 60.

وانتشارها من خلال التدهور البيئي نتيجة لفقدان التنوع البيولوجي وتغير المناخ ، وبالتالي فإن التهديد العالمي للأوبئة لا يظهر تلقائيًا كحدث طبيعي ؛ ولكنه نتاج السلوك البشري ونتيجة لأسلوب حياة الإنسان واستغلال الكوكب " .[١]

تتفق وجهة نظر بروس جينينجس مع رؤية **كاكوك** Kakuk – وهو فيلسوف بيئي وأستاذ الفلسفة بجامعة ويسكونس– في التأكيد علي ضرورة احترام وجود الفيروسات معنا في النظام البيئي وإننا بحاجة للحماية ، فيقول :" إننا بحاجة للعمل لحماية الطبيعة والحياة البرية على وجه الخصوص ، ومن المستحيل منع الغزو البيولوجي لأنه ظاهرة عالمية بامتياز ، فلقد كانت الأمراض الفيروسية معنا منذ بداية البشرية ، ولا يمكن فصل الإنسان عن العالم الذي يحيط به من حيوانات ونباتات ، وفيروسات أيضًا ".[٢] ، ولكن نظرا لأن بروس جينينجس ليس فيلسوفا بيئيًا فهو لم يتعمق في أخلاقيات الأرض وأخلاقيات الحفظ والاستدامة كما فعل كاكوك .

تأثر بروس بروس جينينجس برؤية استاذه **هولمز رولستون** Rolston. H، وهو (استاذ الفلسفة في جامعة ولاية كولورادو ورائدًا مبكرًا في دراسة العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والأرض) في التأكيد على أنه لا يمكن للبشر أن يتمتعوا بصحة جيدة في ظل التدهور البيئي ، فمثلا يقول رولستون :" لا يجب أن نلوم الطبيعة على الأمراض التي تلحق بنا بسبب التدهور البيئي نتيجة استغلال الإنسان للتنوع البيولوجي ، كما أن الإنسان يتجاهل أن الفيروسات هي سكان عالمنا وقد كانوا وسيظلون دائمًا هناك ، لذلك فأن التعايش مطلوب " .[٣] كما دافع بشكل مُقنع عن اتباع أخلاقًا أكثر احترامًا للحياة ؛ وأن يصبح المواطن عالمي. [٤]، وفي الواقع ، لم يكن تركيز بروس جينينجس مُنصب على دراسة العلاقة بين الأرض والإنسان ، كما فعل هولمز رولستون ، لأنه لم يكن فيلسوف بيئي في الأساس ولكنه فطن إلى تأثير التدهور البيئي على صحة الإنسان .

---

(1) H. A. M. J. Ten Have (2020): Sheltering at our Common Home, Journal of Bioethical Inquiry, pp. 1-2.

(2) Kakuk, P. (ed) (2017): Bioethics and Bio politics, Theories, Applications and Connections, Cham Cambridge University press. Springer.

(3) Rolston. H (1988): Environmental Ethics, Duties and Values in the Natural World Temple University Press.

(4)Holmen, Rolston (2011) : A New Environmental Ethics, The Next Millennium for life on Earth, Rutledge.

وتتفق وجهة نظر بروس جينينجس مع **تين هاف** حين شدد علي ضرورة ادراك آثار تغير المناخ على صحتنا ، وأن صحة الأرض من صحتنا ، لذلك نجد هاف يقول :" يجب أن نُدرك تأثير تغير المناخ وأن هذا يتطلب إجراءات مُستدامة لفترة طويلة جدًا ، وأننا جميعًا نتشارك في منزل مُشترك ، وهذا يُطور مفهوم " صحة كوكب الأرض " ، أو "صحة واحدة " ، نظرًا للترابط بين الصحة والتنوع البيولوجي ، ويجب تحويل هذا المنزل المشترك إلي منزل يشعر فيه الجميع بالأمان بدلا من أن يتربع علي عرشة الفيروسات " . [١]، ومن جهة أخري، تتفق وجهة نظر بروس جينينجس في التأكيد على ضرورة دراسة أصل الأوبئة واحتوائها قبل أن تصبح جائحة ،مع رؤية **كريستيان كالاهان** Callaghan لذلك يقول :" ستظهر الأوبئة والفيروسات في المستقبل اذا لم تتم معالجة التدمير البيئي وفقدان التنوع البيولوجي ، كما ينبغي توسيع نطاق البحث الوبائي واتخاذ تدابير صارمة لمنع قفز الفيروسات إلى البشر ، ودراسة أصل الأوبئة وكيفية انتقالها من الحيوان إلى الإنسان ، كما أن هناك حاجة إلى التضامن والتعاون الدولي ، وهذا ليس مطلبًا أخلاقيًا بل ضرورة أخلاقية اذا ما أردنا أن نتغلب على تلك الفيروسات ".[٢]

ومن جهة أخرى ، لم يدافع بروس جينينجس عن أخلاقيات الأرض كما دافع **جيه بيرو كاليكوت J. Bard Callcott** ، أستاذ الفلسفة في جامعة ويسكونسن ، ونجد كاليكوت يُقدم العديد من المقالات البيئية التي مضمونها :" يجب أن يلقى المحيط الحيوي الاهتمام الأخلاقي اللائق ، لذلك فإن ظهور الخلل في المحيط الحيوي يؤدي إلى انتشار الأوبئة والفيروسات ، ويجب الأخذ في الاعتبار أن هناك قيمة جوهرية للكائنات غير البشرية " . [٣] يوضح هذا النص أن الخلل في التنوع البيولوجي يؤدى إلى انتشار الفيروسات مثل فايروس كورونا، وهذا يتنافى مع كونها إرهاب بيولوجي .

ويؤكد بروس جينينجس مثل **راندال كورين** ،**Randall Curran** أستاذ الفلسفة الأخلاقية ، أن التلوث البيئي من تلوث مياه وهواء وطعام هو سبب ظهور الفيروسات ،

---

(1)H. A. M. J. Ten Have (2020)): Sheltering at our Common Home.

(2)Callaghan, o Cristina (2020): Planetary Health and Covid-19: Environmental Degradation as the Origin of the Current Pandemic, Environmental Health, CORONAVIRUS, ENERGING VIRUSES.

(3) Callcott, J. Bard (1989): In Defense of the Land Ethics, Essays in Environmental Philosophy, New York. P. 49.

لذلك يقول كورين :" إن الكوكب الدافئ هو الكوكب الذي ينتشر فيه المرض بسهولة أكبر ، وهناك بالفعل مليار شخص بدون مياه نظيفة ، وهذا يؤدي إلى العديد من الفيروسات والأمراض التي تدور في العالم لتأتي إلينا مرة أخرى ". (١)

وتتفق وجهة نظر بروس جينينجس مع رؤية **كريستينا أوكالاجان Callaghan Cristina** ؛ حين تشير إلى أن صحة الكوكب يترتب عليها صحتنا ، فتقول :" يجب أن نُدرك أن حماية البيئة هي استراتيجية أساسية لتجنب الأزمات الصحية الكبرى الآن وفي المستقبل ، فالاستغلال غير المستدام للنظم الطبيعية يؤدي إلى خسائر فادحة في أنظمتنا البيئية مع تداعيات صحية بَعيدة المدى ".(٢)

واذا كان بروس جينينجس قد أكد على وجود علاقة قوية بين الصحة البيئية وصحة الإنسان ، إلا أنه لم يوضح مدى حجم هذه العلاقة ولم يقف عندها كثيرًا ، ولذلك عرضت موقف هؤلاء الفلاسفة المعاصرين والذين تتضح عندهم الصورة أكثر، ويمكنا أن ندرك العلاقة بوضوح بين الصحة البيئية وصحة الإنسان . ومما سبق يمكننا أن نؤكد على وجود علاقة قوية بين انتشار جائحة كورونا والتدهور البيئي ، كما يعتقد معظم فلاسفة الأخلاق البيئيين ، في حين يعتقد البعض الآخر أن فايروس كورونا نوعًا من الإرهاب البيولوجي ، وهذا هو موضوع المطلب الثالث.

المطلب الثالث: علاقة جائحة كورونا بالإرهاب البيولوجي
The Relationship of the Corona Pandemic with Bioterrorism

استبعد **بروس جينفيز** أن تصبح جائحة كورونا نوعًا من التهديد أو الارهاب البيولوجي ، ولذلك يقول :" إن التفكير في الجائحة على أنها إرهاب بيولوجي هو تفكير عقيم لا يؤدي إلى شيء، وهذه الطريقة في التعامل مع المشكلات تُركز بشكل ضيق على

(1) Curran, Randall (2020): Ethicist's : Covid -15 Pandemic a wake –up call.
(2)Callaghan, o Cristina(2020): Planetary Health and Covid-19: Environmental Degradation as the Origin of the Current Pandemic the American Public Health Association.

أسوأ سيناريو ممكن ، ويمكن أن تؤدي غالبًا إلى نتائج عكسية ، وليس لدينا أدلة كافية على ذلك " . (١)

وفي موضع آخر ، يجادل بروس جينينجس بأنه :" يعد فيروس كورونا من الأمراض الحيوانية المنشأ ، حيث تتعرض الآلاف من الأنواع الفيروسية للتواصل البشري الساذج والجشع وتقف على أهبة الاستعداد لقفزة تطورية في حياتنا وأجسادنا". (٢)

والحقيقة أن استبعاد بروس جينفيز فكرة أن تصبح جائحة كورونا نوعًا من التهديد البيولوجي ، قد اختلفت مع العديد من الفلاسفة من أمثال رونالد أطلس و لورانس جوستين و مايكل سيلجيت ، الذين اعتبروا جائحة كورونا نوعًا واضحًا من الإرهاب البيولوجي ، وذلك على النحو الآتي : اهتم **رونالد أطلس** Ronald M . Atals بالأوبئة ، ونظر إليها كنوع من التهديد البيولوجي أو نوع من الأسلحة البيولوجية، ورأى أن هناك خطوات يجب اتخاذها للحد من هذا التهديد الخطير للبشرية بنشر الأوبئة، كما أن هناك واجب أخلاقي على العلماء في عدم نشر الأوبئة. (٣)

وبالمثل، اعتقد **لورانس جوستين Lawernce O. Gostin** أن هذا الإرهاب البيولوجي حقيقة لا جدال فيها ؛ كما يمثل حالة طوارئ صحية واضحة".(٤) ويفسر **مايكل سيلجيت Michael Selgedid** العلاقة بين ظهور الأوبئة مثل أنفلونزا الخنازير والطيور وسارس وغيرها من الأوبئة في المستقبل ، بأنها نوعا من الإرهاب البيولوجي،

---

(1) Jennings, Bruce (2008): Ethical Guidance for public Health Emergency, p. 57.

(2)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 118.

(٣) حول هذا الموضوع ، راجع مناقشة رونالد أطلس للإرهاب البيولوجي ، حيث يقول : .
يجب أن نكافح ضد الإرهاب البيولوجي المتمثل في نشر الأوبئة ، وهو تهديد خطير للبشرية ، ويجب ايجاد مدونة أخلاقيات تحكم البحث في علوم الحياة قبل أن تصبح علوم الموت، ويجب على العلماء رفض المشاركة في أي بحث يهدف إلى الاستخدام في الحروب البيولوجية ، لأنه يجب العمل من أجل النهوض الأخلاقي ، وأن نوفر التوجيه الأخلاقي من أجل إفادة البشرية ، ويجب حظر اتفاقية الأسلحة البيولوجية ، ويجب الحماية من إساءة استخدام الأسلحة البيولوجية

Ronald M. Atlas, Margaret A. Somerville (2005): Ethics, A Weapon to Counter Bioterrorism, Vol 307, Issue 51717, pp. 1881- 1882.

(4) Lawrence O. Gostin (2018): Public Health Law and Ethics, University of California Press, p. 63.

الذي يرجع إلى **معضلة الاستخدام المزدوج** ، أو إساءة استعمال المعلومات المنشورة بسبب التقدم العلمي [١]

والسؤال الذي نجد أنفسنا أمامه الآن ، هل تعد جائحة كورونا إرهابًا بيولوجيًا حقا عند بروس جينينجس ؟ .

في الواقع ، هناك وجهتي نظر متعارضتان ، الأولى أن جائحة كورونا تعد إرهاب بيولوجي ، والثانية، أن جائحة كورونا ناتجة عن التدهور البيئي.

وتظهر وجهة النظر الأولى: عند **باريت** S . Barrett، حين قال :" إنه من المحتمل أن يعد فيروس كورونا مُصنعًا في المعمل، والأكيد أنه لم ينتقل من الخفاش إلي الإنسان ، كما أثبت العلماء أنه يمكن تصنيع الفيروس من مواد كيمائية خاملة يتم الحصول عليها بسهولة من المعمل ؛ لأنه ليس هناك يقين في استئصال المرض كما لا يمكن السيطرة المثلي عليه".[٢] كذلك يمثل وجهة النظر الأولى ، **لورانس جوستن** ، حيث يقول: " هناك سيناريوهات من الارهاب البيولوجي مُشابه لفايروس كورونا مثل الجمرة الخبيثة في الولايات المتحدة ؛ التي حدثت بنشر الجراثيم في حشد من الناس ، كما أظهرت رسائل الجمرة الخبيثة البريدية عام ٢٠٠١" . [٣]

وتتمثل وجهة النظر الثانية : عند **أرثر كابلان و جوناثان دى مورينو** Jonathan Moreno and Arthur Caplan ، في تأكيدهما علي **نفي** سيناريو أن فايروس كورونا سلاح بيولوجي ، وهذا يظهر في العبارة التالية :" لنفترض أن فايروس كورونا أُنتج بواسطة مختبر في وهان كسلاح بيولوجي ، وفي هذا السيناريو الخيالي ، نفترض أن الصينين قد طوروا فيروسًا خبيثًا يصيب كبار السن ، ولكن توفر الطبيعة نفسها الكثير من

)أنظر المناقشة المفيدة **لمايكل سيلجيت** حول علاقة الأوبئة بإساءة استخدام التكنولوجيا وفساد أخلاقيات البحث العلمي ، حيث يقول :" ١(

يجب عدم نشر بعض نتائج الأبحاث العلمية بسبب المخاطر على الأمن القومي والصحة العامة ، لأن تلك المعلومات قد تستخدم في الارهاب البيولوجي ولكن لا توجد رقابة على العلم بسبب الحرية العلمية ، لذلك فإن مفتاح العلم قد يكون هو نفسه مفتاح أبواب جهنم ، كما أن التطور البيولوجي يطور الأسلحة البيولوجية نفسها".

(2) S . Barrett (2013): Economic Consideration for the eradication, endgame, philosophy Trans, RSoc, 368.

(3)Lawrence O. Gorstein and Matthew K (2004): Ethical challenges in Preparing for Bioterrorism: Barriers within the Health care system, Journal of Public Health, 94(7): 1096-1097.

الأسلحة البيولوجية الطبيعية من تلقاء نفسها ، فلقد تم تدمير جيش نابليون بسبب الشتاء الروسي ووباء التيفويد!" . [١]

ويبرهن **أرثر كابلان Arthur L. Caplan** على أن جائحة كورونا ليست فيروسًا صُنع في المعمل أو أنها نوع من الإرهاب البيولوجي، فيقول:" يجب أن نضع في الاعتبار أن الفيروسات تشتهر بالغباء، فهي لا تستطيع أن تميزٌ بين عدو أو صديق، ويمكن للأسلحة البيولوجية أن تنعكس حرفيًا في وجه المعتدى، ولكن لاتزال الأسلحة البيولوجية أكثر دهاء لأنها لا يمكن أن تظل في نظامك البيئي إلى أجل غير مسمي، ولكن على الأرجح أن هذا الفيروس أتى من الخفافيش ؛ وأن المرض أنتقل من الخفافيش إلى البشر ".[٢]

وبناء علي ذلك ، أعتقد أنه لا يوجد دليل كافي يشير إلى أن فيروس كورونا سلاح بيولوجي أو أنه تٌم هندسته وراثيًا ، ولكن الدليل أنه أمتد من الحيوانات إلى البشر ، حيث إن بعض الحيوانات مثل الخفافيش ممكن أن تستضيف مُسببات أمراض خطيرة يمكن أن تقفز على البشر ، كما أنه يجب الأخذ في الاعتبار، أنه يؤدي التدهور البيئي وفقدان التنوع البيولوجي إلى تهيئة الظروف التي تساعد على انتشار الأوبئة الفيروسية ، والواقع أنه مهما كان مصدر عدوى فيروس كورونا ، تدهور بيئي أم إرهاب بيولوجي ، فالثابت أن أصله الصين وهو مأساة عالمية.

([1]) Jonathan Moreno and Arthur Caplan (2020): Covid -19 : Weapon, Op.cit, p. 63.

([2])Ibid. Jonathan D. Moreno, Arthur L. Caplan (2003): In The Wake of Terror: Medicine and Morality in a time of Crisis, Basic Bioethic.

المبحث الثاني: المتطلبات الأخلاقية للاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا
Ethics of Preparing for the Corona Pandemic

أسعى في هذا المبحث إلى تحقيق الأهداف التالية : تسليط الضوء أولا على مفهوم الأخلاق عند جينينجس و أنواعها وعلاقتها بأخلاقيات الاستعداد والاستجابة لفيروس كورونا ؛ وكيف أنها تنتمي إلى أخلاقيات الصحة العامة ؛ التي تنتمي بدورها إلى الأخلاق التطبيقية ؛ وتختلف عن أخلاقيات الطب وأخلاقيات البيولوجيا ، ثانيا ، مناقشة التدابير الأبوية للصحة العامة في حالة كورونا والتي تمثل حالة الاستثناء ، وثالثا : التركيز على أهمية الأخلاق والفلسفة في حالة الطوارئ الصحية العالمية عند بروس جينينجس.

المطلب الأول : التحليل الفلسفي لأخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا

أولا: تعريف الأخلاق والقيم الأخلاقية: يؤكد بروس جينينجس صعوبة تعريف الأخلاق وأن تعريفها ليس بالأمر السهل ،كما أن هناك خلطًا بين الأخلاق النظرية Ethics، والأخلاق العملية Morales حيث يقول :" إن تعريف الأخلاق ليس أمرًا سهلًا أو حتى من الممكن القيام به ، وغالبًا ما يتم استخدام Morales ، وهي تعني التصرف بشكل أخلاقي ، محل Ethics، وهي تعني معتقدات ومعايير عن الخير والشر ، والصواب والخطأ ؛ التي يفعلها الناس فعليًا ويجب عليهم أتباعها في المجتمع ، أو هي الدراسة المنهجية في الأخلاق ، ولكن هناك فرق بينهما كبير ، لأن Morales تعني الممارسة أو ما يفعله الناس ويؤمنون به ، في حين تعد Ethics تقدم حسابًا فلسفيًا للاعتقاد المُبرر وتختلف حسب ثقافة كل مجتمع ".[1]

يوضح هذا النص عند جينينجس طبيعة الأخلاق النسبية التي تقوم على المعتقدات، وبالتالي تختلف المعتقدات عند الناس حسب ظروفهم وعاداتهم وتقاليدهم ، فهي موروثات اجتماعية يجب على الناس اتباعها. وتؤكد العبارة التالية علي صحة اعتقادي ، حيث

([1]) Jennings, Bruce (2006): Ethics and Public Health : Model Curriculum, Hastings Center, And University of Washington, p. 4.

نجده يقول :" لا يوجد نظام أخلاقي يمكن أن يكون عالميًا حيث ترتبط الأخلاق بثقافة معينة ". (١)

ومن جهة أخرى ، يُعرف بروس جينينجس الأخلاق ، فيقول :" يجب فهم الأخلاق على أنها البحث عن الفضائل والقيم والمبادئ الأخلاقية اللازمة للعيش معًا في سلام واحترام متبادل وعدالة ، ولكن يجب الوضع في الاعتبار، أنه عند الوقاية من الأمراض المعدية والحد من المخاطر والوفيات والأوبئة؛ قد لا نقف كثيرًا أمام المنظور الأخلاقي ، بسبب دور الحكومة في إكراه المواطنين أو التأثير المتعلق بالصحة ، وهذا يُمثل مشكلة أخلاقية في حد ذاته ".(٢)

وعلاوة على ذلك، يوضح بروس جينينجس ما هو المقصود بالقيم الأخلاقية ، حيث يقول :" القيم هي تلك الأشياء التي لها أهمية أخلاقية أو قيمة بالنسبة إلى بعض الناس ؛ مثل قيمة رفاهية الإنسان أو احترام الأشخاص أو العدالة ؛ والتي تعتبر مرغوبة في حد ذاتها ، لذلك يجب على الناس تعزيزها ، وهي تتوافق مع ما هو حق أخلاقيًا ، وتعمل على تعزيز الخير البشري أو خير جميع الكائنات الحية ".(٣)

ثانيا : أنواع الأخلاق: يوضح جينينجس أن الأخلاق نوعان؛ النظرية والممارسة ، لذلك يقسم بروس جينفيز الأخلاق إلى قسمين ، أخلاق نظرية وأخلاق عملية ، كذلك يقسم جينينجس الأخلاق إلى مجالين ، ما وراء الأخلاق ، والأخلاق المعيارية ، تحاول الميتا أخلاق تحليل المعايير والأساليب العقلانية لدراسة الأخلاق مثلما تحاول فلسفة العلم توضيح طبيعة البحث العلمي ، وتعتبر الأخلاق المعيارية المكان الذي يكمن فيه مادة الأخلاق ، فهي تطور المبادئ والقواعد والمثل الأخلاقية التي توضح معايير الخير والشر والصواب والخطأ ، كذلك تحاول الأخلاق المعيارية تقديم إجابة معيارية وموضوعية على الأسئلة ، مثل ماذا أفعل وكيف يجب أن أعيش ؟ ".(٤)

---

(1)Bruce Jennings et al (2007): Public Health Ethics: Theory, Policy and Practice, op.cit, p. 432.

(2)Bruce Jennings, Daniel Callahan (2002): Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health, New York, USA, 92 (2):169-170

(3)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.

(4)Jennings, Bruce (2006): Public Health Ethics: Theory Policy and Practice، op.cit.

And see Jennings, Bruce (1983): **The care of the terminally Ill: Morality and economics**, New England Journal of Medicine 309 (24), 1490-1494.

ثالثا : الأخلاق المعيارية : تقوم **الأخلاق المعيارية Normative Ethics** عند بروس جينينجس على توضيح الأسباب التي تجعل الشخص العقلاني يقبل الإجابة التي يقدمها ، وهي تقدم معايير أخلاقية مثل معيار الفضيلة أو المنفعة أو الواجب ؛ تطبق على صنع القرار في مجالات الصحة العامة والطب ، ويمكن أن تصبح الأخلاق المعيارية نشاط فلسفي أو محاولة لإعطاء أساس عقلي وموضوعي للأخلاق من أجل تقييم المواقف والأحكام الأخلاقية لكي نستطيع أن نجيب عن الاسئلة المعيارية ،وهى بذلك تحتاج إلى مبادئ أخلاقية ومعايير أخلاقية من أجل الفصل في تلك المعضلات الأخلاقية التي تواجهنا ؛ وذلك من أجل الوصول إلى القرار السليم أخلاقيًا ،ومن أهم النظريات المعيارية نظرية الفضيلة والنفعية و الواجب عند كانط ، فالمعيار في نظرية الفضيلة هو الفضيلة ، والمعيار في النظرية النفعية هو المنفعة وعند كانط هو الواجب".[١]

رابعا : أمثلة الأخلاق المعيارية : يوضح بروس جينينجس كيف أن كلا من الأخلاق التطبيقية والأخلاق البيولوجية والطب ،هي أخلاق معيارية ، وتلك الأخلاق المعيارية ضرورية في صُنع القرار أثناء المعضلات الصحية .

(١)-أخلاقيات الطب : يعرف بروس جينينجس **أخلاقيات الطب** فيقول :" تعبر الأخلاقيات الطبية عن دور الطبيب ، وهي قديمة قدم الطب نفسه ، لكن أخلاقيات البيولوجيا هي مجال دراسة أوسع وأحدث نشأ إلى حد كبير خلال العشرين إلى الثلاثين عاما الماضية ، حيث فتحت الثورة البيولوجية قوى جديدة ومعضلات جديدة ". [٢]

(٢)- أخلاقيات البيولوجيا : يعرف بروس جينينجس **أخلاقيات البيولوجيا Bioethics** فيقول :" تعد أخلاقيات البيولوجيا أخلاقيات معيارية تُطبق على صنع القرار في السياسة العامة والرعاية الصحية ، ولقد نشأت أخلاقيات الصحة العامة جنبًا إلى جنب مع أخلاقيات البيولوجيا ، وهي تنتمي إلى حقل الأخلاقيات التطبيقية ، وهي تؤكد على حقوق الفرد ومصالحة وحريته " . [٣]

---

[٩١] للمزيد عن الأخلاق المعيارية : راجع عادل ضاهر (١٩٩٠) : الأخلاق والعقل ، نقد الفلسفة الغربية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ص ٢٢٣، ٢٤، ٢٢٧، ٢٣٠.

(2)Jennings, Bruce (2006): **Ethics and Public Health: Model Curriculum**, Hastings Center, And University of Washington, p. 2.

(3)Ibid, p. 3.

وعلى هذا ، تجادل أخلاقيات الطب والبيولوجيا لصالح الحريات المدنية والاستقلالية الفردية ، بينما تركز أخلاقيات الصحة العامة لصالح الأبوية والنفعية ، وفي حالة الطوارئ الصحية ؛ يتغير الوضع من تقييد حرية الفرد من أجل مصلحته إلى تقييد حرية الفرد من أجل الصالح العام أو المصلحة العامة ، وأن كان هذا يثير نقاشًا أخلاقيًا حيويًا .[١] ومن ثم تعمل أخلاقيات البيولوجيا لصالح الحريات المدنية والاستقلالية الفردية بينما تعمل أخلاقيات الصحة العامة لصالح التوجهات النفعية والأبوية والمجتمعية ، وتؤكد على دور الحكومة في الإكراه لتحقيق صحة جيدة وتقليل المخاطر.

ويوضح بروس جينينجس الفرق بين أخلاقيات البيولوجيا وأخلاقيات الصحة العامة ، حيث يقول :" نشأت أخلاقيات البيولوجيا استجابة للمعضلات الأخلاقية الناشئة في حقبة الستينات ، وركزت لسنوات على المعضلات الناتجة عن الطب بدلا من قضايا صحة السكان ، في حين تثير الصحة العامة عددًا من المشكلات الأخلاقية التي تتجاوز الحدود السابقة لأخلاقيات البيولوجيا وتتطلب شكلا خاصًا من التحليل الأخلاقي ، وفي نفس الوقت فأن أخلاقيات البيولوجيا تمثل توسعًا كبيرًا في أخلاقيات الطب ، وتلقت أخلاقيات البيولوجيا حافزها الأولي من انتهاكات أبحاث البشر وظهور حركة حقوق المرضي ، لذلك تركز على مصلحة الفرد والحفاظ على استقلاليته ، في حين تركز أخلاقيات الصحة العامة على الحماية من الأمراض المعدية والتي لم يتم التغلب عليها في الواقع، لذلك فهي تهتم بصحة السكان وليس صحة الأفراد ، والنتائج الصحية والتدابير الوقائية . [٢]

(٣)- أخلاقيات الصحة العامة: يعرف جينينجس **أخلاقيات الصحة العامة public health ethics** ، فيقول :" هناك اختلافات مهمة بين أخلاقيات البيولوجيا و أخلاقيات مهنة الطب من ناحية ، وأخلاقيات الصحة العامة من ناحية أخرى ، حيث تتميز أخلاقيات الطب بالتوجه الفردي ، بينما تتعامل الصحة العامة مع المنظور السكاني للصحة العامة ، حيث تتعامل الصحة العامة مع أنماط الصحة والمرض والمحددات

(1)Bruce Jennings, Daniel Callahan: Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship ، American Journal of Public Health, p. 170.

(2) Bruce Jennings, Daniel Callahan: Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health, p. 169.

الاجتماعية للمرض والحلول الجماعية للتخفيف من عبء ومخاطر المرض لدى السكان ، ومع ذلك لا ينبغي للصحة العامة التغاضي عن حقوق ومصالح الأفراد كلما أمكن ". [١]

كذلك يقدم جينينجس تعريفا آخر لأخلاقيات الصحة العامة؛ فيقول:" تعد أخلاقيات الصحة العامة علم عملي ، فهي تنتمي إلى مجال السياسة والأخلاق ، وترتبط الصحة العامة بالأخلاق ؛ لأنها لا تهتم فقط بشرح حدوث المرض في المجتمع ، وتركز الصحة العامة على الوقاية من الأمراض ".[٢]

تهتم أخلاقيات الصحة العامة بالسكان أكثر من اهتمامها بالأفراد، وبالوقاية أكثر من العلاج، بينما تهتم أخلاقيات الطب بصحة الأفراد و بالعلاج ، أو بعبارة أخرى ، هناك فرق بين التوجه الفردي لأخلاقيات البيولوجيا والتركيز السكاني للصحة العامة – تأتي خدمات الصحة العامة من المؤسسات الحكومية بينما تأتي خدمات الأطباء من أفراد إلى أفراد ، لذلك فأن أخلاقيات الصحة العامة تركز على السكان بينما أخلاقيات البيولوجيا توجهها فردي .[٣]

(٤)– الأخلاق التطبيقية: يشير بروس جينينجس إلى أنه يقصد بالأخلاق التطبيقية ، الأخلاق العملية ،والتي تختلف عن أخلاقيات المهنة ، حيث يقول :" تتبنى الأخلاقيات التطبيقية وجهة نظر خارج تاريخ وقيم المهنة ، وتسعى الأخلاق التطبيقية إلى ابتكار مبادئ عامة وتطبق على أمثلة العالم الحقيقي للسلوك المهني أو أتخاذ القرار ، وهي تزود المهنيين وعامة الناس بمعايير السلوك المهني ، وهناك ميل في الأخلاق التطبيقية إلى الاستفادة من النظريات الأخلاقية العامة ، وهي تركز على السلوك المهني وليس على الفضائل الشخصية للمهنة ".[٤]

(٥) –**أخلاقيات التأهب والتخطيط والاستعداد للجائحة أو لحالة الطوارئ الصحية** :يُعرف **بروس جينينجس** أخلاقيات التأهب والاستعداد لحالات الطوارئ الصحية بأنها:" قدرة

---

(1)Ibid, p. 4.

(2)Ibid. and see Jennings, Bruce (2003): the perversion of Autonomy: Coercion and Constraint in A Liberal Society, Georgetown University Press .

(3) James C . Thomas (2002): A Code of Ethics for Public Health, American journal of Public Health Ethics.

(4)Bruce Jennings, Daniel Callahan: (2002): **Ethics and Public Health: forging a strong Relationship**, American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2):169-170.

أنظمة الصحة العامة والرعاية الصحية والمجتمعات والأفراد على منع حالات الطوارئ الصحية و الحماية منها والاستجابة لها والتعافي منها بسرعة ، ولا سيما تلك التي لا يمكن التنبؤ بها وتُهدد بإرباك القدرات الصحية ،وهي تشمل اكتشاف تفشي المرض أو الوباء ودعم التدابير الأبوية للصحة العامة والمراقبة ؛ للحد من انتشار المرض وضمان توفير العلاج الطبي الطارئ " .(١)

كذلك يعرف بروس جينينجس التأهب والتخطيط للطوارئ الصحية ، حيث يقول :" يقصد بها وجود الخطط والإجراءات والمعدات اللازمة لتعظيم القدرة على منع الأحداث الكبرى والاستجابة لها والتعافي منها بما في ذلك الجهود التي تدعم تقديم استجابة صحية عامة ومناسبة من شأنها أن تخفف من آثار المرض وتحد من المرض والوفيات إلى أقصى حد ممكن وتحافظ على البنية التحتية" .(٢)

تأتي مرحلة التخطيط والتأهب والاستعداد للجائحة الصحية **قبل** مرحلة الاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينجس ، حيث يقول :" يجب تحويل الانتباه من الاستجابة لحالات الطوارئ الصحية العامة إلى التأهب لأي كارثة صحية في المستقبل والتخطيط لها لتجنبها ، يجب أن نفكر في المرة القادمة ، بمعنى التأهب الذي يأتي قبل الاستعداد للجائحة الصحية ، وهذا يعني التخطيط للتأهب للكوارث الصحية ، وهذا يؤثر على كيفية استجابتنا ، لأن عدم التخطيط للتأهب للجائحة يجعل المعضلات الأخلاقية لتدابير الاستجابة مأساوية ، وهذا يفسر إخفاقات التخطيط للكوارث في جميع البلدان التي تأثر ب كوفيد -١٩ ".(٣) ويذكر جينينجس أنه يجب أن يركز التخطيط والتأهب لحالات الطوارئ الصحية ، ليس فقط على الخطوات التي يجب اتخاذها في أعقاب الكارثة الوبائية مباشرة ، ولكن أيضا على التدابير الوقائية والتعافي النهائي والتخفيف ، ويعني الصيانة المناسبة للبنية التحتية المتقادمة لمدننا عندما يظهر التسمم بالرصاص من مياه الشرب ، وهذا

(1) Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health service, p. 8.

(2)Bruce Jennings, John D. Arras, Drue H. Barrett (2016): **Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response**, Oxford University Press.

(3)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 148.

يتطلب تنظيم محلي ونشاط تعليمي وقنوات اتصال جديدة وإعادة تدريب الموظفين الحاليين والمشاركة المجتمعية ، وهذا لا يعني تأجيل التخطيط للكوارث حتي يتم معالجة مشكلات الفقر والعنصرية ، بل يجب أن يتم التعامل مع التخطيط للكوارث الصحية مع المجتمع كما هو وليس كما ينبغي أن يكون ، ولكن يجب مساعدة المجتمعات في الشعور بالهدف المشترك والتضامن ".[١] ويهدف بروس جينينجس من الاستعداد والتأهب للجائحة ، توفير التوجيه الأخلاقي والاستكشاف المستقبلي للقضايا الأخلاقية المحيطة بالاستعداد والاستجابة لحالة الطوارئ الصحية العامة ،حيث يقول :" لقد تم إنجاز الكثير في العقد الماضي بشأن قضايا أخلاقية محددة تنشأ في سياق جوانب معينة من الاستعداد للطوارئ ، مثل أخلاقيات تخصيص الموارد النادرة وتوزيع اللقاحات والأمراض المعدية ، ولكن ليس لها تحليل أخلاقي واضح ". [٢]

ويوضح بروس جينينجس أهمية الاستعداد والتأهب لحالة الطوارئ الصحية ، حيث يقول :" يقلل التأهب لحالات الطوارئ الصحية العامة من تأثير حالات الطوارئ الصحية على المجتمعات المتضررة ، ويعزز بيئات آمنة وصحية ويضمن صحة عامة ومستدامة والاستعدادات الطبية من أجل التعافي سريعًا ".[٣]

ومن جهة أخرى ،هناك متطلبات أخلاقية عند جينينجس من أجل التأهب لأي جائحة مستقبلية ،تتمثل في ضرورة وجود عقد اجتماعي جديد مع الصحة العامة ، وأخلاقيات جديدة لمواطنة الصحة العامة ، ورؤية الصحة على أنها منفعة عامة وليست سلعة تباع وتشترى ، ومعالجة الظلم الصحي والبيئي ، حيث يقول :" نحن بحاجة إلى عقد اجتماعي جديد مع الصحة العامة ، لإحداث التغيير المؤسسي والسلوكي الذي يتطلب الاستعداد للطوارئ والاستجابة لها ، لذلك من الضروري رؤية الصحة على أنها عامة

(1)Ibid.

(2)Bruce Jennings, John D Arras, Drue H Barrett, and Barbars A. Ellis (2016): Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response, Chapter 1, Oxford University Press.

(3)Bruce Jennings, John D. Arras, Drue H. Barrett (2016): **Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response**, op, cit.

وصالح مشترك ، لذلك يجب معالجة أوجه الحرمان وأشكال الظلم البيئي والصحي، في المناطق ذات الدخل المنخفض والمهمشة ".[١]

(٦)- **أخلاقيات الاستجابة لجائحة كورونا** :اذا ما كانت أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية عند بروس جينينجس أخلاق بيولوجية ،فهي أيضًا تنتمي إلى أخلاقيات الصحة العامة،وهي تنتمي بدورها إلى الأخلاقيات التطبيقية ؛ التي تختلف عن أخلاقيات الطب وأخلاقيات البيولوجيا، وعلى ذلك ، واذا ما كانت **أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا*** [٢] تنتمي إلى أخلاقيات الصحة العامة وتختلف عن أخلاقيات الطب ، فأنها ظهرت كأخلاق تطبيقية يمكن تطبيقها على العالم الحقيقي للسلوك المهني.

([1])Jennings, Bruce's et al (2006): Public Health Ethics :Theory, Policy, and Practice.

([٢]) أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا :

لقد عبر عن أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية ،علي سبيل المثال كل من جيمس ويلسون و سارة الين ومان فريد ماكس ، ":يقول دوديل "لطالما كانت البشرية مهمومة بآفات الأمراض والفيروسات التي تسبب بؤسًا لا يحصي في العالم ؛وفيها يكون البشر هو العامل المضيف ، ويعد السيطرة على الفيروس هو ذروة الانجازات البشرية ، كما أن له فوائد صحية واقتصادية هائلة للبشرية

Dowdle Wr, Cochi Sl (2011) : Disease Eradication in the 21 st Century: Implications for Global Health, Cambridge, Massachusetts Institute of Technology Press.

James Wilsonكذلك تحدث جيمس ويلسون عن أزمة كورونا وما أحدثته من معاناه كبيرة ، فقال :" لقد شهد التفشي العالمي لجائحة كورونا الشعور بالقلق والخوف المستمر ، وهناك حاجة إلى الاستجابة العاجلة واتخاذ التدابير اللازمة"..

James Wilson, David Hunter (2010): Research Exceptionalism ، the American Journal of Bioethics, Vol 10, Issue 8, 36 : 45.

ويشير مان فريد ماكس Fred Maxإلى الأزمة الصحية التي أحدثتها جائحة كورونا وعواقبها الطارئة ، فيقول :" غيرت جائحة كورونا عادتنا اليومية بشكل مباشر وغير مباشر ، وجسدت كل مخاوفنا وآمالنا في المستقبل ، ولا سبيل إلى النجاة من هذه الأزمة إلا بالامتثال لتدابير الصحة العامة وإلا فسنجد أنفسنا في مفترق الطرق ؛ لا يمكننا أن نبقى حيث نحن ؛ ولا سبيل إلى الوراء ، فجميع المسارات سيكون لها عواقب مختلفة ومخيفة".

Manfred Max Bergman (2020): The World After Covid World 1 (1), 45. University of Basel, Switzerland. p. 2

وتصف ساره ألين Sara Allen تهديدات جائحة كورونا وكيفية تجنب آثارها المدمرة ، فتقول :"في عالم يتغير باستمرار ، تواجه البشرية تهديدات جديدة للصحة العامة كما حدث في ظهور الايدز وسارس وأخيرًا جائحة كورونا ، وعلينا توقع عبء مُتزايد من الأمراض المزمنة والتي لا يمكن الوقاية منها إلا اذا تمكنا من تنفيذ السياسات الفعالة في الوقت المناسب من أجل مواجهة التحديات الصحية ، ويجب علينا أن نُدرك أن علينا واجبات في مقابل الحقوق مثل حق الحرية والخصوصية مع إمكانية مراجعة تلك السياسات الصحية الأبوية لكي لا تستخدم كذريعة لسحب الحقوق .

Sara Allan et al (2004): Making Decisions on Public Health, A review of eight countries, Altering in dividable behavior's and life styles, p.54.

James C . Thomas: "وكذلك يقول جيمس توماس أنه يجب على الدولة وضع التدابير الصحية لحماية صحة السكان، لذلك فهناك تفويض أخلاقي من السكان للدولة بحماية صحة السكان، وهذا التفويض للدولة يعني امتلاك الدولة عنصر القوة لتنفيذ هذا التفويض، وهناك حاجة إلى ممارسة السلطة لضمان صحة السكان، وفي الوقت نفسه لتجنب إساءة استخدام هذه السلطة، وهذا في صميم أخلاقيات الصحة العامة التي تنتمى إليها أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للجائحة.

أهداف أخلاقيات التأهب والاستجابة للطوارئ الصحية: يوضح بروس جينينجس أهداف أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ أولا في صُنع القرار الأخلاقي المناسب وقت الجائحة وثانيا ، تغيير السلوك الفردي الأناني ، ثالثا ، الامتثال للتدابير الأبوية الصحية الضرورية ،فمثلا يقول:" تهدف أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ إلى توفير التوجيه الأخلاقي المناسب لعملية صنع القرار بتطبيق المبادئ الأخلاقية على مواقف وحالات مُحددة، والاستعداد للطوارئ كنشاط ديناميكي والتركيز على أهمية المنظور الأخلاقي في الاستعداد للطوارئ والمسؤوليات الأخلاقية واتخاذ القرار المقبول أخلاقيًا في التخطيط والاستجابة " .[1] وعلى هذا ، يربط بروس جينفيز أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية بعمليةُ صُنع القرار ؛ ويوضح التحديات الأخلاقية التي تواجهُ صنع القرار من ضيق الوقت والمعلومات غير الكافية وعدم التقييم الأخلاقي ، ولذلك يقول :" عند التفكير في أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية ، فأنه لا يجب اتخاذ القرار بمعرفة غير كاملة وتحت ضغط الوقت ، ويجب أن تصبح المعلومات السليمة الواقعية هي أحد مُبررات صنع القرار لكي يصبح مُبررًا أخلاقيًا ، كما أن التقييم الشامل والمدروس هو شيء ضروري لاتخاذ القرار الأخلاقي السليم " .[2] يوضح هذا النص السابق شروط أخذ القرار أثناء الجائحة والتي تتمثل في المعرفة الدقيقة والواقعية والتقييم الشامل لتبعيات القرار وتأثيره

واذا ما كان أول هدف لأخلاقيات الاستعداد والاستجابة أثناء الطوارئ الصحية هو اتخاذ القرار الأخلاقي الصائب ، فإن الهدف الثاني عند بروس جينفيز هو تغيير سلوك الأفراد والمؤسسات أثناء حالة الطوارئ من الحرية إلى الامتثال للقوانين والتدابير الصحية ، لذلك يقول :" يجب تغيير سلوك الأفراد والمؤسسات ؛ وهذا التغيير ليس سهلا ، فحينما تكون هناك خسائر غير عادية في الأرواح والمرض يجب أن يحدث تغيير سلوكي

James C . Thomas (2002) : A Code of Ethics for Public Health, A American journal of Public Health Ethicsp, 97.

([1])Ibid. And see Jennings, Bruce (2006): Ethics and Public Health: Model Curriculum، Hastings Center, and University of Washington, p. 117.

([2])Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response's, 29.

ومؤسسي ".[١] وبعبارة أخري ، يقول بروس جينفيز :" يهدف الاستعداد والاستجابة للطوارئ إلى توجيه الناس للتصرف بطريقة معينة أثناء حالة الطوارئ حتي لو كانوا يميلون إلى طرق أخري تظهر فيها حريتهم الشخصية ".[٢] ويكمن الهدف الثالث لأخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا في تقييم فعالية خطط الطوارئ الصحية والتعلم من الأخطاء وإجراء تحسينات في المستقبل ، من أجل كسب ثقة الجمهور.[٣]

ويظهر الهدف الرابع من أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية في العمل على وجود مجتمعات صامدة وأكثر مُرونة وقادرة على الوصول إلى الاحتراف في الصحة العامة والمواطنة المسؤولة ، لذلك يقول :" يعبر الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية عن صمود المجتمع وقدرته ، لذلك يجب أن يطور التأهب للطوارئ مجتمعات مرنة وتصبح أكثر مقاومة للمخاطر وتسمح لها بالتعافي بشكل مُناسب وفعال ، كذلك يجب أن يقوم التخطيط والاستعداد للطوارئ الصحية على احتراف مهني الصحة العامة وكفاءتهم وتطويرهم ، كذلك تدل الاستجابة الفعالة للطوارئ الصحية على الشعور بالمواطنة المسؤولة والمسؤولية الشخصية". [٤]

أهمية الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية : تكمن أهمية الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية عند بروس جينينجس في إنقاذ الأرواح وتقليل الضرر الجسدي ومواجهة الأزمات النفسية ، ولقد عبر عن ذلك حين قال :" يجب أن تحمي أنشطة التأهب للطوارئ الصحية السلامة العامة والصحة ، وأن تقلل من معدلات الوفاة والإصابة والمرض والمعاناة أثناء وبعد حالة الطوارئ الصحية؛ وأن تُلبي قاعدة الإنقاذ ، إنقاذ الأرواح وتجعل لها أولوية عالية، أولوية قبل أي شيء وتُقلل من الأذى النفسي والصدمات " .[٥]

---

(1)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, Highlighting Ethics and Values in a Vital Public Health Service, p. 39.

(2)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, p. 57.

(3)Jennings, Bruce (2002): Ethics and Public Health: forging a strong Relationship، American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2) :169-170.

(4)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 33.

(5)Ibid. And see Jennings, Bruce (2007): Public Health and Civic Republication, in A. Dawson, prevention and Public Health, Oxford, Oxford University Press, p. 138.

كما تكمن أهمية الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية في تقديم الرعاية التلطيفية وتوفير الدعم النفسي ،الذي يجعل المريض يكتسب مناعة نفسية وأجسام مضادة للصدمات النفسية ، لذلك يقول جينينجس :" تعد الرعاية التلطيفية ضرورية لتوفير الدعم الجسدي والنفسي للمرضي في سياق جائحة كرونا ، وهي مسؤولية أخلاقية للنظم الصحية ، ومن الواجب الأخلاقي لمهني الرعاية الصحية تخفيف الألم والمعاناة، وهذا أمر ضروري من الناحية الأخلاقية ".(١)

المتطلبات الأخلاقية للاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا: يؤكد جينينجس بأن الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا يحتاج إلى كل من مشاركة المجتمع ومشاركة العلماء في تقديم الأبحاث للوصول إلى اللقاح المناسب ، كل هذا تحت قيادة حكيمة ديمقراطية :" يمكن التأهب للطوارئ الصحية كممارسة مدنية من خلال إيجاد القيادة والإرادة السياسية التي تهدف إلى الصالح العام ، وتعزيز المشاركة المدنية المستنيرة أخلاقيًا وتدعيم الأبحاث الوبائية ، وهذا ينبثق من رؤية سياسية وأخلاقية مدعومة بالتجربة الديمقراطية ، وهذا له آثار إيجابية علينا كشعب ، وهذا يجعلنا نشعر بالعدالة والتضامن ".(٢)

ومن جهة أخرى ، يوضح بروس جينينجس أهمية الاستعانة بالحقائق والمعلومات الموثقة في أخذ القرار ، فيقول : " إذا كان التخطيط للصحة العامة بدون حقائق فأنه يشبه الإبحار في الضباب ، لذلك فإن التخطيط بدون حُكم وقرار مُدروس قائم على الأدلة ؛ يشبه الابحار بدون دفة" . (٣) وعلى هذا ، أقترح بروس جينينجس أن نعيد التفكير في التخطيط للاستعداد للكوارث بحيث يصبح مُمارسة مدنية ، حيث يقول :" يجب اعتبار عملية التخطيط للاستعداد للكوارث بمثابة تعبير عن المجتمع بأكمله حول قيمة الحياه وصحة أعضائه ، أنه عقد اجتماعي من قبل الجميع يتم إبرامه لكي يُحدد مسؤولية كل منهما ". (٤)

---

(1) Jennings, Bruce (2021): Palliative care in the Covid -19 Pandemic Briefing Note ، Bio-ethical Principles, Practices and Recommendations Relevant to the Covid-19 Pandemic, p. 12 .

(2)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 148.

(3)Jennings, Bruce (2002): Ethics and Public Health: forging a strong relationship, American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2) :169-170.

(4)Ibid.

ومن ثم ، فهناك دور للحكومة ولصانعي القرار والسياسة الصحية ،كما أن هناك دورًا للمواطنين أيضًا في الامتثال لتلك التدابير الأبوية التي تعد شكلًا من أشكال الممارسة المدنية ،كما أن هناك دورًا لمهني الصحة العامة في تحملهم المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم ، وكذلك هناك دور للفلسفة والأخلاق ، وسنحاول في الصفحات القادمة توضيح هذه الأدوار بالتفصيل .

المطلب الثاني : أهمية الأخلاق في الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا
The Importance of Ethics in Preparing and Responding to the Corona Pandemic

يجادل بروس جينينجس بأنه :" مما لاشك فيه، أنَ الأخلاق تساعدنا في معرفة ما الشيء الصحيح في ظل مجموعة معينة من الظروف الصعبة التي نمر بها في حياتنا ، ولا سيما الكوارث الصحية وانتشار الأوبئة والأمراض المعدية ".[١]

أهمية الأخلاق في صنع القرار خلال جائحة كورونا : يستكشف بروس جينفيز أهمية الأخلاق في صنع القرار خلال الأزمات والكوارث ، فيقول :" يجب أن يصبح القرار في وقت أزمة كورونا مُبررا أخلاقيًا ؛ واستجابة حقيقية للأزمة ؛ لأنه سيؤثر على حرية الأشخاص واستقلاليتهم وحقوقهم المدنية ومصالحهم الأساسية " . [٢] وكذلك يؤكد بروس جينفيز على أنه يجب أن يصبح القرار في وقت الجائحة أخلاقيًا ، فيقول :" يعد التفكير الأخلاقي ضروري في مجال التأهب والتخطيط للطوارئ ؛ لأنه يفترض الفضائل وتحمل المسؤولية الأخلاقية عن القرارات التي تصدر في وقت الأزمة ".[٣] ومع هذا الاهتمام المتزايد بالأخلاقيات في الصحة العامة ، يؤكد جينينجس على أهمية الأخلاق حيث يقول :" يجب تعليم الأخلاق في كل من برامج الشهادات وفي أماكن التعليم المهني المستمر وذلك من أجل تشجيع المناقشات المدروسة والمستنيرة والناقدة للقضايا الأخلاقية في هذا المجال من قبل خُبراء في مجال الصحة العامة من أجل تقديم إرشادات تُبرر تدخلات

(1)Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health
(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.
(3)Ibid. and see Jennings, Bruce et al (1998): The Perversion of Autonomy: the Proper Uses of Coercion and Constraints in a Liberal Society.

الصحة العامة والإكراه أمام النزاعات الأخلاقية للاستقلالية والصالح العام و أطر حقوق الإنسان من أجل تزويد مُمارسي الصحة العامة بالعديد من وجهات النظر وتوجيه عمليات التفكير نحو القيم المستدامة وفتح الحوار مع الآخرين".(١)

ويطرح بروس جينفيز تساؤلات أخلاقية عن أهمية القرار الأخلاقي في وقت الأزمة ، فيقول :" من سيتأثر بالقرار، وبأي طريقة ؟ ، هل سيكون التأثير مباشرًا ؟ ، وهل سُيبرر الضرر بمنفعة أكبر للآخرين ؟ ، هل الضرر مقصود من صاحب القرار أم أنه مجرد توقع أو احتمال ؟ ، كيف تؤثر كل تلك العوامل على الفوائد والأضرار التي ينطوي عليها القرار " (٢).

وتكمن أهمية الأخلاق عند بروس جينفيز في توجيه صانعي السياسات ومهني الصحة العامة على اتخاذ خطوات جادة لتحديد المعضلات الأخلاقية وتضارب القيم الذي ينشأ في الخيارات على جميع المستويات ؛وعلى التبصر بالسلوك الذي يجب أن يتبعه مخططو الطوارئ الصحية العامة بتقديم مُبررات أخلاقية لتلك التدابير الأبوية ، ومتابعة تلك الأهداف بأكبر قدر من الفاعلية ، والبعد عن الممارسات غير الفعالة والمرهقة وغير المبررة أخلاقيًا ؛ من أجل كسب ثقة الجمهور ، فالثقة العامة هي مفتاح أي تخطيط للطوارئ".(٣) يوضح هذا النص ضرورة الالتزام بالمبادئ الأخلاقية من قبل صناع القرار حتى في أصعب الأوقات ، ولكي تصبح تلك التدابير الأبوية مبررة أخلاقيًا

ويجادل بروس جينينجس على أن " **أخلاقيات اتخاذ القرار**" – **Decision making Ethics** في مجال الصحة العامة تسمح بالتدخلات الوقائية ، فيقول :" ما يجعل أخلاقيات اتخاذ القرار صعبة هو وجود التعقيد العلمي وعدم اليقين العلمي وفعالية التدخلات الوقائية ، ويُعبر القرار عن سلطة الصحة العامة القانونية ، على سبيل المثال ، إجبار الأطفال على التطعيم أو دخول الأشخاص الحجر الصحي لوقف انتشار المرض المعدي وتعزيز وحماية حياة المواطنين" . وعلى هذا فأن أخلاقيات اتخاذ القرار تُعبر عن

(1)Jennings, Bruce (2006): **Ethics and Public Health: Model Curriculum**, Hastings Center, And University of Washington, p. 2.

(2) Jennings, Bruce (2006): Ethics and Public Health, op.cit.

(3)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 13.

الدور الحكومي للاستجابة للجائحة واستخدام الإكراه من أجل الصالح العام ، كما تُعبر أخلاقيات اتخاذ القرار عن السياسة الصحية المسؤولة " .[١]

ويُدلل بروس جينينجس على أن الأخلاق ضرورية عند صُناع القرار وعند المواطنين أيضًا ، لذلك يقول :" تُلزم الأخلاق صُناع القرار ومسؤولي الصحة العامة على السعي للحصول على اجماع أخلاقي في ظل عدم اليقين الأخلاقي بشأن النتائج الصحية ، من أجل الحصول على اجراءات عادلة ومّناسبة لتحديد الأولويات وتخصيص الموارد النادرة ، وكما تُلزم الأخلاق مسؤولي الصحة لاحترام ذوى الاحتياجات الخاصة أو الفئات الضعيفة وعلى النظر بعين الاعتبار إلى المجموعات ذات القابلية للضرر أو الظلم أثناء حالات الطوارئ الصحية العامة وهم من يقفون في الصفوف الأولى ، فلا داعي أن يتم وضع أعباء اضافية عليهم " . [٢] وهناك وظيفة ضرورية للأخلاق بالنسبة للمواطنين وبالنسبة للمجتمع، لذلك يقول جينفييز:" تكمن أهمية الأخلاق عند المواطنين العاديين في حثهم على التعاون، حيث تحث الأخلاق المواطنين على الشعور بالهدف المشترك والتضامن وتجعل المجتمع أكثر مرونة وأكثر قدرة على الصمود ، فالمرونة هي قدرة المجتمع على الصمود والاستجابة بشكل فعال وخلاق ووقائي واستباقي خلال الجائحة " . [٣]

يوضح بروس جينينجس مساهمات الأخلاق وأهميتها في وقت الجائحة، فيقول :" تعني الأخلاق التصرف بشكل أخلاقي واتخاذ قرارات مُبررة أخلاقيًا، وهذا سيعتمد على حد كبير على ظروف مُحددة وملموسة ، لذلك فإن أفضل مساعدة يمكن أن تُقدمها الأخلاق هي إرشاد التخطيط المُسبق وتنظيم الاستجابة للطوارئ ؛ لتقليل عدد الخيارات المأساوية التي يجب اتخاذها ، وتحاول القاء الضوء على المعضلات الأخلاقية التي تنشأ أثناء مرحلة الاستجابة للفيروس، واستخدام البدائل الأقل تقييدًا والتواصل الشفاف " . [٤]

وعلاوة علي ذلك، يشير بروس جينينجس إلى أهمية الأخلاق بالنسبة إلى مسؤولي الصحة العامة وصانعي القرار خلال الأزمة ، فيقول :" يتمثل دور الأخلاق في مرحلتي

(1)Bruce Jennings, Daniel Callahan: Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health.
(2) Ibid.
(3)Jennings, Bruce (2007): Public Health and Civic Republicanism, op.cit, p. 38.
(4)Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response.

التخطيط والاستجابة قبل وقوع الأزمة وأثناء الأزمة ؛ في تحديد مبادئ توجيهيه عادلة للأزمات ، وتؤكد الأخلاق على أنه يجب أن يكون مسؤولو الصحة العامة على استعداد لتحمل المسؤولية الأخلاقية عن سلوكهم؛ وأن يكون لديهم أسباب وجيهة لاتخاذ القرار أو مُبررات معقولة في أثناء الجائحة ، وأنه يجب أن يَشمل قرارهم الاهتمام بالمحتاجين " .(١) وهنا تصبح الأخلاق عملية عند بروس جينينجس ، حينما تنعكس على سُلوك صناع القرار ومسؤولي الصحة العامة ، وكذلك يقول جينينجس :" تُجبر الأخلاق مسؤولي الصحة العامة وصناع القرار على تَجنب فرض عبء لا داعى له على المجموعات بشكل غير عادل ، وعلى تحقيق المساعدة والتعافي بشكل مُنصف ومُوحد قدر الامكان ، وعلى اعطاء الأولوية على أساس الحاجة الأكبر والمعرضين لأكبر المخاطر الصحية؛ بسبب خلع روتينهم اليومي وتغيير أنماط معيشتهم ". (٢)

ويستكشف بروس جينينجس أهمية الأخلاق أثناء الجائحة في البعد عن الاختيارات القسرية غير المبررة وايجاد بدائل أكثر قبولًا أخلاقيًا ، ومن ثم يقول : " هناك خيارات صعبة ومؤلمة قد تفرضها علينا تلك الأزمة ، يبدو أن العديد من القضايا الأخلاقية تفرض خيارات صعبة أخلاقيًا وصارخة للغاية ، بل حتى خيارات مأساوية ، حيث لا يوجد نتيجة دون تكلفة بشرية كبيرة ، ويُعتبر صُنع القرار الأخلاقي خلال الأزمة هو رؤية ما وراء الخيارات الضيقة والاختيارات القسرية ، وغالبًا ما يكون التفكير الأخلاقي الثاقب هو عملية مقاومة الاختيار القسري والخروج من طريق مسدود من أجل ايجاد بديل أكثر قبولًا أخلاقيًا ".(٣)

ولكي تتسع دائرة النقاش الأخلاقي ، يمكنا أن نعرض موقف الفلاسفة المعاصرين من الأخلاق وتأكيدهم على دور الأخلاق أثناء الجائحة ، من أمثال جيمس ويلسون و همفريز و ستيفن كولين ، مارفي وجون أراس، وذلك على النحو التالي :-

(1)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 14.

(2) Jennings, Bruce (2012): The place of solidarity in public health ethics, Public Health Review 34 (1), 4, 2012.

(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

يوضح **راندال كورين Curren** استاذ الفلسفة ضرورة أن نأخذ الأخلاق على محمل الجد ، لأنها تثبت لنا ضرورة التعاون معًا لكي ننجو جميعًا من الأزمة ؛ولا يمكن أن ينجو أحد بمفرده ، لذلك يقول :" جوهر الأخلاق هو تقديرنا لبعضنا البعض ، ويجب أن نعترف باعتمادنا على بعضنا البعض اعتماد متبادل " . (١)

كذلك يشير **جيمس ويلسون** Wilson ،أستاذ الفلسفة في جامعة لندن ، إلى أن :" الأخلاق هي التي تساعدنا على معرفة ما الشيء الصحيح الذي يجب القيام به في ظل ظروف معينة ،لذلك فأنه يجب أن تصبح الأخلاق هي الأساس الذي يقوم عليه التخطيط للجائحة ، ويجب أن يصبح التخطيط للجائحة على أساس اعتبارات أخلاقية " (٢)

ومن جهة أخرى ، يؤكد **همفريز** Humphreys على أن هناك علاقة قوية بين صُنع القرار والأخلاق ، لكي يصير القرار أخلاقيًا وقت الجائحة ، لذلك يقول :" يجب على الفيلسوف الأخلاقي اتخاذ قرار أخلاقي وقت الجائحة مستفيدًا من أخلاق الفضيلة عند أرسطو وأخلاق الواجب عند ايمانويل كانط وأخلاق حقوق الإنسان التي تقوم على احترام حقوق الآخرين ".(٣)

كذلك يوضح **ستيفن كولين** Stevens Coughlin أستاذ علم الأوبئة بكلية جورجيا بجامعة أوغستا ،دور الأخلاق في الاستجابة للطوارئ ، فيقول :" هناك العديد من القضايا الأخلاقية التي أُثيرت خلال جائحة كورونا والتي تحتاج إلى التحليل الأخلاقي والنقاش الأخلاقي من أجل تصميم السياسات الصحية " .(٤)

ويستكشف البروفيسور **مارفي**Timothy Murphy قيمة الأخلاق والفلاسفة الأخلاقيين في احتواء جائحة كوفيد -١٩، حيث يقول :" يَحتاج صانعو القرار إلى بوصلة أخلاقية أثناء الأزمة ، لأنه يتعين عليهم اتخاذ قرارات صعبة ؛وذلك في إطار من القيم الأخلاقية مثل قيم عدم الضرر والتناسب والمعاملة بالمثل والثقة والتضامن والخصوصية ، كما يجب

(1)Curren, Randall (2020): Ethicists: Covid-19 Pandemic, a wake –up, op.cit.
(2) Wilson, James: the Ethics in an Epidemic Aids, Morality and Culture, from the ethics of disease eradication, University College London. United Kingdom.
(3)Humphreys, Joe (2020): Coronavirus :How can Philosophy help us in this time of crisis, op.cit.
(4)Coughlin, Stevens . (2021): Ethics, Epidemiology, Oxford University Press, New York, ch7.

على فلاسفة الأخلاق الموازنة بين الحقوق والمصالح وتحديد الأولويات والوصول المنصف إلى تدابير الرعاية الصحية الوقائية " .[١]

وتكمن أهمية الأخلاق في وقت الجائحة في تقديم المشورة الأخلاقية ، لذلك يقول **جيمس ويلسون Wilson**، :" يجب على الأخلاق أن تقدم المشورة الأخلاقية في حالة الطوارئ ، وأن تُرتب الأولويات على أساس الخطورة ، و يجب الالتزام بالتدابير الوقائية من أجل مواجهة الوباء، كما أنه يحتاج صُناع القرار الصحي إلى القيم والمبادئ الأخلاقية لإقامة قرارًا أخلاقيًا صائبًا لمواجهة الجائحة ، ويجب أن يكون هناك تأهب أخلاقي واستعداد أخلاقي لمواجهة الجائحة ، وهذا يولد رؤي أخلاقية يمكنها أن تُساهم في حل المشكلات الأخلاقية ، ولكن لا تزال الاستجابة الأخلاقية مفقودة ، لذلك يجب أن يكون هناك استعداد أخلاقي قوي لمواجهة الأوبئة واتخاذ القرارات الأخلاقية المناسبة".[٢] ومن ثم ، يؤكد ويلسون على ضرورة دمج الأخلاق والقيم في عملية صنع القرار ؛من أجل توفير التوجيه الأخلاقي والموضوعي، من أجل كبح جماح المرض ومنع انتشاره ، ورفض تلك التدابير الاستثنائية يعنى رفض اكتمال التوجيه الأخلاقي " . [٣]

ويري الفيلسوف الأمريكي وعالم الأخلاقيات الحيوية **جون أراس (١٩٤٥-٢٠١٥)** John Arras، أن مُهمة الأخلاق تنحصر في صُنع القرار وتوجيه السلوك البشري أثناء الأزمة الصحية لكوفيد -١٩ ، وفي ذلك يقول :" تَعد الأخلاق البعد القيم فيُ صنع القرار ، وتتضمن لغة الأخلاق أسماء مثل " الحقوق " و المسؤوليات والفضائل ، وصفات مثل الخير والشر والصواب والخطأ والعدل ، وتعني الأخلاق التفكير الدقيق والمنهجي في تحليل القرارات ، وتُساعد الأخلاق الممارسين المهنين في الحفاظ على كفاءتهم وكسب ثقة المرضي ، كما تُوفر الأخلاق معايير عقلانية لاتخاذ القرار أو التصرف بطريقة ما بدلا

(1)Murphy, Timothy (1994): Ethics in an Epidemic, Aids, Morality and Culture, University of California Press, London.

(2) Wilson, James (2020): Corona Virus, Stay at Home, The Philosophy of Public Health from Coronavirus to the Neglectful State.

(3)Wilson, James (2020): The Ethics in an Epidemic, Aids, Morality and Culture.

من أخرى ".[١] يوضح هذا النص أن الأخلاق ضرورية للمهنيين الصحيين أثناء الأزمة ، فهي تساعدهم في اتخاذ القرارات لكي يصبحوا موضع ثقة المرضي.

واذا ما كان بروس جينينجس قد سبق وأن قرر أن الأخلاقيات التطبيقية هي أخلاقيات معيارية ، وكانت أخلاقيات الصحة العامة التي هي فرع منها ، هي أيضًا أخلاقيات معيارية ، كانت أيضًا أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ" أخلاقيات معيارية " تقوم على مبادئ أخلاقية ، ومن ثم نجد أنفسنا أمام هذا السؤال الأخلاقي ؟، ما المبادئ الأخلاقية التي تقوم عليها أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ؟ .

المبادئ الأخلاقية التي تقوم عليها أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا

يشير بروس جينينجس إلى أن هذه المبادئ الأخلاقية ليست من أجل مواجهة كورونا فقط ، ولكن من أجل الطوارئ المختلفة ، وهي ليست مطلقة لأنها مرنة ،ويوضح أهميتها بالنسبة لصناع القرار ، لذلك يقول :" تعني أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ، تبني أطر أو مبادئ أو معايير أخلاقية ولكنها ليست قواعد أخلاقية ، أو ضرورات أخلاقية للوصول أخلاقيا إلى وجهة نظر معينة ، ولكنها تركز على التوجه الأخلاقي المناسب أو الإجابة الصحيحة، وهي تعبر عن البوصلة للتوجه الأخلاقي المناسب ، فنحن لا نركز على المبادئ الأخلاقية المصممة بشكل تجريدي ، ولكن على الأهداف الأخلاقية ، وهي عبارة عن أخلاقيات المهنة [٢] أو إرشادات عملية لممارسي الصحة العامة المنغمسين في الاستجابة لحالات الطوارئ ، حيث يجب أتخاذ القرار بسرعة وسط الظروف سريعة التطور ، وذلك لأن الاستعداد للطوارئ يعتبر نشاط ديناميكي هدفه حماية الحياة والصحة ".[٣]

([1])Arras, John (2015): Methods in Bioethics, the way we Reason Now, 1 Edition, Oxford, Oxford University Press.

([٢] أخلاقيات المهنة :

يعرف بروس جينفينز أخلاقيات المهنة فيقول :" تميل دراسة الأخلاقيات المهنية إلى البحث عن القيم والمعايير التي تم تطويرها من قبل الممارسين والقادة في مهنة معينة على مدى فترة طويلة من الزمن وتحديد القيم التي تبدو متأصلة في المهنة نفسها وبناء مجموعة من المعايير الأخلاقية التي من شأنها الحفاظ على المهنة .

Jennings, Bruce (2002): **Ethics and Public Health: forging a strong Relationship**, American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2):169-170.

([3])Bruce Jennings, John D Arras ، Drue H Barrett, and Barbars A. Ellis (2016): Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response، Chapter 1, Oxford University Press.

١-مبدأ الاحترام ، احترام الاشخاص ؛Principle of respect for people [*(١)]

: يقول بروس جينينجس :" يجب أن يكون التأهب للطوارئ فعالًا وجدير بثقة الجمهور، ويحقق غايات أخلاقية مناسبة ؛ ويحترم ويحافظ على كرامة جميع الأشخاص الإنسانية لأنه يقلل من الإكراه ".[٢] ومن جهة أخرى، يشير مبدأ احترام الأشخاص إلى " احترام الأشخاص ذو الاحتياجات الخاصة أو المستضعفين " Respect for Persons With Special Needs or Vulnerabilities".[٣]

٢-مبدأ عدم الضررHarm principle: يوضح بروس جينينجس أن مبدأ عدم إلحاق الضرر بالآخرين من أهم المبادئ الأخلاقية عند الاستعداد والاستجابة للجائحة ؛ فيقول :" يجب استخدام مبدأ الحد من الضرر وتعزيز الفوائد وأن نقلل من الوفيات والاصابة والمرض والعجز والمعاناة أثناء وبعد حالات الطوارئ ".[٤] يُعبر هذا المبدأ عن عدم نقل العدوى للآخرين؛ والتمسك بتدابير الدولة الاحترازية؛ وقوانين الصحة العامة حتى وأن تجاوزت الحرية الفردية.

خلص فاينبرج إلى أنه بغض النظر عن الخيارات التي يتم اتخاذها للتصدي لهذا الوباء المميت ، سيكون هناك شك واختلافات في الرأي ، لذلك فأنه كما لاحظ جوستين ، لا توجد طريقة لتجنب مثل هذه المعضلات سوى بالاعتماد على القيم الأخلاقية في صياغة قرارات الصحة العامة

Gostin LO (2002) : Public Health Law and Ethics . Berkeley and Los Angeles: University of California Press.

(١) **مبدأ احترام الأشخاص:**

يشير الفيلسوف **دانيليز Daniels** إلى أنه يُعتبر مبدأ احترام الأشخاص من أهم المبادئ الأخلاقية التوجيهية للحكومات وأنظمة الرعاية الصحية لاستخدامها في التخطيط للجائحة ، ويُعتبر مبدأ الاحترام هو الوجه الوحيد للعدالة ، وهو يعني الاعتراف بالقيمة الأخلاقية المتساوية لجميع البشر واحترام كرامة الشخص لذلك فإن الاحترام له أهمية أخلاقية من منظور العدالة

Daniels N. (2008): Just Health, Meeting Health Needs Fairly, Cambridge, UK, Cambridge University Press, p. 25.

كما يوضح **باور فايدن** M **Faden Powers** الدلالات الأخلاقية لمبدأ الاحترام ، فقال:" يعد الاحترام بعدًا أساسيًا ومتميزًا لرفاهية الإنسان ويعني الموافقة المستنيرة وتقليل مخاطر الإكراه ،كما أنه يتعارض مع الوصمة ،ويستنكر مبدأ الاحترام التأثير الأخلاقي للوصم بالمرض والسخرية.

Faden R., Powers M (2006): Social Justice: Moral Foundations of Public Health and Health Policy, biomedical ethics, 1st edition, Oxford University Press, p. 22.

(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit. .

(3) Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health service, p. 15.

(4)Ibid, p. 14.

وترى **سوسن داى** Susan H. Day أن هناك بالفعل أضرارًا لا مفرًا منها مثل العزلة والضيق والاضطراب الاجتماعي ، ومع ذلك يجب أن تَستند القرارات الصحية بشكل أساسي على مبدأ عدم الضرر ،وهذا يعنى تأدية الواجب الأخلاقي لمنع تفشي المرض وتقليل الوفيات والتأكيد على استيفاء الموافقة المستنيرة ، كما أنه يُمكن تقليص استقلالية الفرد لمنع الأذى والضرر عن الآخرين".[١]

٣- مبدأ عدالة التوزيع [٢] ***Principle of distributive Justice**: يري بروس جينينجس أن هذا المبدأ يُقصد به ضمان" العدل والإنصاف " Justice and Fairness " ، بمعني تقاسم المنافع والأعباء المفروضة على السكان بسبب حالة الطوارئ الصحية ؛ والحاجة إلى التعامل مع آثارها بشكل مُنصف وعادل".[٣] يَتَطلب هذا المبدأ الأخلاقي توزيع مخاطر وفوائد إجراءات الصحة العامة بشكل عادل ، والوصول العادل إلى الرعاية الصحية الشاملة أثناء الجائحة وتخصيص الموارد الصحية بشكل عادل من أسرة المستشفيات واللقاحات والأدوية مضادة للفيروسات ، كما أنه من المهم لصانعي القرارات تبرير قراراتهم على أساس العدالة ، والعدالة تعني معاملة الجميع بأنصاف ودون تمييز . " [٤].

٤-**مبدأ الشفافية Principle of Transparency** *[٥] : عبر عن هذا المبدأ بروس جينينجس حين قال :" يعني مبدأ الشفافية أن عمليات صُنع القرار يجب أن تكون

([1]) Susan H. Day (2020): Teaching Ethics A Structured Curriculum on Ethics for Ophthalmology Residents is Valuable 120 (7):963.

([٢]) مبدأ عدالة التوزيع:

Beauchampيري **بيوشامب وتشايلدريس** أن العدالة التوزيعية هي التوزيع العادل والمنصف والملائم في المجتمع الذي تحدده المعايير المبررة ، وهذا المبدأ يتجنب التمييز والاستغلال.

Beauchamp D. (1999): Community: the neglected tradition of public health .New York، Oxford University Press

([3])Bruce Jennings، John Aras (2016): Emergency Ethics، op. cit. and see ([3]) Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, op.cit, p. 15.

([4])Beauchamp D. (1999): Community: the neglected tradition of public health .New York, Oxford University Press.

([٥]) مبدأ الشفافية :

يؤكد هذا المبدأ أن سلطات الصحة العامة مُلزمة بإبلاغ مُبرراتها بوضوح ؛ والسماح بعملية الاستئناف وأن هناك مُبررات أخلاقية قوية لقرارتها الأبوية ؛ مثل قرارات الحجر الصحي الإلزامي من أجل عدم تعريض حياة الآخرين للخطر والمرض والوفيات ، أو بصورة أخرى ، فأنه يعنى أن المعلومات حول أسس القرارات يجب أن تكون متاحة للسكان الآخرين المتضررين وأن تكون الأمور شفافة.

شفافة وخاضعة" للمساءلة" " Accountability" ؛ من أجل الحفاظ على ثقة الجمهور؛ ويجب على المسؤولين أن يشعروا بالمسؤولية الأخلاقية الشخصية ، والتي تعني "المسؤولية المهنية " ، Professional Responsibility، والمواطنة من خلال التخطيط التشاوري The Communication Spectrum ". (١)

وعلى هذا فأن مبدأ الشفافية يَتَطلب ضرورة أن يتأكد صانعو السياسات من أن عملية صُنع القرار الخاصة بهم مفتوحة ومُتاحة للجمهور من خلال نشر المعلومات ، كذلك يحرص مبدأ الشفافية علي توفير معلومات واضحة ودقيقة حول أساس القرارات التي يتم اتخاذها ، ولكن تكمن المفارقة عند بروس جينينجس حين دعي إلى حجب المعلومات الخطيرة عن الجمهور بسبب نتائجها ، فمثلا نجده يقول :" قد يكون حجب المعلومات ضروريًا من أجل منع الذعر والسلوك العكسي" (٢)

ومن جهة أخرى، نجد بروس جينينجس يقول :" إن حجب المعلومات عمدًا عن الجمهور والسرية يجب تجنبه ، ولكن لا يمكن استبعاده بشكل قاطع " . (٣) ، ثم يرجع بروس جينينجس ويؤكد على أن :" الشفافية أمرًا حاسمًا للاستجابة للجائحة بشكل سليم أخلاقيًا ، كما أن للأشخاص الحق في الحصول على المعلومات حتى يتمكنوا من الوفاء بالتزاماتهم أثناء حالة الطوارئ الصحية " .(٤)

٥- **مبدأ أقل الوسائل ضررًا The principle of Least Harmful means** :أكد بروس جينينجس على مبدأ عدم الضرر ، حين قال :" أن أي استجابة يجب أن تمنع من إيذاء القلة في سعيها لحماية الكثيرين ، ويجب أن توفر فرص متساوية في الحصول على الموارد الصحية ". (٥) ، واذا ما حاولنا تطبيق مبدأ عدم الضرر عند بروس جينينجس

GostinLO (2004): Pandemic influenza: Public Health

(1)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit. and see Bruce Jennings ، John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 16, p. 96.

(2)Ibid. and see Jennings، Bruce (2015): Solidarity in the moral imagination of Bioethics، Hastings Center Report 45 (5):31-38.

(3)Ibid.

(4)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit

(5)Jennings, Bruce (2015): Solidarity in the moral imagination of Bioethics, Hastings Center Report 45 (5): 31-38.

سنجد أنه يعني عدم إلحاق الضرر بالمرضي الأكبر سنا والذين لديهم أقل احتمالية للبقاء على قيد الحياه ، ومن ثم فأن هذا يعني أن مبدأ عدم الضرر لا يتفق مع المبدأ النفعي لأنه يطالب بتلبية الاحتياجات الخاصة للفئات الضعيفة ، ويطالب بوضع قيود على الحرية الفردية .[١]

ومن جهة أخرى ، اذا ما كان بروس جينينجس قد سَمح وَبَرِّر تقييد الحقوق والحريات في بعض الظروف ؛ كحالة استثنائية ورأى أن ذلك أمرًا ضروريًا من أجل الحفاظ على الصحة ،إلا أنه أقر باستخدام "مبدأ الوسائل الأقل تقييدًا وضررًا" ، حين قال :" يجب أن نستخدم أقل الوسائل ضررًا وتقييدًا ،ويجب أن تكون المبررات واضحة عند إلحاق الضرر بالآخرين ، بمعني أنه لا ينبغي عزل المجموعة كلها بل عزل المجموعة التي ظهر فيها المرض فقط ؛ ولا ينبغي تقييدهم دون داع ، و يفترض التزامات مهنية Professional Obligations، ومسؤولية شخصية Civic Responsibility".[٢]

٦- **مبدأ الانقاذ Rescue principle:** يشير بروس جينينجس إلى مبدأ أخلاقي ضروري في أخلاقيات التأهب للطوارئ والجائحة وهو مبدأ الانقاذ ،بمعنى "إنقاذ الأرواح والوقاية من المرض " Saving Lives and Preventing Illness"، ومنع الضرر، فيقول :" يجب أن تحمي أنشطة التأهب للطوارئ قاعدة الانقاذ ، بمعني أن انقاذ الأرواح له أولوية عالية، أولوية قبل أي شيء وكل شيء، بمعني أنه يجب أن نقلل من الوفيات والمرض ، وتنفيذ تدابير الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي ، فهناك واجب أخلاقي في أن نقلل من مُعدلات الوفيات والاصابة والمرض والمعاناة للأفراد المعزولين ، وحماية صحة أكبر عدد من السكان ". [٣]

٧-**مبدأ الصالح العام[٤*] The Principle of the Common Good:** المبدأ الأخلاقي الذي أكد عليه بروس جينينجس كثيرًا هو مبدأ الصالح العام، فالصالح العام عند

([1])Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 45.

([2])Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency ، Preparedness and Response, op.cit, p. 106, 108.

([3])Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 45.

(*١٢١) مبدأ الصالح العام : وضع الفلاسفة اليونان بما فيهم أرسطو المفاهيم المبكرة للصالح العام ، وهو يعنى الخير الخاص للمجتمع ويتقاسمه المجتمع بشكل فردى ، واستخدم **ارسطو** الخير العام بمعنى المصلحة المشتركة .ولقد

جينينجس يكمن في مكافحة العدوى ؛ وجعل لها الأسبقية والأولوية على كل شيء، وفي ذلك يقول :" يجب أن نُعزز الصالح العام للجميع أثناء وبعد حالة الطوارئ ، وهذا الصالح العام يتجاوز صالح الأفراد ؛ وُيبرر الإجراءات التي تنتهجها الحكومة ".[١] ومن جهة أخرى، يري بروس جينينجس أن :" الصالح العام يعنى المنفعة الصحية العامة ،وهي تعد مصلحة مشتركة ، وهي التي يجب أن يصبح لها الأولوية عن الحرية الفردية ، لأنه يجب أن تصبح الأولوية لإنقاذ الأرواح والوقاية من المرض ".[٢]

تطور مفهوم الصالح العام عند جون لوك وجان جاك روسو ، وأدم سميث وجون ستيورات مل وجون رولز وفقا **لأرسطو** فأن الصالح العام هو الخير الخاص بالمجتمع ، والصالح العام هو الذي يعمل لصالح الأغلبية وهناك قيمة في الصالح العام عن الصالح الفردي .ولقد أشار جان **جاك روسو** إلى أن الارادة العامة يجب أن تتجه نحو الصالح العام ،وأن السلطة تصبح شرعية اذا ما حققت الصالح العام ، وأن السعي وراء الصالح العام يجعل الدولة تتصرف كمجتمع أخلاقي ، وأنه يجب على المجتمع أن يقبل تضحيات متواضعة من أجل الصالح العام وكفانا سعيا لتحقيق المصالح الفردية الأنانية .وفي الآونة الأخيرة عرف جون رولز الصالح العام على أنه يهدف إلى مصلحة الجميع وأنه يجب علينا أن نتعاون من أجل الصالح العام ولكن من الصعب اقناع الآخرين بضرورة التضحية ببعض من حرياتهم من أجل الصالح العام .

Manuel Velasquez et al(2014) : the common good, Santa Clara University, Santa Clara, center for applied ethics Markkula ،Center fo Applied Ethics at Santa Clara University .

كذلك يقول **جون ستيورات مل** في كتابه :" اعتبارات الحكومة التمثيلية " :" لا يجب أن يتحرك السكان من واقع مصلحتهم الذاتية فقط ، ويجب على الشعب أن يتعاون وأن يمتلك حرية محدودة ويتعاون مع القانون والسلطات العامة ويجب على الشعب أن يتقبل القوة التي تمارس عليهم باختيار عقلاني " .

M، John Stuart (2015): Considerations on Representative Government, Considerations on Representative Government, Create space independent publishing.

ويشير **أدم سميث** الفيلسوف الأخلاقي والمفكر الليبرالي الكلاسيكي في القرن الثامن عشر في كتابه الشهير " ثروة الأمم" ، إلى أن المصلحة الذاتية يجب أن تتحول إلى الصالح العام ؛ وأن عيش حياة فاضلة ومسؤولة لا يعنى الاهتمام بالمصالح الفردية بل المصلحة المشتركة. ويوضح **توماس سكانلون** T.M. Scanlon استاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة هارفارد، في كتابه " ما ندين به لبعضنا البعض ":" أن ما يجعل الفعل صحيحًا أو خاطئًا من الناحية الأخلاقية هو أن نُعطى الأولوية لمصلحتنا الشخصية على الصالح العام، وذلك وفقًا لوجهة النظر التعاقدية ، وهذا يمكن تَبريره للآخرين ؛ ولا يمكن رفضه بشكل معقول.

T.M. Scanlon (2000) : What We Owe to Each Other, Harvard University Press.

يوضح هذا النص أن مفهوم التبرير ضروري من أجل اصدار أي أحكام أخلاقية ، وأنه يجب أن نُعطي الأولوية للصالح العام.

ويعرف **جون لوك** في "الرسالة الثانية للحكومة"، الصالح العام بأنه :" المصالح المشتركة لجميع أعضاء المجتمع السياسي ، على سبيل المثال ، المصلحة في الأمن الجسدي والسلامة ، لذلك فمن حق الحكومة سَنّ قوانين مُلزمة ويجب اتباعها للحفاظ على هذا الصالح العام.

Locke, John: second treatise of Simms, Karri: the concepts of Common Good Government and Public interest, p. 131.

(1) Ibid.

(2) Locke, John: second treatise of Simms, Karri: the concepts of Common Good Government and Public interest, p. 131.

ومن جهة أخرى، اعتقد أن مبدأ الصالح العام يتكامل مع مبدأ التضامن، فالبحث عن الصالح العام يعني التضامن من أجل الصالح العام؛ والعمل الجماعي في مواجهة عدو مشترك وتهديدات مُشتركة ومرض مُعدي عالمي.

٨-**مبدأ التناسب Principle of proportionality**: يعني مبدأ التناسب استخدام الإجراءات التي تَتَناسب مع المرض ، ويجب الموازنة بين الفوائد المحتملة ومخاطر الضرر[١] ، ويجب أن تكون تلك التدابير الصحية مُتناسبة مع التهديدات والمخاطر ومع الفوائد التي يمكن جنيها ، وهذا يعنى التوازن المعقول بين درجة الصالح العام ودرجة الغزو الشخصي ، ويجب إلا يصبح التدخل مرهقاً أو غير عادلا ، وألا يتجاوز الحدود الأخلاقية ، لذلك يجب الوفاء بمبدأ التناسب ، التناسب مع القيود المفروضة على الحريات الفردية مع المخاطر المحتملة على المجتمع ".[٢] ولقد نادى **بروس جينينجس** بمبدأ التناسب ، حين قال :" يجب أن يكون هناك تَناسب بين تجاوز الحقوق والحريات أثناء حالة الطوارئ والاستجابة للجائحة وبين الضرر الكبير على الآخرين ، بمعنى أنه يجب التناسب بين منع الضرر واحترام الحرية في ظل ظروف عدم اليقين ".[٣] لذلك يجب مراعاة مبدأ التناسب واستخدام الإجراءات التي تَتَناسب مع المرض.

١٠-**مبدأ المعاملة بالمثل** The principle of Reciprocity* [٤]: يُقصد بهذا المبدأ عند جينفييز :" إعطاء الأولوية وتقديم مزايا للعاملين في الخطوط الأمامية لأنهم يتحملون حصة غير متكافئة من المخاطر ، كما يُطلب منهم تَحمل مخاطر مُتزايدة أو مواجهة أعباء أكبر أو غير مُتناسبة من أجل حماية الصالح العام ؛ لذلك يؤكد مبدأ المعاملة

---

(1)Coughlin, S. Steven (2009): Ethics in Epidemiology، Public Health Practice، second Edition، the American Public Health Association.

(2)Susan H. Day (2020): Teaching Ethics، A structured Cubiculum on Ethics for ophthalmology Residents is Valuable 120 (7):963.

(3)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ،op.cit.

)مبدأ المعاملة بالمثل : ٤(

تري **سوزان واي**، أن مبدأ المعاملة بالمثل يعنى أنه كما يتحمل العاملين في الخطوط الاولى مخاطر عالية أثناء الجائحة ، فأنه يجب على الأفراد في المجتمع الحد من حرياتهم من أجل مساعدتهم في الوفاء بالتزاماتهم ؛ واتخاذ خطوات جادة لتقليل هذه الأعباء قدر الإمكان لأن كل من يقوم بالرعاية الصحية من أطباء وممرضين وفني الأشعة والتحاليل وغيرهم ؛ يتحملون أعباء غير مُتناسبة من أجل الصالح العام ، لذلك فمن الضروري تحقيق عائد مادى مُتناسب مع المساهمات التي قدموها .

Susan H. Day (2020): Teaching Ethics، A structured Cubiculum on Ethics for ophthalmology Residents is Valuable 120 (7):963.

بالمثل على ضرورة أن يُدعم المجتمع هؤلاء أثناء القيام بأعبائهم ". [١] ، وفي موضع آخر يقول بروس جينفيز :" نظرًا لأن العاملين الصحين يُعرضوا أنفسهم للخطر ويواجهون ضُغوطات نفسية هائلة ، لذلك يجب المعاملة بالمثل ، ويجب أن يُصبح لدي مُقدمي الرعاية الصحية والأطباء أولوية في الوصول إلى مُعدات الحماية الشخصية والحصول على اللقاح لأنهم يواجهون مخاطر غير متكافئة في مساعدة الآخرين ".[٢] ، ومن جهة أخرى ، قد يقصد بمبدأ المعاملة بالمثل ، عدم إعطاء الأولوية للشباب على حساب كبار السن ، ومعاملة كل من الشباب وكبار السن بالمثل ، أو قد يقصد جينينجس من مبدأ المعاملة بالمثل رفض التباعد الاجتماعي العنصري ، لأنه يجب أن يطبق التباعد الاجتماعي على الجميع .

١١- **مبدأ المشاركة المدنية والمراجعة والفاعلية :** يقصد بمبدأ المشاركة المدنية، إشراك أصحاب المصلحة من خلال المؤسسات والوسائل المناسبة في عملية صياغة الأهداف وصنع القرارات الصحية ، ثم يأتي مبدأ المراجعة وهو يعني تقييم السياسات الصحية وتنقيحها في ضوء التجربة ، وأخيرًا ، ينص مبدأ الفاعلية على أنه يجب أن تكون هناك طرق لترجمة تلك المبادئ الأخلاقية إلى ممارسات عملية .[٣] باختصار، تُلخص هذه المبادئ الأخلاقية إلى حد ما ؛ التوقعات العامة للناس حول كيفية استجابة الحكومة للمشكلات التي تنشأ اثناء الاستجابة للجائحة ، وهي تنطبق على المهنيين في قطاع الصحة العامة وسلوك الحكومات وإجراءات الصحة العامة .[٤]

ويوضح جينينجس حقيقة مفادها أن تلك المبادئ الأخلاقية ليست مُطلقة، بل هي فقط تقدم المشورة الأخلاقية ، فيقول:" لا يُقصد بهذه المبادئ الأخلاقية أن تصبح قواعد يجب أتباعها من أجل الوصول إلى قرارات صحيحة أخلاقيًا ، ولكنها تُوفر فقط التوجيه الأخلاقي لسياسات وأنشطة الاستعداد للطوارئ الصحية ".[٥]

---

(1) Bruce Jennings ، John Aras (2016): Emergency Ethics ،op.cit. .

(2) Jennings, Bruce (2021): Palliative Care in Covid -19 Pandemic Briefing Note، Briefing Note, Bio- ethical Principles, Practices and Recommendations Relevant to the Covid-19 Pandemic.

(3) Ethical issues in Pandemic Planning and response

(4) Ibid.

(5) Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response. p، 14.

وبناء على ما سبق ،يجب استخدام تلك المبادئ الأخلاقية السابقة من قبل صانعي السياسات وأصحاب القرار من أجل الوصول إلى القرار الأخلاقي الصحيح ، الذي يعمل على اكتساب ثقة الجمهور وزيادة شرعية الاستجابة للطوارئ الصحية ، لذلك يقول جينينجس :" أنه اذا ما كان صانعو السياسات والعامليين الصحيين يتصرفون بطريقة أخلاقية وجديرة بالثقة من خلال تطبيق المبادئ الأخلاقية بشكل عادل؛ فسيتم احتواء المرض والسيطرة علية ".[١]

وعلي هذا يجب أن يتمسك صانعي القرار الصحي والسياسات الصحية في الاسترشاد بمثل تلك المعايير والمثل الأخلاقية حين يقوموا بوضع خطط للتأهب والاستعداد والاستجابة لأي جائحة صحية في المستقبل.

المطلب الثالث :أهمية الفلسفة في الاستعداد لجائحة كورونا

The Importance of philosophy in preparing for the Corona pandemic

يؤكد بروس جينينجس على أهمية الفلسفة في الاستعداد للجائحة ، فيقول :"هناك دور للفلسفة في توجيه صُناع القرار للاستكشاف المستقبلي للقضايا الأخلاقية الناتجة عن الاستعداد لحالات الطوارئ الصحية العامة والاستجابة لها ".[٢] يوضح هذا النص عند بروس جينفيز الدور المحوري للفلسفة خلال الأزمات ، ويثير السؤال التالي :ما المساعدة التي يمكن أن نتوقعها من الفلسفة خلال الأزمات والطوارئ ؟ ، أو كيف يمكن أن تساعدنا الفلسفة خلال الأزمات الصحية ؟

يجادل بروس جينينجس بأن : " الفلسفة يمكن أن تساعدنا وقت الأزمات والكوارث الصحية حين تشدد على مسؤوليتنا الأخلاقية في عدم نقل العدوى وأن لا نصبح ناقلين للعدوى ، حرصا على أولئك الذين يمتلكون جهاز مناعي ضعيف ، وذلك لكي لا نلحق بهم أي ضرر" . [٣] ، وهذا يتفق مع ما أشار إليه **همفريز** Joe Humphreys إلى أنه

([1])Ibid, p. 13

([2]) Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.

([3])Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health.

:" يمكن أن تساعدنا الفلسفة في وقت الأزمة بالرغم من أنه قد لا يكون الفلاسفة في الخطوط الأمامية ، ولكن لديهم دور يلعبونه مثل إثارة الأسئلة الوجودية العميقة ، كالسؤال التالي: هل من المعقول تَتبع الأوبئة بمراقبة البيانات الشخصية من الأجهزة الالكترونية ، كما قد تحدٌ الفلسفة من القرارات المتهورة ، وأهم درس يمكن أن تعلمه لنا الفلسفة في وقت الأزمة هو ؛أن على كل فرد أن يتحمل مسؤولية أخلاقية للقيام بما هو صواب ، وتطبيق قسم أبقراط في عدم الضرر حتى لو كانت التكاليف الشخصية باهظة وتتضمن خسارة في الأموال ، وأننا جميعا نتشارك في المسؤولية لمنع انتشار الفيروس، ويجب دعم بعضنا البعض ".(١)

وعلاوة على ذلك يؤكد بروس جينينجس على قيمة الفلسفة في مواجهة والاستعداد لجائحة كورونا ، وذلك حين تساعدنا الفلسفة في تعزيز الحس النقدي بداخلنا إزاء المشاكل القائمة بالفعل والتي أدت الجائحة إلى احتدامها في الوقت الذي تربكنا فيه سرعة المشكلات في العالم ، كما تساعدنا الفلسفة حين تؤكد على قيمة التضامن والتعاون ، حيث يقول :" تحثنا الفلسفة بضرورة التمسك بالواجب الأخلاقي، وهو التضامن والتعاون ، وأنه يجب على البشر أن يترابط ويتعاون في أي أزمة صحية ، ولكن من دواعي الأسف الأخلاقي أن التضامن كان غائبًا بالفعل لأن الأمريكيين ركزوا بالفعل على حياتهم الفردية ومصلحتهم الذاتية ".(٢) ، وعلي نفس المنوال ، يجادل **همفريز** :" تساعدنا الفلسفة في مواجهة ما يشهده العالم من تحولات كبيرة تذهلنا أحيانا بعمقها وسرعتها لأنها تتيح لنا التروي في النظر إلى الأمور والتحلي بمزيد من بعد النظر وإعمال العقل وأن نفكر في الجائحة على نحو سليم ".(٣)

وكذلك يقرر بروس جينينجس بأنه تساعدنا الفلسفة في المساعدة على التكيف أثناء الكوارث الصحية والأوبئة ، وأن نتعلم من الدروس السابقة للبشرية في الطاعون والجدري وسارس ، وأن نطور من استجابتنا للأوبئة في المستقبل ،بمعنى التكيف على التباعد

(1)Humphreys, Joe (2020): Coronavirus :How can Philosophy help us in this time of crisis.

(2)Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response** ، Highlighting Ethics and value in a vital Public Health, p. 108.

(3)Ibid, p. 97.

الاجتماعي والحجر الصحي ".[١] وبالمثل نجد **إيريك وينر** Eric Weiner يشير إلى دور الفلسفة في المحن والأزمات والتحديات ، وأنها تساعدنا أيضًا على التكيف ، فيقول :" تساعدنا الفلسفة عندما تقلب المحن حياتنا رأسًا على عقب في الاجابة على مأزق شخصية أكثر بكثير ، كما تُغير من وجهات نظرنا ، وهذه المهارة التي تقدمها لنا الفلسفة لا تقدر بثمن خلال الأوقات العصيبة ، كما يساعدنا التفكير الفلسفي في التعامل مع التحديات المتعددة التي تواجه العالم ؛ ومنها فايروس كورونا على وجه الخصوص ؛ حيث تسمح لنا الفلسفة بالرجوع إلى الوراء ورؤية المزيد قبل الاندفاع إلى الأمام ".[٢]

ويؤكد بروس جينينجس أنه يمكن للفلسفة أن تضعنا أمام حقيقتنا وتعرينا عن ضعفنا ، وتقدم الحلول في كيفية الاستعداد والاستجابة للجائحة بتفعيل قيمة التضامن ، والدعوات إلى التضامن موجودة في كل مكان ، مثل الدعوة إلى التباعد الاجتماعي ". [٣] وبالمثل ، يصف **فيلاسكيز Velazquez** دور الفلسفة في حل المشكلات العملية خلال المواقف الملموسة باستخدام التفكير العقلاني، فيقول:" توضح الفلسفة مدي هشاشة الإنسان وضعفه أمام فايروس لا يري بالعين المجردة، وتشرح مدى العجز البشري مع محدودية كفاءة العلوم التقنية مع إعادة اكتشاف الخير العام والتضامن الإنساني، مع التأكيد على مسؤوليات السلطة السياسية ". [٤]

ولقد عمد فيلاسكيز إلى ايجاد ترابط بديع بين الكوجيتو الديكارتى وقيمة الفلسفة ، وذلك حين قال :" أنا أفكر ، اذن أنا موجود"،" فحينما أفكر في الوباء ، إذا فأنا فيلسوف "، لأن هذا التفكير يأخذنا إلى مجال الفلسفة .[٥] كذلك ربط فيلاسكيز بين انتشار الأفكار الفلسفية وانتشار الفيروس ، حين قال :" إن الفلسفة تشبه الفايروس لأنها تدفعنا إلى تحديد الأولويات وتجعلنا ندرك محدوديتنا ، كذلك فإن هذا الفايروس يمكنه حشد أفكار فلسفية

(1)Bruce Jennings, Daniel Callahan(2002) : Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health, 92(2), p. 170.

(2)Weiner, Eric (2020): Philosophy for A time of Crisis.

(3)Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health, p. 108.

(4)G. Lourdes Velazquez: The role of Philosophy in the Pandemic, era Bioethics, Update, 6(2): 99-100.

(5)Ibid, p. 102.

أكثر من رسالة فلسفية ، كما أن كل من الفلسفة والفايروس غير مرئي وينتقل من شخص لآخر ، كما تنتقل الفلسفة من خلال تكوين الأفكار عن طريق الفم ، وكذلك تنتقل الفايروسات ".[١] كما يشير فيلاسكيز إلى أن بعض الأفكار الفلسفية ذات طبيعة قاتلة مثل الفيروسات ويمكنها أن تقتل أصحابها ، فلقد قُتل سقراط لأن أفكاره الفلسفية كانت تهديدًا لهياكل السلطة ؛وحدث الشيء نفسه مع اسبنوزا الذي أدت أفكاره إلى طرده من مجتمعه ، كذلك اعتبرت فلسفة جان بول سارتر خطرًا لدرجة أن مسرحية الذباب والباب المغلق والأيدي القذرة كانت ممنوعة ، وقال عنه غابريال مارسيل " إن أفكار سارتر الفلسفية أفسدت الشباب " ، وبهذا المعني يصبح الفيلسوف مثل الفايروس ولكن الفرق في أن الأفكار الفلسفية تحدث تغيرات في الوعي، بينما الفيروس يحدث تغيرات عميقة على الجسد وليس العقول كما في الفلسفة ".[٢]

كذلك يجادل بروس جينينجس بأن الفلسفة تُمكنا من استخلاص الواجبات والمبادئ التوجيهية للممارسة في المواقف التي تنتظرنا من خلال استخدام التفكير العقلاني في مواجهة الخيارات الصعبة التي يجب معالجتها ، لذلك فإن الفلسفة هي التي توجهنا إلى الأفضل ". [٣]

وبالمثل، يقول **همفريز** :" عندما تساءل أفلاطون كيف كان من الممكن ضمان الأفضل في حياة الدولة ؟ ،كان يعتقد أنه ينبغي أن توجه هذه المهمة إلى الفلاسفة بسبب قدراتهم على استيعاب خير كل فرد ،لذلك يجب أن يشترك الفلاسفة مع خبراء الأخلاقيات والسلطات والقادة السياسيين لمواجهة الوباء اليوم ومدهم بمزيد من الحكمة ". [٤]

وفي ضوء ذلك ، يري بروس جينينجس أنه:" تكمن مهمة الفلسفة في القدرة على التكيف مع الأزمات وعدم التشاؤم ، والقدرة على دفع الابتكار الجماعي وجعل القرار

---

(1) Ibid, p.104.

(2) Ibid.

(3) Jennings، Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health, PP. 16-17.

(4) Humphreys, Joe (2020): Coronavirus: How can Philosophy help us in this time of crisis.

الأخلاقي مُمكنا ".[١] ، وبالمثل يرى **بانلسون** أنه تكمن مهمة الفلسفة في رفض التشاؤم من المرض وعدم الجذع ، فمثلا واجه الفيلسوف الرواقي ماركوس أوريليوس وباء استمر ١٥ عاما خلال فترة حكمه كإمبراطور لروما جنبًا إلى جنب مع الحروب والخلافات السياسية ، ومع ذلك ظل ماركوس هادئًا طوال الوقت ولم يدع الخوف يأكله وكان صامدًا ، كذلك ولدت الرواقية من رحم الكارثة ، فلقد أسسها زينون الإيلي بعد أن تحطمت سفينته بالقرب من أثينا ؛ وهي تقدم النصائح بشأن التعامل مع الكوارث ، ولقد كتب إبيكتوس إن ما يزعج الناس ليس الأشياء نفسها بل أحكامنا حول الأشياء ".[٢]

المبحث الثالث: التدابير الأبوية للصحة العامة في حالة الطوارئ (الاستثناء)
Parental Measures for Public Health in an Emergency (Exception)

أُسلط الضوء في هذا المطلب علي طبيعة التدابير الأبوية للصحة العامة كنوع من الاستجابة لجائحة كورونا والتي تمثل حالة الاستثناء أو الطوارئ الصحية ، من حيث التعريف و الهدف و الأهمية الأخلاقية و موقف بروس جينينجس منها ، والوقوف قليلا أمام أهم التحديات الأخلاقية التي تواجه هذه التدابير الأبوية القسرية ، وعرض النقد الذي قدمه جورجيو أجامبين لموقف بروس جينينجس ؛ ثم نقد موقفه (نقد النقد)، وذلك على النحو التالي :-

في البداية ، أهتم بروس جينينجس بالاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا بسبب تأثيرها المدمر على المجتمع العالمي؛ وما أحدثته من معاناة كبيرة للبشرية ، ورأى أن جائحة كورونا تُمثل حالة طوارئ صحية عالمية، واعتبر فيروس كورونا من أهم التحديات الصحية التي تحتاج إلى اتخاذ تدابير فعالة احترازية ووقائية غير صيدلانية من الصحة العامة مثل إجراءات التباعد الاجتماعي والعزل والحجر الصحي المنزلي والإلزامي وتتبع وسائل الاتصال ، ولكن هذه التدابير قد تصبح تدابير أبوية كما في حالة الطوارئ أو الاستثناء مُتمثلة في الحجر الصحي الإلزامي أو العزل.

([1])Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health

([2])Ibid.

ومن ناحية أخرى ،يستكشف **بروس جينفيز** الإجراءات التي يحتاجها الاستعداد والاستجابة لحالات الطوارئ الصحية، فيقول :" هناك إجراءات يطلبها التخطيط والتأهب لحالات الطوارئ الصحية العامة مثل الحجر الصحي الطوعي والإلزامي و التباعد الاجتماعي و مراقبة الهاتف المحمول و تخصيص الموارد النادرة و تقديم اللقاح ، وهذه الإجراءات يحتاجها الناس لحماية أنفسهم وحماية الآخرين ، ومن جهة أخري ، لا يعني الاستعداد والاستجابة للجائحة تخزين الأطعمة والأدوية لأنه سيؤدي إلى نتائج عكسية . لذلك يقول جينينجس:" توضح أخلاقيات الاستعداد والاستجابة للطوارئ كيفية التصرف أثناء وبعد حالة الطوارئ ولكنها قد تنطوي على تقييد حرية الناس".[١] يوضح هذا النص أنه قد تؤدي التدخلات لحماية الصحة العامة إلى تقييد الحريات الفردية بسبب تلك التدابير الأبوية للصحة العامة في حالة الطوارئ الصحية ، فما هو المقصود بتلك التدابير الأبوية للصحة العامة في حالة جائحة كورونا.

ونظرا لأنه تنتمي أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا إلى أخلاقيات الصحة العامة التي تسمح بالتدخلات الصحية العامة من قبل الحكومة من أجل الاستجابة للجائحة ، وفي ذلك يقول بروس جينينجس :" تتعارض التدخلات الصحية من قبل الحكومة لمنع الضرر مع حرية الأفراد ، وذلك لأن كثير من التدابير الصحية إلزامية وأبوية وتتم بطريقة لا تتبع متطلبات الموافقة المستنيرة أو حماية الخصوصية أو السرية ، وذلك من أجل الحد من المرض وتعزيز صحة جميع أفراد المجتمع ".[٢]

صرح **بروس جينينجس** أن جائحة كورونا تحتاج من أجل مواجهتها والاستجابة لها ؛ إلى تدابير أبوية لأنها حالة طوارئ صحية أو استثناء، كما قام بتقديم تعريف لتلك التدابير الأبوية والتي تتمثل في التأهب والاستجابة للجائحة ،ووضح اهدافها ، وعرض أهم التحديات التي تصطدم بها مثل مشكلة تقييد الحرية والاستقلالية في الدول الليبرالية.

طبيعة التدابير الاحترازية للصحة العامة أو الاستعداد والاستجابة للجائحة : من أهم سمات التدابير الاحترازية أنها **تدابير استثنائية** ، لذلك يقول جينينجس:" تعد التدابير

(1) Ibid. and see Jennings, Bruce's et al (2006): Public Health Ethics: Theory, Policy, and Practice, Oxford University Press, p. 36.
(2)Ibid, p. 170.

الاحترازية في أثناء الكوارث استثنائية لأنها تحمي الأرواح وتدافع عن الصحة ، ووقائية وغير صيدلانية" .[١] ولذلك يقول جينينجس :" هناك ضرورة أخلاقية في تقييم تلك التدابير الصحية الأبوية وأن تكون مُبررة أخلاقيًا ، وأن تستفيد من أخطاء الماضي وأن لا نكررها ، لذلك فإن خطة الطوارئ ليست مجرد وثيقة بل هي عملية ونشاط بحد ذاته ؛ يمتد على مدي عدة سنوات؛ ويُعاد فيها النظر بشكل دوري" .[٢] **التأثير المزدوج لتدابير الصحة العامة وعلاجه:** يوضح بروس جينينجس أنه تؤدي تدابير الصحة العامة الناتجة عن الاستجابة لحالة الطوارئ الصحية إلي تأثير مزدوج ، فتلك التدابير من ناحية تؤدي إلى الحد من انتشار المرض والخسائر في الأرواح، ومن ناحية أخري تؤدي إلى تدهور اقتصادي لا يمكن تخيله، ولذلك يقول :" حتى في أغني البلدان في العالم ، تؤدي تدابير الصحة العامة إلى ركوع النشاط الاقتصادي وإلى حدوث غيبوبة اقتصادية وأن كانت تحد من الخسائر في الأرواح ، وفي نفس الوقت فإن الانعاش الاقتصادي يهدد بمزيد من الاعتداءات على الصحة العامة " . [٣]كذلك من أشكال التأثير المزدوج لتدابير الصحة العامة ؛ أن الحفاظ على الأرواح يقتضي سَنٌ قوانين أبوية مثل قوانين الحجر الصحي الإلزامي ، ولذلك يقول جينينجس :" أن هذه الأبوية لا مفر منها عند التأهب للجائحة ؛ وذلك للحد من المرض والخسائر في الأرواح ، لذلك فأن بعض القرارات الصحية قد تصبح أبوية تحت ضغط الوقت ولها أسباب أخلاقية، لذلك قد يصبح القرار أبوي أثناء الأزمة " . [٤]

أما عن موقف بروس جينينجس من هذه التدابير الاحترازية للصحة العامة : فلقد طالبنا جينفيز بالامتثال الطوعي لقرارات الدولة والحكومة في حالة الطوارئ والكوارث من أجل التأهب للطوارئ ، فقال :" يجب الامتثال الطوعي لقرارات الحكومة في حالات الاستثناء أو حالات الطوارئ ، وهذا يعبر عن ضرورة أخلاقية عامة؛ بالرغم من أن هذا الامتثال للناس قد يؤثر على حريتهم واستقلاليتهم المدنية ومصالحهم الأساسية ويعلق

(1)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Coved Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 120.
(2)Ibid.
(3)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit, p. 68.
(4)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit. p. 65.

الكثير من الحقوق " . [١] يوضح هذا النص عند بروس جينينجس أن أخلاقيات الاستعداد للطوارئ والتي تعبر عن حالة الاستثناء كما في حالة انتشار جائحة كورونا ؛ يجب الخضوع فيها لأوامر الدولة وقوانين الصحة العامة ، وهنا تظهر فكرة تقييد الحرية من أجل حماية صحة الفرد وتعزيز مصالح الفرد الفضلي .

التحديات الأخلاقية التي تواجه الاستجابة للطوارئ الصحية أو لجائحة كورونا

إشكالية الحرية الفردية ومعارضة الأبوية :من أهم التحديات الأخلاقية التي تواجه الاستجابة للطوارئ الصحية أو تدابير الصحة العامة أثناء جائحة كورونا ، تقييد فكرة الحرية الشخصية لأن تلك التدابير الصحية أبوية ، ومن ثم يقول جينفيز:" نظرًا لأن الصحة العامة تَسعي إلى حماية صحة السكان ، فأنها حتمًا ستواجه بمجموعة من التحديات الأخلاقية التي تتعلق فبالاحتكاك بين الحريات الفردية والحفاظ على الصحة العامة ،أو ما يمكن تسميته بالأبوية الحكومية ". [٢]

يميل التأهب للطوارئ والأزمات الصحية بطبيعته إلى الأبوية لأن أحدى مهامه توجيه السلوك أثناء الاستجابة لحالة الطوارئ بحيث تسود المصالح طويلة الأجل على المصالح قصيرة الأجل، وهذه الجوانب الأبوية لا مفر منها عند التأهب للجائحة وفي حالات الطوارئ الصحية ؛ من أجل الحد من المرض وتقليل الخسائر غير العادية في الأرواح ". [٣] يوضح هذا النص عند بروس جينينجس أنه دافع عن حالة الاستثناء والتي تُعبر عن الاستعداد للطوارئ والتي تتعارض مع الاحترام المطلق للحرية الشخصية ولا تقبل الا بالأبوية المبررة أخلاقيًا، لذلك قدم جينينجس تبريرًا أخلاقيًا لتلك الأبوية الموجودة في حالة التأهب للجائحة بدافع انقاذ الملايين من الأرواح ، والسؤال الآن ، هل تم قبول هذه الأبوية المبررة أخلاقيًا بسلام ؟ ، يشير جينينجس إلى أن هناك معارضة ومناهضة لتلك الأبوية وعدم ثقة وتشكيك في تلك القرارات الصحية ، فيقول :" يرفض الكثير منا تلك

(1) Ibid. Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit

(2)Jennings, Bruce (2007): Community in Public Health Ethics, Public Health and Civic Republicanism, Oxford University Press.

(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

القرارات الأبوية في حالة الطوارئ لأنهم لن يكونوا مُستعدين للتنازل عن حريتهم الشخصية مُقابل وعد بمزيد من الحماية والصحة، ولكن عدم الامتثال لتلك التدابير الأبوية له عواقب وخيمة ".[١] وعلى هذا ،يشير **بروس جينينجس** إلى التيارات المناهضة للأبوية في المجتمعات الليبرالية والتي ترفض زيادة سلطة الدولة وزيادة قوتها ، فيقول :" هناك تيارات مناهضة للأبوية بشدة في الثقافة الأمريكية لأن الأمريكيون يقدرون الحرية الفردية كما أنهم متشككون في السلطة ولا يخضعون لها ، ولم يعودوا يؤمنوا بأن " الأب أعلم " ، أو أن الطبيب يعرف أفضل " ، لذلك يتشكك العديد من الأفراد في استخدامات القوة التي تدعي أنها تَصّب في مصلحة الأفراد الضعفاء أو في المصلحة العامة ". [٢]

ومن ثم ،فإن أهم تحدى أخلاقي يواجه الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية أو جائحة كورونا هو عدم احترام الحرية والتضحية بها ، فنجد جينينجس يقول :" يصبح من الصعب في حالة الطوارئ الصحية والاستعداد للجائحة أن يصبح الفرد حرًا لأن التدخل من قبل شخص ما ؛ أمرًا لا مفرًا منه فعليًا ، لأنه في حالة الطوارئ الصحية الخاصة بالأمراض المعدية ؛ يصبح كل فرد ناقلًا محتملًا أو فعليًا للمرض ، لذلك يمكن تجاوز الحقوق والحريات أثناء حالة الطوارئ عندما يكون هناك ضَرر كبير ووشيك على الآخرين" .[٣] يوضح هذا النص أن سلطة الدولة في اتخاذ التدابير القسرية قد تتجاوز الحقوق والحريات مؤقتًا ؛ وكظرف استثنائي في حالة الطوارئ الصحية

ومن جهة أخرى ، يوازن **بروس جينينجس** بين حق الحرية الشخصية وبين حق عدم الضرر، فيستخدم مبدأ "البديل الأقل تقييدًا " ، ومن ثم يقول :" لا يجب التضحية بقيمة الحرية دون وزن أخلاقي مماثل ، وتتم موازنة الحرية الشخصية دون وزن أخلاقي مُماثل ، وتتم موازنة الحرية الشخصية مُقابل منع إلحاق الأذى بالآخرين والصحة والسلامة ، ويجب استخدام البديل الأقل تقييدًا وهو وسيلة لتقليل الضرر و إظهار المزيد

(1) Ibid .And see Jennings, Bruce (2002): Ethics and Public Health: forging a strong Relationship, American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2):169-170.
(2) Bruce Jenning , John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.
(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

من احترام الحرية في حالة الطوارئ ". [١] ويعيد **بروس جينفنيز** التفكير بين حقي الحرية ومنع الضرر ويحاول أن يقدم شروط تقييد الحرية ،فيقول : " يجب علينا أن نقيم مقارنة بين حق الحياة وحق الحرية ، أيهما ينتصر وأيهما له الأولوية ؟ ، ماذا عسي على الفرد أن يختار ؟ ، حق الحرية ، أم حق الحياة؟ ، وقد يشعر اختصاصيو الصحة العامة أن حماية الصحة العامة تُبرر تقييد الحرية ، ولكن يتم تبرير القيود علي الحرية فقط عندما تستمر القيود لفترة قصيرة ويكون الضرر الذي يلحق بالشخص قابلًا للجبر ، وعلى هذا فإن التوازن بين منع الضرر والحرية ليس سهلا كما يبدو للوهلة الأولى لا سيما في مرحلة الاستعداد" . [٢] اذن هذه هي شروط تقييد الحرية عند جينينجس ، واذا ما كان الاستعداد والاستجابة للطوارئ الصحية يتم باستخدام تدابير أبوية قسرية ، فهل معني ذلك أن معظم الناس يرفضون الامتثال إليها ؟ ، يجاوب بروس جينينجس فيقول :" يمتثل معظم الناس لتوجيهات الطوارئ الصحية ، كما أنهم يلجئون إلى السلطات للحماية والتوجيه ، أما القلة الباقية فهم ليسوا مُستعدين للتنازل عن حريتهم الشخصية مقابل وعد بمزيد من الحماية والأمان " . [٣]

ولذلك يقدم **بروس جينينجس** ضمان أخلاقي من أجل قبول هذه التدابير الأبوية القسرية وهو مُراقبة استخدام السلطة والتقييم المستمر لها ، لذلك يقول:" يجب أن يكون هناك مُراقبة مُستمرة لاستخدام السلطة أثناء تنفيذ خطط الطوارئ ،وذلك لضمان عدم اساءة استخدام السلطة ، وأن الاجراءات القسرية مُبررة في ظل هذه الظروف".[٤] كما يشير في موضع آخر ، إلي ضرورة مُراقبة السلطة وتقييمها ، فيقول :" يعد تقييم الإجراءات الأبوية القسرية مُبررًا في مثل هذه الظروف وهو يدل على قياس فاعلية خطط الطوارئ وللتعلم من الأخطاء وعدم تكرارها في المستقبل ".[٥] بناء علي ذلك، فأنه يجب أن تصبح التدابير

(1)Ibid. And see Jennings, Bruce (2003): on Authority and Justification in Public Health، Florida Law Review, 55(5), pp. 1241-1242.

(2) Jennings, Bruce (2005): Dependency، difference and the global ethics of long-term care, the Journal of Political philosophy 13 (4): 443-469.

(3)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis – A New Social Contract with Public Health, op.cit.

(4)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit

(5)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response

الأبوية مُشروطة وليست مطلقة، مُشروطة بالمراقبة المستمرة، وهذا يجعل تلك التدابير الأبوية مُبررة أخلاقياً ولها ضرورة أخلاقية ،ومقبولة عالميًا.

ومن جهة أخرى ، لا يقبل بروس جينينجس بالحرية الفردية المطلقة ؛ ولكنه قبل الاستقلالية وهي على حد تعبير كانط "الحرية المسؤولة" ، ويضع شروط لهذه الاستقلالية أيضًا ، فيقول :" يجب أن تستند الاستقلالية إلى العقلانية ، باعتبارها الدافع الرئيسي للسلوك البشري ، لذلك فهناك تقاطع مُؤلم بين الاستقلالية والحقوق والمسؤولية ، ولذا فإن الإكراه المبرر ضروري لصحة الناس والمجتمع والبيئة ".(١) ، ويوضح بروس جينينجس السبب في أن تقاطع الاستقلالية مع الحرية مُؤلم بسبب المجتمع الليبرالي ، لذلك يقول :" هناك تصارع ليبرالي بين الأفراد مُقابل تقييد الحرية الفردية ، لأن الحرية الفردية أكبر قوة أخلاقية في المجتمع الأمريكي الليبرالي ، والسؤال الأصعب ، ما مستوى الاستقلالية التي يجب أن يضحى بها الأفراد والجماعات من أجل الصالح العام ؟ ، وهذا يتطلب وجود مستوى مُعين من الإكراه من قبل الدولة".(٢)

وعلي هذا ، لا يستبعد **بروس جينينجس** الإكراه المشروط في حالة الطوارئ الصحية أو جائحة كورونا ، لذلك يقول :" بالرغم من أن الإكراه ينبغي تجنبه إن أمكن ، الا أنه لا يمكن استبعاده كقاعدة عامة وبشكل قاطع ، فقد تكون تدابير الحجر الصحي أمرًا لا مفر منه ومُبررة أخلاقيًا في ظل الظروف القصوى ".(٣)

اعتقد أن جينينجس حاول أن يمسك العصا من الوسط ، فتارة يدافع عن التدابير الأبوية القسرية أثناء الجائحة من أجل تقليل الوفيات وتارة أخري يدافع عن الحرية المسؤولة لأنها أهم حق في حقوق الإنسان ، ثم في النهاية ، حاول أن يوازن بينهما باستخدام" مبدأ البديل الأقل تقييدًا " والتركيز علي الطريقة التي يتم بها تقييد الحرية ،لذلك يقول :" إن استخدام " البديل الأقل تقييدًا "يحترم حق الحرية ويعارض حرمان الناس من حرياتهم بطريقة تعسفية غير مُبررة أو غير ضرورية ، لذلك فأن أسباب تقييد الحرية مُهمة

(1)Jennings, Bruce (2003): The perversion of Autonomy: Coercion and Constraints in A liberal Society.

(2)Jennings, Bruce (1998): The perversion of Autonomy, the proper uses of Coercion and Constraints.

(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

أخلاقيًا ، تقييد حرية التنقل وتقييد حرية الاختيار ، وليست فقط أسباب تقييد الحرية ، ولكن أيضًا الطريقة التي يتم بها تقييد الحرية ، لذلك فأنه لن يكون التعدي على الحرية شديدًا اذا ما أدرك الشخص أن الطريقة التي تم تقييده بها تتم بطريقة عادلة ومعقولة ".[١] اذن هناك شروط أخلاقية قوية عند **بروس جينينجس** لتبرير تقييد الحرية في ظل الأزمات والجائحة ، واذا لم تتحقق مثل تلك الشروط تعتبر القرارات تعسفية وغير مُبررة وغير مُقبولة أخلاقيًا ، ومن ثم يقول جينفنيز :" ينبغي توخي الحذر في اصدار قرارات تعسفية تُقيد الحرية دون مُقابل ، لذلك فإن القرارات التعسفية وغير المستنيرة ليست مُقبولة أخلاقيًا حتى في حالة الطوارئ ، كما أنه ينبغي تحقيق فعالية الصحة العامة بأقل قدر من الإكراه " . [٢] ومن ثم، فليس من الغريب أن يدافع بروس جينينجس عن حق الأشخاص في **عدم** حرمانهم من حريتهم بطريقة تعسفية وفي نفس الوقت يدافع عن الأبوية المبررة ، لذلك يقول :" تعتبر الأبوية المبررة هي المصطلح المستخدم للتعبير عن فكرة تقييد الحرية من أجل حماية تعزيز مصالح الفرد الفضلى في حالة الاستثناء " .[٣]. في ضوء ذلك ، يجب أن تصبح الاستجابة الأخلاقية لحالة الطوارئ مثل جائحة كورونا بقبول حالة الاستثناء الأبوية والامتثال لقرارات الصحة العامة من تباعد اجتماعي وحجر منزلي طوعي والزامي وتطعيم اجباري وقرارات الفرز بشرط أن تصبح عادلة.

والسؤال الأخلاقي الآن: هل تم قبول هذه التدابير الأبوية من قبل الفلاسفة الليبراليين بمثل هذه السهولة ؟ ، نجد أن هناك العديد من الفلاسفة من رفض الامتثال لتلك القرارات الأبوية ومن أشهرهم نقد جيورجيو أجامبيين Gambian

نقد جيورجيو أجامبيين للتدابير الأبوية القسرية عند بروس جينينجس : أنتقد الفيلسوف الايطالي جيورجيو أجام بين (١٩٤٢-) هذه التدابير الأبوية ورفض الامتثال لها ، حيث تأسس فكر أجامبيين على قراءاته لسياسة أرسطو وكتابه " الأخلاق النيقوماخية " ، ويصف حالة الاستثناء فيقول :" إن حالة الاستثناء التي تضعنا فيها الحكومات في أوقات

(1)Jennings, Bruce (2003): on Authority and Justification in Public Health، Florida Law Review, 55, pp. 1241-1242.

(2)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 45.

(3)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, chapter 1, op.cit

الأزمات أو في حالة الطوارئ هي حالة زائفة ؛لأنها تعمل على تقليص الحقوق وإبطالها ؛وهذه الحالة يتلاشى عندها المنطق ، وفيها يتم تعليق القانون إلى أجل غير مسمي دون إلغاؤه ".[١] لذلك يرفض أجامبين حالات الاستثناء أو التدابير القسرية من الحكومة ويقدم أسباب أخلاقية لذلك ، فيقول :" إن حالات الاستثناء تزيد من قوة وسيادة وسلطة الحكومات التي تستخدمها وقت الأزمات ، وفي حالة الاستثناء يتم تعليق الحقوق وأهمها حق الحرية الشخصية " . [٢]

ومن ثم ، أنتقد جورجيو أجامبين حالة الاستثناء التي دافع عنها بروس جينينجس ، لأن الحكومات تقوم باستغلال حالة الطوارئ والاستثناء وتفرض قوانين صحية وأحكام عرفية مثل حظر التجوال والسفر ، وفي ذلك يقول أجامبين :" من أوضح الأمثلة على حالة الاستثناء هو استجابة الولايات المتحدة لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، واستغلالها كشرط دائم يضفي الشرعية على حالة الاستثناء باعتبارها النموذج السائد في حالة الطوارئ " . [٣]يوضح هذا النص كيف حذر أجامبين من حالة الاستثناء ومن تعميم حالة الاستثناء التي تعني تثبيتًا دائمًا للأحكام العرفية، وعلي هذا نقد أجامبين مفهوم السيادة والسلطة – الذي دافع عنه بروس جينينجس من قبل. ومن جهة أخرى ، قدم أجامبيين نقد فلسفي للسيادة والسلطة، حيث قال :"يرتبط مفهوم السيادة والسلطة بحالة الاستثناء ،ولذا فأن تدابير الطوارئ التي تم تبنيها كاستجابة لجائحة كورونا من اغلاق وعزل غير محمودة وغير مُبررة أخلاقيا".[٤] وكذلك يقول أجامبين :" أن انفاذ تدابير الحجر الصحي وحظر التجوال وحالات العزل والاغلاق امتثالًا لحالة الاستثناء رد فعل غير مُتناسب ، ويعني مزيدًا من السلطة المطلقة للحكومة ،حيث الجميع محفوظ في قفص ، لذلك يجب رفض القيود الخطيرة على الحركة، ويجب رفض تعليق الحياة اليومية لأن هذا يعني عسكرة

(1)Agamben, G (2015): State of Exception, Chicago, University of Chicago Press, p. 123.
(2)Ibid.
(3) Cald Well, Christopher (2020): Meet the Philosopher who is trying to Explain the Pandemic, Giorgio Gambian criticizes the “techno-medical despotism of quarantines and closings .
(4)Gambian, G (2015): State of Exception, Chicago, University of Chicago Press.

حقيقية للمناطق والمدن ، و يشكل قيودًا خطيرة على الحرية " . [١]يوضح هذا النص عند أجامبين كيف رفض حالة الاستثناء ورفض التدابير القسرية من الحكومة التي تم اتخاذها من الصحة ، لذلك يرفض أجامبين ربط السياسة بالطب ويصفه بأنه ارتباط سخيف ، فيقول :" إن قبول حالة الاستثناء يعني قبول تلك القبضة الشمولية الدراماتيكية على المواطنين بدافع الحفاظ على الصحة وحماية الأرواح ، لذلك فقد تم اختراع الوباء من أجل توسيع حالة الاستثناء " . [٢]

نقد النقد: اذا ما كان جورجيو أجامبين رفض حالة الاستثناء والتي تعني التدابير الأبوية للاستعداد للجائحة ، فأعتقد أن موقفه لم يستطيع تبريره بما يكفي وحجته غير مُقنعة للغاية ، في حين أن المبررات التي قدمها بروس جينينجس مُقنعة للغاية لأنه جعل حالة الاستثناء مشروطة ، وهذا يتضح جليًا في هذا النص :" يجب على الأشخاص أن يمتثلوا لقوانين الصحة العامة ، وأن يراقبوا السلطة باستمرار لضمان عدم اساءة السلطة ، ونظرًا لأن حالة الطوارئ الصحية تشترط بعض التدابير الأبوية ، فأنه يشترط وجود المسؤولية الأخلاقية عن تلك القرارات الصحية "[٣] ، والجدير بالذكر أن ما يهم وقت الأزمات والكوارث الصحية وانتشار الأوبئة ، ليس هو الحفاظ على حريتنا واستقلاليتنا ، ولكن الحفاظ على سلامتنا بشكل جماعي ، ولا يجب اختزال المشكلة في أبوية القرارات الصحية أم التأكيد على استقلاليتنا ، لأننا بصدد كارثة صحية .

اعتقد أن بروس جينفييز قبل حالة الاستثناء بشروط أهمها مراقبة السلطة والتقييم النقدي المستمر لها وأن يتحمل صانعو القرار المسؤولية الأخلاقية ، وهذا يشير إلى أن هناك ضرورة أخلاقية في تنفيذ تدابير الصحة العامة من أجل الاستعداد للجائحة حتى لو كان ذلك يعني زيادة سلطة الحكومة ، فهذا من أجل القيام بواجباتها ومسؤولياتها في حماية الأرواح أثناء الجائحة وحصر المرض والقضاء عليه ومنع انتشار العدوى والوقاية منه، لذلك يجب أن تتمتع الحكومة بسلطات تنفيذية من أجل ضمان أداء واجباتها أثناء

(1)Cald Well, Christopher (2020): Meet the Philosopher who is trying to Explain the Pandemic" ،op.cit.

(2)Gambian, G (2015): State of Exception, op.cit.

(3)Jennings, Bruce (2003):on Authority and Rational in Public Health. Vanderbilt University, p.19.

الجائحة لاحتوائها بشرط أن تكون تلك التدابير الأبوية مُبررة أخلاقيًا، كما دعي جينينجس إلى استخدام البديل الأقل تقييدًا ،واهتم بالطريقة التي يتم بها تقييد الحرية ، لذلك اعتقد أن موقفه الفلسفي أقوى من جورجيو أجامبيين ، كما أن أجامبين قد بالغ في عدم شرعية حالة الاستثناء في وقت الأزمات ، لذلك اعتقد أنها حالة مُبررة أخلاقيًا من أجل انقاذ الأرواح .

ومن جهة أخرى ، أتفق مع بروس جينينجس حين قال :" لا ينبغي أن نُبالغ في ضرورة عدم شرعية استثناء الطوارئ في وقت الأزمات، لأن لها أهمية أخلاقية كبيرة ؛وتكمن قيمة التأهب لحالات الطوارئ حماية المجتمع والمحافظة على الماضي وحماية الحاضر وتعزيز المستقبل ، لذلك يعد الاستعداد للطوارئ مهمة أخلاقية معقدة ".[١] وعلاوة على ذلك ، فإن موقف بروس جينينجس من استخدام التدابير الأبوية المبررة ومراقبة وتقييم سياسات الصحة العامة يتفق مع **سارة ألين** ، حين قالت :" يجب مراقبة وتقييم سياسات الصحة العامة ، كما يجب أن يكون هناك مُساءلة عن تشريعات الصحة، كما يجب على الحكومات صياغة وسن القوانين بطرق تتماشي مع التزامات حقوق الإنسان ، كما يجب على الحكومة تزويد مواطنيها بأكبر فرصة لاتخاذ خيارات صحية " . [٢] والجدير بالذكر أنه اذا ما كان هناك مسؤولية أخلاقية تقع على الحكومات أثناء الأزمات من أجل منع انتشار فيروس كورونا ،فأنه يجب أن تنتج هذه المسؤولية الأخلاقية للحكومة سياسة مسؤولة تكون حساسة لمشاعر المجتمع ، لأنه كما يقول جينينجس :" تتلقي الصحة العامة أموالها من الجمهور، وتكتسب سلطتها القانونية من الجمهور، ويجب الحكم عليها من خلال خدمتها للجمهور ، طالما تم وضع ذلك في الاعتبار يمكن للتدابير الصحية أن تنجو من أي نقد موجهه لها " . [٣]

(1)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit, p. 45.

(2) Sara Allan, et al (2004): Making Decisions on Public Health, op.cit, p.59. and see Martin : Law and Public Policy, international Cyclopedia of Public Health.

(3)Bruce Jennings, Daniel Callahan (2002): Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health

المطلب الثاني: أخلاقيات التباعد الاجتماعي والحجر الصحي
Ethics of Social Distancing and Quarantine

أردت من هذا المطلب أن ألقي الضوء على مفهوم التباعد الاجتماعي وأهدافه الأخلاقية عند بروس جينينجس، ثم أنتقل إلى الحجر الصحي الذي هو أهم أداة من أدوات التباعد الاجتماعي عند بروس جينينجس؛ وأناقش مفهومة وأنواعه وأسبابه ؛ وأن أقف قليلا أمام المخاوف الأخلاقية التي يثيرها الحجر الصحي عند جينينجس، مثل الإكراه والتأثير على الحرية وفقدان الأجور والبطالة وصعوبة الوصول إلى الإنترنت ونمط الحياة غير الصحي والخوف والقلق وعدم الشمول في فرض تدابير الحجر الصحي وتأثير الحجر الصحي على كبار السن .

أولا : التباعد الاجتماعي Social Distancing

يعد التباعد الاجتماعي*[١] من التدابير الأبوية الصارمة التي فرضتها جائحة كورونا ، ويقول بروس جينينجس في مقالته : " ما بعد أزمة كورونا " :" أدت جائحة كورونا إلى فرض تدابير صارمة من الصحة العامة مثل التباعد الاجتماعي والحجر الصحي ومراقبة أجهزة الهاتف المحمول من أجل عزل المنطقة الموبوءة ".[٢] ومن ثم فقد أدى تهديد جائحة

---

(١) **التباعد الاجتماعي* :**
يعني التباعد الاجتماعي :" التدابير غير الصيدلانية وغير الدوائية للسيطرة على الجائحة ، وهو من أهم المكونات الأساسية لاستجابة الصحة العامة للأوبئة، والهدف منها هو تقليل انتقال العدوى ، وبالتالي تأخير ذروة الوباء ، ونشر الحالات على فترات أطول لتخفيف الضغط على نظام الرعاية الصحية "

Min W. Fong and et al: Non pharmaceuticeutical Measures for Pandemic influenza in No healthcare Setting – social Distancing Measures, volume 26, Number 5, Policy Review Centers for Disease Control and Prevention ،CDC, Emerging Infectious Diseases . ext Wave of Covid – 19 Vaccines, Global Health, Hasting Bioethics

H. A. M. J. Ten Have ويشير **تين هاف** إلى أن التباعد الاجتماعي يعني:" الانسحاب من التفاعلات الاجتماعية بسهولة، وقد يعني التباعد الاجتماعي وجود الحجر الصحي، العزلة الذاتية، الإغلاق من أجل السيطرة والاحتواء على الجائحة ومنع انتشار الفايروس، حيث يُعتبر المرض تهديدًا واللقاحات أسلحة والفايروس عدوًا

H. A. M. J. Ten Have (2020): Sheltering at Our Common Home, op. cit

Michael. A Peter **ويوضح الفيلسوف مايكل أدريان بيتر** معنى التباعد الاجتماعي فيقول :" يعني التباعد الاجتماعي الحفاظ على المسافة المادية والاجتماعية بين الأشخاص لمنع انتشار فيروس كورونا ، وهو البقاء بعيدًا عن التجمعات والحفاظ على مسافة بين الآخرين عندما يكون ذلك ممكنًا ، لذلك يُساعد التباعد الاجتماعي في منع حدوث ذروة المرض ؛ لأنه يمنعنا من الاتصال الجسدي مثل المصافحة

Pet , Michael. A (2020): Love and Social Distancing in the Time of Covid-19, the philosophy and Literature of Pandemics, pp. 755-756

(2)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Coved Crisis –Anew Social Contract with Public health, op.cit.

كورونا إلى اتخاذ تدابير غير مسبوقة ؛ومن أمثلة تلك القرارات ؛ القرارات المتعلقة بالتباعد الاجتماعي و الحجر الصحي وأغلاق المدارس والجامعات وتخصيص الموارد النادرة وأولوية اللقاحات . [١]

يُشير بروس جينينجس في كتابه :"أخلاقيات الطوارئ " إلى أنه يجب الامتثال لمتطلبات خطط الطوارئ أثناء جائحة كورونا ، ويجب الاستعداد للجائحة بالحجر الصحي والتباعد الاجتماعي والعزل لنصبح أكثر أمانًا ".[٢]

تدابير التباعد الاجتماعي ومبرراته: يجادل بروس جينينجس بأنه :"من أهم تدابير التباعد الاجتماعي حظر التجمعات الكبيرة وأغلاق المدارس والجامعات والأماكن العامة وفرض حظر التجوال وغلق الشواطئ وإلغاء حفلات الزفاف من أجل إلغاء التجمعات الكبيرة ". [٣]، وتوضح **كلوديا ايمرسون** مُبررات التباعد الاجتماعي ، فتقول :" من أهم أسباب التباعد الاجتماعي الالتزامات الأخلاقية الثقيلة لأنه ينقذ الملايين من الأرواح ويؤدي عدم تحقيقه إلى ضرر كبير، وهناك التزام أخلاقي بتجنب الضرر لأن منع الضرر واجبا أخلاقيًا ، كما أن الفشل في حماية الآخرين يعرض الفاعل للوم الأخلاقي ".[٤]

هدفه: يهدف التباعد الاجتماعي عند بروس جينينجس إلى:" تقليل انتقال العدوى ؛ وبالتالي تأخير ذروة الوباء وتقليل حجم ذروة الوباء و تخفيف الضغط على نظام الرعاية الصحية ؛ وهذا من أجل توفير اللقاحات في المرحلة المبكرة من الجائحة ".[٥] وبالمثل ، يهدف التباعد الاجتماعي عند **ماين فونج** إلى، لذلك يقول:" يهدف التباعد الاجتماعي إلى تأخير توقيت ذروة العدوى ؛ حتى لا يغرق نظام الرعاية الصحية ، كما أن هذا يقلل من مخاطر انتقال العدوى بين الأشخاص ".[٦]

---

(1) Public Health Ethics Framework :A Guide for use in Response to the covid-19 Pandemic in Canada

(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ,op ،cit.

(3)Ibid.

(4)Claudia Emerson, Peter Singer(2010): Is There an Ethical Obligation to Complete Polio Eradication, op.cit.

(5)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ,op ،cit

(6) Min W. Fong and et al: Non pharmaceuticeutical Measures for Pandemic influenza in No healthcare Setting – social Distancing Measures.

وبناء على هذه الخلفية ، يري **ماين فونج** أن تدابير التباعد الاجتماعي مفيدة لاستجابة الصحة للجائحة ، لذلك يجب الامتثال لها ، ومن ثم يقول :" يمكن أن تكون تدابير التباعد الاجتماعي فعالة لتقليل انتقال العدوى وتخفيف أثر الجائحة ، لذلك ينبغي معرفة المدة المثلي لتلك التدابير "[١].

***[٢] ثانيا : الحجر الصحي Quarantine**

أركز في هذا المطلب علي توضيح المقصود بالحجر الصحي، وإلقاء الضوء علي أنواعه، ومبرراته الأخلاقية عند بروس جينفيز وعند الفلاسفة المعاصرين؛ لكي تتسع دائرة النقاش الأخلاقي وتثقل الرؤية الأخلاقية، كما أعرض النقد الذي قدمه جورجيو أجامبين للحجر الصحي عند بروس جينفيز وأقوم بنقد موقفه (نقد النقد) ، مُعتمده على وجهات نظر الفلاسفة الذين قبلوا الحجر الصحي ودافعو عنه، وذلك على النحو التالي : –

أولا: تعريف الحجر الصحي: ". [3] يشير **بروس جينينجس** إلى معني الحجر الصحي ، فيقول : " يقصد بالحجر الصحي ، البقاء في المنزل ، وهو يعطي شعورًا بالأمان من أجل المحافظة علي الصحة وتقليل الوفيات ، وعدم الامتثال لذلك له عواقب وخيمة، وقد

([1])ibid.

([٢]) **الحجر الصحي**:

يوضح **فرانكلين وايت** المقصود بالحجر الصحي ، فيقول :" يعتبر الحجر الصحي من أقدم الطرق المعروفة للسيطرة على انتشار الأمراض المعدية ، ويعد استخدام الحجر الصحي في أدق صوره ، انتهاكا مباشرا للحرية الفردية وهو مثال واضح على اتخاذ القرار الصعب المتعلق بحماية صحة السكان مع تقييد حقوق الفرد.

Franklin White، Lorann Stallone: Global Public Health: Ecological Foundations، Philosophical and Ethical Foundations of Public Health، Oxford University Press.

ويري **تين هاف** أن الحجر الصحي يعني الإيواء في المنزل ، أو البقاء في المنزل ، وأنه يجب علي الناس إغلاق جميع النوافذ والبقاء في منازلهم ، وغالبا ما ينظر إلى المنزل على أنه ملاذ أو ملجأ و مكان آمن للراحة ،والفكرة الأساسية هي :" الانتظار حتي ينتهي الأسوأ " ، ثم أستأنف أنشطتك الحياتية مرة أخري ، ويجب أن يصبح الحجر الصحي طوعي وهذا يتجنب دلالات الحجر الصحي الإلزامي أو العزل ، وبالرغم من أنه يقيد الحركة إلا أنه يناشد مسؤولية الإنسان ، وقد يسمح في الحجر الصحي المنزلي بالخروج من المنزل للضرورة من أجل شراء الأشياء الضرورية ولكن مع الحفاظ على تدابير التباعد الاجتماعي ووجود مسافة فعلية بين الأشخاص.

H. A. M. J. Ten Have (2020): Sheltering at Our Common Home, op،cit.

وقد يعني الحجر الصحي تقييد حركة الأشخاص وهي تدابير احترازية للحد من الاتصال بين الناس. ويعرف **روس أبشور** الحجر الصحي ، فيقول :" هو أداه حادة تستخدم للسيطرة على الأمراض المعدية ، وهو الوسيلة الوحيدة الفعالة للاستجابة لتهديد الأمراض والفيروسات الفتاكة المعدية .

Abshur، Ross (2003): Quarantine Ethics, Journal Ethics, 5(11), p. 393.

ويعرف **ماكس ويل** سميث الحجر الصحي بأنه :" مجموعة من الطرق الفعالة لتقليل وتيرة الاتصال الوثيق بين الناس من أجل تقليل المخاطر ومنع انتشار كورونا ، وهذا يتطلب من الناس البقاء في المنزل قدر الامكان

Max Well J. Smith, Diegosisilva (2020): Social Distancing, Social Justice and Risk During The Covid -19 Pandemic, Candia Journal of Public Health, 111(4), 459-460.

يرغب الناس في أن يكونوا مع أحبائهم أثناء تفشي مرض معين؛ ولكن يتعين عليهم عزل أنفسهم والبقاء في منازلهم ".[1]

ثانيا: أنواع الحجر الصحي : يوضح بروس جينينجس حقيقة أن الحجر الصحي يعتبر من أهم تدابير الصحة العامة للاستجابة لجائحة كورونا ، وأنه نوعان ، حجر صحي طوعي وحجر صحي إلزامي ، لذلك يقول :" يُعبر الحجر الصحي الطوعي عن الحجر الصحي المنزلي المفروض من الذات ، وهو يعني الامتثال الطوعي ، بينما يُعبر الحجر الصحي الإلزامي عن البقاء في العزل في مكان مُخصص من الحكومات لهذا الغرض ، وهو يعني الامتثال الإلزامي ، وهذا العزل الإجباري مُبرر أخلاقيًا ، وقد يكون الحجر الصحي الإلزامي فيه إكراه، ومن أمثلة الحجر الصحي الإلزامي ؛حظر التجوال " .[٢]، وبعبارة أخري، يُعبر بروس جينفيز عن الفرق الأخلاقي بين الحجر الصحي الطوعي والإلزامي ، فيقول :" يُعتبر نهج الامتثال الطوعي أفضل من الناحية الأخلاقية من الامتثال الإلزامي ، وعلي سبيل المثال ، يَعد الحجر الصحي المفروض على الذات في منزل الفرد أفضل من الناحية الأخلاقية من الحبس الإلزامي في منشأة حكومية خاضعة لإشراف قوانين التباعد الاجتماعي ".[٣]

ويستكشف بروس جينينجس الفرق بين الحجر الصحي الطوعي والحجر الصحي الالزامي ، فيقول :" إن الحجر الصحي الطوعي ليس فيه إكراه ، بينما الحجر الصحي الإلزامي فيه إكراه ، لذلك يجب على الحكومة تبرير الإكراه لأنها تحت تهديد صحي ، لذلك فإن هذا النهج القسري ضروري، ومن أمثلة الحجر الصحي الالزامي ، الإغلاق ،" إغلاق المدارس والجامعات وحظر التجمعات الكبيرة وإغلاق النقل الجماعي والطيران ودور العبادة".[٤]

([1])Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, op. cit, p. 52.

([2])Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ,op.cit.

([3])Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p.17.

([4])Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit, p. 52.

ويجادل بروس جينينجس بأن سياسات الامتثال الطوعي أفضل من الامتثال الإلزامي ، لذلك يقول :" يعد الحجر الصحي المنزلي أفضل من العزل في المستشفى الإلزامي ".[١] يوضح هذا النص أنه من المقبول أخلاقيًا أن يُفضل الحجر الصحي الطوعي الذاتي عن الحجر الصحي الالزامي في معظم السيناريوهات.

ثالثا : المبررات الأخلاقية للحجر الصحي الطوعي والإلزامي عند بروس جينفيز : يوضح بروس جينفيز أهم أسباب قبول الحجر الصحي الطوعي ، فيقول :" من أهم أسباب قبول الحجر الصحي الطوعي ؛ أن الناس يخشون على حياتهم وصحتهم ، ويرون أن القيود مُفيدة ومُبررة ،ويشعر الناس بأهمية عدم تعريض الآخرين للخطر من خلال الامتثال للحجر الصحي المنزلي ".[٢]

ويوضح بروس جينينجس ما هو المقصود بالحجر الصحي الإلزامي ، فيقول :" قد يُقصد بالحجر الصحي الإلزامي " العزل "، وهو يعني فصل الأشخاص المصابين والتي تكون حالاتهم مؤكدة، وتم الكشف عنها من أجل منع انتقال العامل المسبب للعدوى من المصابين إلى الأشخاص المعرضين للإصابة ؛ أو منع الأشخاص أن ينقلوا العامل المسبب للمرض إلى الآخرين ، وهذا من أجل منع الضرر ، وهو من أهم ممارسات سلطات الصحة العامة".[٣]

ويستكشف بروس جينينجس مُبررات الحجر الصحي الالزامي ، فيقول :" هناك أشخاص لا يمتثلون لأوامر الحجر الصحي الطوعي ، وقد يشكلوا خطرًا جسيمًا على الآخرين بسبب عدم رغبتهم في الامتثال للقيود السلوكية ، لذلك فهناك مُبرر أخلاقي على اجبارهم علي القيام بذلك ، وبالمثل عندما لا يكون هنالك عدد كبير لا يمتثلون للأوامر طواعية فيكون من المبرر أخلاقيًا حظر التجوال ، وهذه السياسات الالزامية لها ما يبررها ".[٤]

---

(1)Ibid, p. 50.
(2) Ibid, p. 51.
(3)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.
(4)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

ومن جهة أخري ، يوضح بروس جينينجس المبررات الأخلاقية للحجر الصحي الإلزامي ، فيقول :" من دواعي الأسف الأخلاقي أنه توجد فئة من الأفراد لا يريدون أن يمتثلوا لهذه التدابير أو الحجر الصحي الطوعي ؛ وهم بذلك يشكلون خطرًا جسيمًا على الآخرين ؛ بسبب عدم رغبتهم في الامتثال لتلك القيود السلوكية ، لذلك فهنالك مُبرر أخلاقي واضح في اجبارهم للقيام بذلك الحجر الصحي ؛ بإصداره قوانين حظر التجوال وتشريع الإجراءات العقابية مثل الغرامة والحبس لمن يكسر حظر التجوال أو عدم ارتداء الكمامة ، وهذه السياسات الالزامية لها ما يبررها ، وهذه الحالات من الإكراه لها ما يبررها ، ومع ذلك ينبغي استخدامها بأقصى درجات ضبط النفس مع استخدام الاقناع العقلاني ".(١)

وعلاوة على ذلك ، يُعبر بروس جينينجس عن أسباب الحجر الصحي ، فيقول :" يُعتبر الامتثال الطوعي هو ما يتوقع من الأفراد في ظروف الجائحة ، لأن المخاطر سَتصبح كبيرة وعدم الامتثال له مخاطر وعواقب وخيمة وفورية في بعض الأحيان ، وكما يخشى الناس على حياتهم فعليهم إلا يعرضوا حياة الآخرين للخطر ".(٢) كما أوضح بروس جينينجس أن هناك حجة أخلاقية قوية للحجر الصحي الإلزامي أهمها ، عدم الضرر والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، لذلك يجب على الناس أن يشعروا بضمير حي يلزمهم بعدم تعريض الآخرين للخطر ".(٣)

رابعا: المبررات الأخلاقية للحجر الصحي الطوعي والإلزامي عند الفلاسفة المعاصرين

أوضح **بيتر سينجر Peter Singer** أسباب الحجر الصحي الإلزامي بقوله :" هناك ضرورة أخلاقية في إغلاق المدارس بعد تفشي المرض وفترات الإغلاق المطولة وإغلاق أماكن العمل وإغلاق الخدمات الاجتماعية غير الضرورية لأنها تزيد من احتمالية انتقال الأمراض المعدية ، وكذلك من أمثلة الحجر الصحي الإلزامي والقسري و القيود المفروضة على السفر ، لأنه من المحتمل أن تؤدي تلك القيود الحدودية إلى تأخير انتشار

(1)Ibid.
(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.
(3)Jennings, Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit.

الوباء والحد من انتشار العدوى وتقليل عدد الحالات واحتواء العدوى بنجاح ".[١] يوضح هذا النص أن هناك بُعدًا أخلاقيًا جديرًا بالثناء الأخلاقي، يتمثل في المحافظة على تدابير الحجر الصحي.

كما أوضح **روس أبشور Ross Absurd** المبررات الأخلاقية للحجر الصحي ، وهى تَتَمثل في الإجراءات العادلة ، وأن تَتَفوقُ الفوائد المحتملة على الأضرار المتوقعة منه ، لذلك يقول :" من الضروري أن يكون هناك اجراءات عادلة للحجر الصحي لكي يُصبح فعالًا ، وإلا فسيصبح الحجر الصحي مشكوكًا فيه أخلاقيًا ؛ وليس له ما يبرره ، ويجب أن تَتَغلب نتائجه على العواقب السلبية المحتملة ".[٢] كما قدم **لورانس جوستن** Gostin Lawrence مُبررات أخلاقية لمثل هذا التدخل الأبوي في الصحة العامة ، قائلا :" هناك مبررات أخلاقية لمثل هذا التدخل الأبوي في الصحة العامة مثل المخاطرة على الآخرين ، بمعني أن الحكومة تَتَدخل لمنع إلحاق الأذى بالآخرين ، أو تُعاقب الأشخاص لإلحاق الأذى بأنفسهم ، وأن من واجبها حماية مصالحهم من منظور أبوي " .[٣]

كما قدم **هوبكينز ترافيلس** Hopkins Travels عالم الأخلاقيات البيولوجية بجامعة هوبكنز ريدز ، مُبررات أخلاقية قوية لقبول الحجر الصحي في مقالته :" الالتزامات الأخلاقية للتباعد الاجتماعي " والتي قدم فيها أسباب قوية للتباعد الاجتماعي والحجر الصحي ، حيث يقول :" من الواضح أن المساعدة في منع انتشار فيروس قاتل لها قيمة أخلاقية ، لأنه من المرجح أن يؤدى الاتصال الوثيق بين الناس إلى تَفَشٍّي جديد ، لذلك يجب تجنب التجمعات الكبيرة وارتداء أغطية الوجه ؛ وهذا يعد مطلبًا أخلاقيًا، وله أسباب أخلاقية من أجل حماية أشخاص معينين؛ لدينا التزام مباشر تجاههم مثل أجدادنا ، فقد لا تُقَدَر أنت حياتك ولكن عليك أن تحمي جدتك ؛ والسبب الآخر قد تُصبح أنت ناقل للمرض وتَتَسببٌ في ضرر كبير للآخرين ، لذلك يعد الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي

(1)Peter Singer, Claudia Emerson (2010): Is There an Ethical Obligation to Complete Polio Eradication, Plume Metrics, 17,375 (9723): 1340- 1341.
(2)Ross Absurd (2003) : Quarantine Ethics, op.cit.
(3)Gostin, Lawrence (2007): General Justifications for Public Health Regulation, Public Health 121 (11) : 829-834.

فعلين أخلاقيين ومسؤولين ،لأنهما يولدان واجبين أخلاقيين بعدم الضرر واحتواء المرض ".[١]

واذا ما كان بروس جينينجس قد برر الحجر الصحي ورأى أنه ضرورة أخلاقية وله مبررات أخلاقية تُبرره ، فأننا نجد العديد من الفلاسفة رفضوا الامتثال للحجر الصحي الطوعي، واعتقدوا أنه يثير تحديات أخلاقية كثيرة ، وعلى رأسهم جورجيو أجامبين، وذلك على النحو التالي :-

خامسا: نقد جورجيو أجامبين للحجر الصحي عند بروس جينفيز : رفض جورجيو أجامبين تدابير الحجر الصحي مُعتقدا أنه يُثير تحديات أخلاقية كثيرة ، مثل معضلة القيود على الحرية ، وفي ذلك يقول أجامبين :"يَعتبر فايروس كورونا حجة قوية لسحب الحقوق والخصوصية من المواطنين ، كما أن الحجر الصحي غير مُجدي ؛ لأن الحرب ضد عدوا غير مرئي هي من أكثر الحروب عبثية، كما أن القيود على الحرية تَتَسبب في تدهور العلاقات الإنسانية ، كما أن الحجر الصحي لا يحمي سوي المسنين ويتسبب في شلل اقتصادي ، وتُجبرنا أحكام الطوارئ على العيش في ظل حظر التجوال ، لذلك فقد تَمَ اختراع الوباء ، ومن ثم ، فإن إنفاذ تدابير الحجر الصحي تُعبر عن رد فعل غير مُتناسب أو عسكرة حقيقية للمناطق والمدن، ويتم قبول الحجر الصحي باسم الرغبة في الأمان ؛ ولا يجب أن تصبح هذه العزلة طريقتنا في الحياة ؛ ولا يجب توسيع حالة الاستثناء وقبول تدابير الحجر الصحي الكلي ؛ بل فقط عزل المصابين أو المنطقة الموبوءة ".[٢]

ومن جهة أخرى ، يقول أجامبين :" لا توجد مُبررات واضحة للحجر الصحي الكلي ، كما قد يستخدم الحجر الصحي في مناطق دون أخري ويشعر السكان بالظلم ".[3]

نقد النقد: ١-: اذا ما كان أجامبين رفض الحجر الصحي ؛ ورأى أنه لا توجد مُبررات قوية له ؛ وأنه يلحق الظلم بالسكان ، نجد بروس جينينجس يُقدم مُبررات واضحة للحجر الصحي ؛ وأهمها عدم الحاق الضرر بالآخرين ، كما أنه يصر على ضرورة أنفاذ تدابير الحجر الصحي بشكل عادل وإنساني ، قائلا :" لا ينبغي عزل المجموعة كلها ؛ بل عزل

(1)Hopkins, Travels (2020): The Ethics of Social Distancing and Why it Doesn't Rule out protesting, Justin Weinberg, Philosophy Documentation Center.
(2)Bellazzi, Francesca (2021): Covid -19 Calls for Virtue, Corona virus and Philosophy.
(3)Ibid.

المجموعة التي ظهر فيها المرض فقط ، وينبغي التأكيد كثيرًا على الشمول في فرض تدابير الحجر الصحي على كل السكان وليس على مجموعة معينة كالسود أو المهاجرين؛ لكي لا يحدث ضَرَر مُفرط وعنصرية بغيضة .[١]

٢- كان جورجيو أجامبين متطرفًا ومبالغًا في موقفه من الحجر الصحي ؛ لأنه يمكن تَبَرير الحجر الصحي بمنع الحاق الضرر بالأخرين ، كما أن هنالك التزامًا أخلاقيًا بعدم الضرر، كما أنه يُلبي العديد من المعايير الأخلاقية وأن كان مُؤلمًا ، ويُعبر عن تجربة مُفزعة ويُثير الحزن والخوف والقلق والاكتئاب ؛ ولكنه ضروري من أجل انقاذ الأرواح.

٣- يمكن أن يصبح الحجر الصحي الإلزامي مُشكلة أخلاقية عندما يكون غير مُبرر أخلاقيًا بما فيه الكفاية، لذلك غالبًا ما يُثار الجدل الأخلاقي بشأن الحجر الصحي الإلزامي ، ونجد **ماثيو وينيا** :Matthew K. Wynia يقول: " يمكن أن تُؤدي الجهود المبذولة لفرض الحجر الصحي القسري من خلال السلطات العسكرية إلى نتائج عكسية ، لذلك يَعد الحجر الصحي فعالًا وطيبًا حينما يكون مصحوبًا بجهود واسعة النطاق للتوعية والتثقيف الصحي ، ويجب أن يحتوي على مبدأ المعاملة بالمثل "[٢].

٤- يجب على الدول تقديم مُبررات أخلاقية قوية للذين يخضعون للحجر الصحي الإلزامي والطوعي للمرضي غير الممتثلين ، كما أن الإكراه في الحجر الصحي يجب أن يَصبح مَشروطًا بتقديم الدولة مُبررات كافية للأشخاص الذين يخضعون للحجر الصحي .

٥- اذا ما كان هناك رفض للحجر الصحي لأنه يؤدي إلى العزلة ؛ فنجد الوضع مختلف تمامًا عند الفلاسفة ، لأنه كثيرًا ما أيد الفلاسفة العزلة بغرض التأمل ، فلقد اختار الفلاسفة العزلة بنية متعمدة ، فمثلا كان **فيثاغورث** يُمارس عبادة في العزلة بعيدًا عن الحياة الاجتماعية ، كما رأى أبن عربي في تحفته الرائعة " رحلة إلى رب القوة ": أن العزلة هي المطلب الأول لمسيرتنا الروحية .[٣] كما اعتقد الفيلسوف الأمريكي **وليام جيمس** أن فترة العزلة هي ما تجعلنا نفكر في حياة جيدة ، وهي التي تجعلنا نُحدد الأولويات في حياتنا ،

---

(1)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p.18.

(2) K. Wynia, Matthew (2007): Ethics and Public Health, Emergencies: Restrictions on Liberty, The American Journal of Bioethics, 7 (2), 1-2.

(3) Hopkins, Travis (2020): The Ethics of Social Distancing and Why it Doesn't Rule out Protesting، Justin Weinberg, op.cit.

كما اعتقد **أرثر شوبنهاور** بأهمية العزلة وأن شفاء الأرواح أهم من شفاء المرض ، وأنه بالعزلة تطيب النفوس .[١] ومما لاشك فيه أن العزلة التي ننشدها في الحجر الصحي تختلف تمامًا عن العزلة التي نادي بها **نيتشه** (١٨٤٤-١٩٠٠) ، حين فضل الانعزال علي نفسه مُعتبرًا الآخرين حشرات المجتمع ، لذلك قال نيتشه في كتابه " هذا هو الإنسان " :" الرجل النبيل هو الذي يعتزل الناس ويبعد عنهم، وحينما يكون هناك رعاع تَتَسمم كل الآبار ، لذلك فأنني بحاجة إلى العزلة ، سئمت من قرف الرعاع ".[٢] كذلك نجد **باشلار Bachelard** في كتابه :" شاعرية الفضاء " ٢٠١٤ ، يقول :" هناك منفعة كبيرة من البقاء في المنزل ، فالمنزل هو المكان الوحيد الذي تَضع فيه أفكارك ، فالمنزل هو الذي يسمح للمرء بالشعور بالسلام ، كما أن هناك ارتباطًا بين المنزل والأمان ، بدون المنزل يصبح الإنسان كائنًا مُشَتَتًا ، وفيه تبدو الحياة دافئة ومحمية ، وهناك ارتباط عاطفي بيننا وبين منازلنا لا يُنسي ، لذلك فحضن المنزل هو عالمنا الأول " .[٣]

المطلب الثالث: المعضلات الأخلاقية التي يثيرها الحجر الصحي
Ethical Dilemmas Posed by Quarantine

يَكمن هدفي في هذا المطلب ؛ تركيز الضوء على أهم المعضلات الأخلاقية التي يواجها الأشخاص أثناء بقائهم في الحجر الصحي بسبب جائحة كورونا عند بروس جينينجس ؛ مع عرض وجهة نظر الفلاسفة المعاصرين أيضًا ، وتكمن المعضلة الأولى في التأثير على الحرية الشخصية و تَقييد الحرية في بلد الحريات كما يزعمون !، بينما تكمن المعضلة الثانية في فرض الإكراه والقسر أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي ، وهذا يتطلب تبريرًا أخلاقيًا، كذلك تكمن المعضلة الثالثة في فقدان الأجور والوظائف (البطالة) أو معضلة فقدان الدخل ، وتظهر المعضلة الرابعة في الشعور بالخوف والقلق المستمر

([1])Paulson, Steve (2020): Can Philosophy offer a Light in the Dark?.
And see Weiner، Eric (2020): Philosophy for A time of Crisis، from Socrates to Camus، thinkers has asked how to respond when adversity turns our lives upside down. The wall street Journal.

([٢]) فريدريك نيتشه (٢٠٠٧): هكذا تكلم ذرادشت ، ترجمة على مصباح ، منشورات الحمل ، ط١ ، بغداد.

([3])Bache lard, G (2014): the Poetics of space, New York. Translated from the French by Maria Jolas، 1958،Beacon Press, Boston. New York, United States of America.

والذي قد يتحول إلى اكتئاب ، وتكمن المعضلة الخامسة في مفارقة الحجر الصحي على كبار السن ، وأخيرا معضلة العنف المنزلي .

يشير بروس جينينجس إلى أن هناك مُعضلات أخلاقية كبيرة يواجها الأشخاص بعد البقاء في المنزل مثل معضلة تقييد الحرية ، لذلك يقول:" ينبغي على الحكومة ايجاد تبريرًا قويًا للإكراه والقسر، ومع ذلك ينبغي استخدام أقصي درجات ضبط النفس ، وكذلك استخدام الاقناع العقلاني قبل استخدام المزيد من الإجراءات العقابية ، ومع ذلك لا ينبغي أن نقضي وقتًا طويلًا في اقناع الآخرين بالخطورة العالية بسبب ندرة الوقت لذلك يجب علينا أن ننتقل من الاقناع إلى الإكراه تدريجيا ".[١] يوضح هذا النص عند بروس جينينجس أن قضية الحجر الصحي الإلزامي تُثير العديد من المخاوف الأخلاقية ؛ لأنها تصطدم بقضية الحرية الشخصية ؛ وأنه يمكن تجاوز الحقوق والحريات في حالة الطوارئ الصحية مؤقتًا .

المعضلة الأولى : معضلة تقييد الحرية الإنسانية ، عبر بروس جينينجس عن إشكالية الحجر الصحي الالزامي والحرية الفردية ، فقال :" نظرًا لأن الصحة تحمي صحة السكان ، فأنها حتمًا تواجه مجموعة من التحديات الأخلاقية التي تتعلق في المقام الأول بالاحتكاك بين الحريات الفردية ، أو ما يمكن اعتباره أبوية حكومية ، لذلك يجب الموازنة بين فوائد وأضرار التدخل في الحرية من أجل الصحة ". [٢]

كما يؤكد بروس جينينجس على أهمية القرارات الأبوية اثناء الأزمات الصحية ، فيقول :" أن هناك تحولًا في أخلاقيات البيولوجيا لصالح الأبوة عن الحرية والاستقلالية ، ولا ينبغي الاعتراف بمثل تلك الحرية السلبية التي تعني عدم التدخل أو عدم وجود عوائق للتصرف بناء على الارادة الحرة ، فالحرية الايجابية لا يظهر فيها الضرر ؛ وتحقق مُثل إنسانية أكثر كمالًا كما تصورها العقل ، وهي ليست مناقضة للسلطة بل مناقضة للممارسة التعسفية للسلطة ".[٣]

([1]) Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, chapter 1، op.cit.

([2])Jennings, Bruce (2006): Ethics and Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.

([2])Jennings, Bruce (2006): Ethics, Public Health: Model Curriculum ،op.cit.

([3])Jennings, Bruce (2016): Re Conceptualizing Autonomy: A Relational turn in Bioethics. Hastings Centers Report 46 (3): pp. 11-16.

يوضح هذا النص موقف بروس جينفيز من الحرية التي يريدها ، وهي الحرية المعقولة التي لا تتعارض مع السياسة الصحية وتدابير الحجر الصحي المُبرر أخلاقيًا .لذلك نجده يقول أيضًا :" من الصعب احترام الحرية المطلقة في حالة الطوارئ الخاصة بالأمراض المعدية ؛ لأنه يصبح كل فرد ناقلًا للعدوى محتملًا وفعليًا ، لذلك يمكن تجاوز الحقوق والحريات أثناء الطوارئ الصحية عندما يكون هناك ضرر كبير على الآخرين ؛ ومع ذلك لا يجب التقييد المفرط للحرية ؛ لأن له آثار جانبية غير مرغوب فيها ،ويجب استخدام مبدأ الوسائل الأقل تقييدًا ".(١)

ومن جهة أخرى ، أوضح بروس جينينجس في كتابه " تحريف الحكم الذاتي :" الاستخدامات السليمة للإكراه والقيود في المجتمع الليبرالي "، حين قال :" إن الحرية والاستقلالية مرتبطان بالضرورة في الفلسفة الأخلاقية بتأثير ايمانويل كانط ، كما أن الاستقلالية في أخلاقيات البيولوجيا تعني أن نتحرر من القيود الخارجية وأن تعيش حياتك بطريقتك الخاصة ،دون مراعاة لمبدأ الضرر".(٢) من الواضح أن الحق في الاستقلالية ليس حقًا مطلقًا أو مستقلًا ، ولكنه حق يمكن تقييده لمنع الضرر وعدم الحاق الأذى بالآخرين من أجل احتواء الجائحة.

ولقد برهن بروس جينينجس على أن أهمية الاستقلالية تَتَضاءل أخلاقيًا أمام قيمة الصحة ، لذلك يقول :" إن هوسنا بالاستقلالية قد أخذنا إلى حافة الهاوية ، ولقد نسينا أن أخلاق الفطرة السليمة تُقيد الحرية الشخصية لصالح الصحة العامة ، كما أنه ليس جميع البشر يستحقون الحرية والاستقلالية حتى عندما تنتهك سلوكياتهم القانون أو اللياقة الاجتماعية ، لذلك فأن الفرضية القديمة التي تنص على أن كل البشر عقلانيون في الأساس قد ثبت عبثيتها ".(٣)

(1) Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.
(2) Jennings, Bruce (2003): the perversion of Autonomy: Coercion and Constraint in A Liberal Society, op.cit.
(3)Ibid.

المعضلة الثانية : معضلة استخدام الإكراه من السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي عند بروس جينينجس، وموقف الفلاسفة المعاصرين منها

أولا: موقف بروس جينينجس من استخدام الإكراه من السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي: مما لا شك فيه ، أنه قد وافق جينينجس على استخدام الإكراه من قبل السلطة ؛وقدم مُبررات أخلاقية على ذلك ،حيث يقول :" تعد الصحة حاجة إنسانية مُهمة ، والصحة الجيدة ذات قيمة عالية ، وهناك دور حكومي للصحة العامة ، ومن ثم فأن هناك مُبررًا لاستخدام الإكراه من قبل السلطة لأسباب عديدة ، وهذا أمر لا مفر منه من أجل الصالح العام ". (١) ، وكذلك يقول بروس جينينجس :" هناك مُبرر أخلاقيً واضحً لإجبار الناس على القيام بطاعة السلطة ، بالرغم من أن هناك تقليدًا طويلًا من الحريات المدنية ؛لكن الأخلاق والقانون اعترفوا بأنه يمكن تجاوز الحقوق والحريات مؤقتا أثناء حالة الطوارئ ؛ولكن لا ينبغي إساءة استخدام السلطة ".(٢)

ولقد جعل بروس جينينجس استخدام الإكراه مشروطًا بعدم الإساءة وباستخدام البديل الأقل تقييدًا وبتقليل الضرر. ومن جهة أخرى ،يقدم جينفييز مُبررات لاستخدام لإكراه من جانب السلطة ، فيقول :" يُعبر الإكراه في السلطة عن السياسات الإلزامية التي يدعمها تطبيق القانون أثناء الاستجابة للجائحة ، وهو مقرون بضبط النفس والاقناع العقلي قبل الإجراءات العقابية ، ويهدف الإكراه في السلطة إلى الحفاظ على الأرواح ".(٣) ويجادل بروس جينينجس :" أنه تمتلك الصحة العامة سلطة قانونية من شأنها إكراه المواطنين من أجل الحفاظ على حياتهم ، وعلى سبيل المثال ، الإجبار على التطعيم للأطفال وتقييد التدخين في الأماكن العامة أو عن طريق الحجر الصحي لوقف انتشار الأمراض المعدية ، وتُمثل تلك التدابير الاحترازية والوقائية ؛ قوانين صحية ومعظم قوانين الصحة العامة وراءها غرض أخلاقي واضح وهو : حماية حياة المواطنين ".(٤)

(1)Bruce Jennings ، Daniel Callahan(2002): Ethics and Public Health : Forging a strong Relationship, American Journal of Public Health, 92 (2) : 169-176.

(2)Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, p. 30.

(3)Ibid, pp. 51-52.

(4)Bruce Jennings, Daniel Callahan: Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship ، American Journal of Public Health

ثانيا: موقف الفلاسفة المعاصرين من استخدام الإكراه في تنفيذ تدابير الحجر الصحي:

في الواقع ، هناك وجهتان نظر متعارضتان بشأن استخدام الإكراه من السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي ، هناك من الفلاسفة من أيد وهناك من عارض.

وجهة النظر الأولي :تعبر وجهة النظر هذه عن الفلاسفة الذين تتفق وجهة نظرهم مع بروس جينفيز في قبول استخدام الإكراه من السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي، مثل توماس دوجلاس و سارة كونلي و لورانس جوستن ،نانسي كاسي ، وذلك على النحو التالي –:

تتفق وجهة نظر **توماس دوجلاس Thomas Douglas** مع رؤية بروس جينينجس في قبول مُستوى معين من الإكراه من قبل الدولة ، وفي ذلك يقول دوجلاس :" يعد الحجر الصحي الإلزامي والعزلة مُبررين أخلاقيًا وتحت أي ظرف ، لأن فوائد الحجر الصحي تُبرر مُستوى معين من الإكراه ، لكن يجب أن تكون الدولة قادرة علي تقديم مُبررات قوية لتنفيذ مثل هذه الإجراءات ، وهناك تبرير أقوى يتم توفيره من خلال مبدأ الإنقاذ الذي تفرضه الدولة ، لذلك قد تُجبر الدولة الأشخاص على الانخراط في أشياء لها فائدة كبيرة على الآخرين ، لذلك يجب علي الدولة أن تخلق الظروف التي تجعل الخضوع للتدابير القسرية واجبًا أخلاقيًا أساسيًا على الأفراد ، وعندما تستطيع الدولة خلق مثل هذه الظروف ؛ يكون لديها أقوي مُبرر لتنفيذ مثل تلك التدابير الصحية القسرية أو القهرية ".[١]

كذلك تتفق وجهة نظر **ساره كونلي** Sarah Conly مع رؤية بروس جينينجس في تَبرير الأبوية وهدم الدفاع الليبرالي عن الحرية الفردية المطلقة أثناء جائحة كورونا ، وتقدم دفاع نفعي عن الأبوية ، فتقول :" إننا غالبًا ما نُصبح غير عقلانيين في اتخاذ القرار لدرجة أن خياراتنا المستقلة غالبًا ما تقوض أهدافنا ، وهذا يعطى للحكومة حق في أن تمنعنا من التصرف وفق لقرارتنا ، فنحن كأفراد نقوم بأشياء تَضر بنا ، وهذا يتعارض مع الطريقة التي نريد أن نعيش بها ، فنحن نأكل طعاما يجعلنا نعاني من السمنة وفشل القلب وأمراض أخري ، ونستمر في التدخين ، ولدينا اعتقاد خاطئ بأنه من الخطأ التدخل

([١])Thomas Douglas, Hannah Maslin, Alberto Giubilini (2018): Developing World Bioethics 18 (2), 182-183.

؟ ، أعتقد أن هذا لا معني له وأنه من الواجب الأخلاقي إيقافي عندما أفعل خطأ أو يتعارض فعلي بشكل خطير مع فُرص شخص آخر في الحياة ".[١]

جادل **لورانس جوستن Lawrence Gostin** لصالح أخلاقيات الإكراه في الصحة العامة وتبرير قبول سلطة الدولة والحكومة ، حين قال :" يجب على الفرد أن يقبل سلطة الحكومة وأن لها مُبررات أخلاقية قوية في التغلب على الاستقلال الفردي في ظل ظروف مناسبة ، وأن ذلك له ما يُبرره أخلاقيًا بسبب قوة حجة الصحة العامة ؛ بما في ذلك الفوائد التي تعود على الجمهور والمخاطر التي يتعرض لها المجتمع".[٢]

كما توضح **نانسي كاسي** Kass E Nancy المبررات الأخلاقية القوية لقبول التدخلات الصحية القائمة على الإكراه مثل الحجر الصحي والتطعيمات الاجبارية ، فتقول :" من أقوى تلك المبررات الأخلاقية تحسين صحة السكان وليس الأفراد ، وأن تقلل تلك التدخلات من حدة المرض والوفيات ، ويجب تنفيذ ذلك بشكل عادل واستخدام إجراءات عادلة ".[٣]

ومن جهة أخرى، يشير **هاريس هولم J. Harris** إلى أن هناك مُبررات قوية لضرورة الامتثال لتلك التدابير القسرية الأبوية ، وإلى تضاءل قيمة الحرية أمام قيمة الصحة ، لذلك يقول :" بالرغم من أن هناك معضلة أخلاقية في الحجر الصحي لأنه يعمل علي تقييد الحرية الفردية إلا أنه مُبرر أخلاقيًا ، لأنه في حالة حدوث جائحة شديدة الوفيات ؛ قد يكون من المقبول أخلاقيًا الامتثال القائم على الأدلة ، كما أن هناك التزامًا بديهيًا بعدم إلحاق الضرر بالآخرين ؛ من خلال عدم جعلهم مرضي".[٤]

(1)Conley, Sarah (2013): Against Autonomy, Justifying Coercive Paternalism, Cambridge University Press.

(2)Gostin, Lawrence (2007): General Justifications for Public Health Regulation ، Public Health 121 (11) : 829-834

(3)Kass E Nancy (2001): An Ethics Framework for Public Health، A American Journal of Public Health ، 1776-1777.

(4)J. Harris et al (1995): Is There Amoral Obligation not Infect Others?، BMJ، Nov 4 ، 311(7014): 1215.

وجهة النظر الثانية: نقد الفلاسفة المعاصرين لسلطة الدولة التي تستخدم الإكراه وتتعارض مع الحرية الفردية ، من أمثال ميشيل فوكو ، كاكيوك ، تشارلز هيلدرن ،كريستيان كونز ، تين هاف ، أندرو بارك ، وذلك على النحو الآتي :-

اذا ما كان بروس جينينجس قد رأى أن سلطة الدولة تحد من الحرية الفردية ، فأننا يمكننا أن نوازن بينه وبين الفيلسوف الفرنسي **ميشيل فوكو Foucault Michel** في الثمانيات حين دعي إلى رفض ممارسة السلطة الأبوية من الحكومة ، قائلًا :" يجب أن تَحد الحرية الفردية من سلطة الدولة ومن سياسات التدخل ؛ لذلك يجب رفض الدولة البوليسية ومواجهة استبداد الدولة البوليسية ولا يجب السماح بتضخم رهاب الدولة ؛ ويجب رفض السلطة السيادية غير المبررة ".(١)

كذلك قدم **كاكيوك Kakuk, p** وجهة نظر **ميشيل فوكو** حين رفض هو الآخر السلطة الحيوية ورفض عُنف الدولة وسلطة الدولة التعسفية ، ورأى أن احترام الحرية الشخصية هو مصدر الشرعية لسلطة الدولة ، وأن الدول التي لا تحترم حقوق مواطنيها ؛ لا ينبغي لها أن تتمتع بالسيادة أو السلطة عليهم ".(٢)

واذا ما كان بروس جينينجس قد قبل الأبوة القسرية من الدولة في السياسة الصحية أثناء الجائحة ، فأننا نجد **تشارلز هيدلن Charles Willis Hudlin** يقول :" إن الأبوة الجيدة هي التي تتطلب وسائل غير قسرية للسيطرة على السلوك المتعلق بالذات ".(٣) كذلك رفض **أندرو بارك Andrew Park** هذه التدابير الأبوية القسرية الأبوية المتمثلة في الحجر الصحي الإلزامي ، ودعي إلى ضرورة الاقناع بدلا من الأبوية والإكراه ، لذلك يقول :" يُصبح الحجر الصحي مُفيدًا حينما يكون قائمًا على الاقناع وليس الإكراه ، الاقناع بخطورة عدم الامتثال لمتطلبات الحجر الصحي ونتائج عدم الامتثال غير المرغوب فيها ، وتلك هي شروط الحجر الصحي الفعال ".(٤)

---

(1)Foucault, Michel (2008): The Birth of Bio politics, Lectures at the college de France 1978-1979, Edited by Michel Senellart, Palgrave Macmillan, translated by GRAHAM BURCHELL, p. 185-239.

(2)Kakuk, p. (2017): Bioethics and Bio politics, Chapter one, op. cit.

(3)Hudlin, Charles Willis (2001): Ant paternalism and John Stuart Mill.

(4)Andrew Park and et al (2006): When is Quarantine A useful Control Strategy for Emerging infectious Diseases?، American Journal of Epidemiology, 163 (5), 479-480.

ولقد تساءل **كريستيان كونز** Christian Coons، هل يجوز لحكومتك أو لأى شخص آخر التأثير عليك وإكراهك من أجل مصلحتك ؟ ، فيقول :" إن التدخل في حرية الفرد أو الاستقلالية بقصد تعزيز مصلحته وتجنب الأذى يثير الكثير من الجدل الأخلاقي ، هل ينبغي بهذه السهولة قبول الأبوة من قبل الأفراد أو من قبل الحكومة حتى لو كانت الحكومة غير قسرية ؟".(١)

وكذلك رفض البروفيسور **تين هاف** قبول الإكراه من سلطات الدولة من أجل تبرير تعزيز الصحة واحتواء الجائحة ؛ لأن هذا يتعارض مع المجتمع الليبرالي ، لذلك يقول :" ترى المجتمعات الليبرالية أن الحجر الصحي الإلزامي والحجر الصحي في المنزل سياسة استبدادية لا تتفق مع الليبرالية ؛ حيث يؤكد الاغلاق والحجر الصحي القسري على تدابير الدولة الأبوية التي تتجاوز الحقوق والحريات الفردية ، ولا يجب أن يُعانى الغرب من تلك السياسات الاستبدادية لأنه مجتمع ليبرالي يهتم بحقوق الإنسان ".(٢) يوضح هذا النص عند تين هاف أنه يستنكر الأبوية والسياسة الاستبدادية في البلدان التي تدعى الحرية فقط ، وكأن هناك بلدان من حقها الحرية وبلدان من حقها قبول القهر والاستبداد ؟! .

معضلة فقدان الأجور عند بروس جينفيز وموقف الفلاسفة المعاصرين منها

تُسلط أزمة كورونا الضوء على الممارسات غير الأخلاقية من أصحاب الشركات والمصانع وعلى تجاهلهم لحقوق الموظفين والعمال في مثل هذه الظروف القاسية ، ومن ثم، يشير بروس جينفيز إلى أن هناك تحديات أخلاقية للحجر الصحي الإلزامي تَتَمثل في فقدان الأجور، وهذا له آثار سلبية سيئة ،وقد يحدث بطالة عالمية تؤدي إلى الركود الاقتصادي في العديد من البلدان في العالم ، لذلك تؤدي تدابير الحجر الصحي إلى غيبوبة اقتصادية ، مع الوضع في اعتبارنا أن الانتعاش الاقتصادي يُهدد بمزيد من الاعتداءات على الصحة العامة " . (٣)

(1)Christian Coons, Michael Weber (2013): Paternalism: Theory and Practice، Cambridge University Press.
(2)H.A.M.J.Ten Have (2020): Sheltering at Our Common Home، op.cit.
(3)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.

يوضح هذا النص عند بروس جينفيز مخاطر ومساوئ الحجر الصحي ، ولكن مع ذلك ، فإن هذه المساوئ والمخاطر تتضاءل أمام المحافظة على الأرواح والصحة العامة والحد من انتشار المرض

واذا ما كان بروس جينينجس قد أستكشف مخاطر الحجر الصحي علي المجتمع ، وما يحدثه من ركود اقتصادي ، فأنه كذلك يوضح مخاطر الحجر الصحي علي الأشخاص وما يحدثه من فقدان الوظائف والأجور ، لذلك يقول :" هناك تأثير سلبي للحجر الصحي يتمثل في فقدان الوظائف ، وهذا يُنذر بتداعيات أخلاقية خطيرة، لذلك يجب حماية هؤلاء في المواقف غير المستقرة اقتصاديًا".(١)

ولقد عبر عن تلك المشكلة **مايكل أوستن Michael Austin**[٢] ، ، حين قال :" هناك آثار سلبية للحجر الصحي الإلزامي والطوعي على الموظفين والعمال ، فهناك تأثير سلبي للقيود التي فرضتها الحكومة ، لأن الدخل يتأثر سلبًا ، وهناك تداعيات أخلاقية خطيرة بعد البقاء في المنزل والحجر الصحي الطوعي والإلزامي ، وهو فقدان وظيفتك ، لأن وظيفتي بعقد مؤقت وليس دائمًا ، بالرغم من أنه هناك وعدًا غير رسمي بالتجديد ، ولكن هذا الوعد يمكن كسره في ظل هذه الأزمة الراهنة ".(٣)

كما عبر **راندال كورين**[٤] عن معضلة الدخل المفقود ، حيث يقول :" هناك مُعضلة أخلاقية للأشخاص الذين ربما تعرضوا للعزل الذاتي ولا يمكنهم تحمل البقاء في المنزل ؛ لأن هذا سيمنعهم من تلبية احتياجاتهم الأساسية أو احتياجات أسرهم لأن دخلهم مفقود ، وهذا يعد فشلًا في العدالة الاجتماعية ، وذلك حينما **لا** توجد ضمانات كافية للأجازة المرضية مدفوعة الأجر ".(٥)

ولقد وصف **ماكسويل سميث** Maxwall Smith معضلة فقدان الأجور بعد الحجر الصحي ، بقوله :" وضعت جائحة كورونا العالم على منعطف صعب ، وباتت أسبقية أن نبقي أحياء لها الأولوية لدي الجميع ، ولكن لكي نبقي أحياء يجب أن نكدح ونعمل ،

(1)Jennings، Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis –Anew Social Contract with Public Health ،op.cit.

(٢)مايكل أوستن هو أستاذ الفلسفة في جامعة كنتاكي ، متخصص في الأخلاق التطبيقية .

(3) Austin, W. Michael (2020): Ethics in a Pandemic، Ethics for Everyone.

(٤)راندال كورين هو أستاذ الفلسفة ورئيس قسم الفلسفة وخبير الأخلاق ومتخصص الأخلاق البيولوجية والمعيارية

(5)Curran, Randall (2020): Ethicists : Covid – 19 Pandemic, Awake Up Call.

وفايروس كورونا يبدو ضد مبدأ العمل ، فهي تدفع الناس للهروب من بعضهم البعض ، فلقد أفلس كثير من الشركات وفقدوا العمال عملهم ".[١]

ويوضح **مايكل بلانت Michael Plant** تداعيات الحجر الصحي من بطالة وإفلاس ، بقوله :" هنالك تحديات أخلاقية خاصة بالحجر الصحي ؛ لأنه يؤدي إلى البطالة ، حيث يؤدي الاغلاق التام إلى تدهور اقتصادي ، وهناك مقايضة بين الصحة والبطالة ؛ وهذا خطأ أخلاقي، والمشكلة تكمن في خنق الاقتصاد من أجل إنقاذ الأرواح وخسارة الناتج المحلي الإجمالي والانكماش الاقتصادي وهذا الاغلاق التام لو استمر لفترة طويلة سيؤثر على الرفاهية ويؤدي إلى البطالة ".[٢]

كما عبر **جورجيو أجامبين** عن معضلة الدخل المفقود ، بقوله :" في الحجر الصحي ستكون العائلات تحت ضغط اقتصادي لأن هناك هشاشة اقتصادية تحتاج إلى إصلاح شامل ".[٣] توضح هذه النصوص أن هناك حقين أخلاقيين يتصارعان ويتشاحنان وهما ، حق الصحة وحق العمل ، ولا سبيل إلى الصلح بينهما ، وحينئذ سيصبح علاج جائحة كورونا بالامتثال لتدابير الحجر الصحي أسوأ من الإصابة بفايروس كورونا نفسه؟، لذلك فما الحل الأخلاقي لتلك المعضلة ؟

يحاول **راندال كورين** حل معضلة الدخل المفقود أثناء جائحة كورونا بإيجاد نظام رعاية صحية شامل وعادل ، فيقول :" إن معضلة الدخل المفقود تُعبر عن الاخفاقات الأخلاقية على مستوى المؤسسات والسياسات غير الإنسانية وغير العادلة ، لذلك فأن حل مُفارقة البقاء في المنزل هو وجود أجازه مرضية مدفوعة الأجر، فاذا ما وجدت مثل هذه الإجازة المدفوعة الأجر ، فلن يواجه الناس مثل تلك المعضلة ، أو على الأقل لن يتحملوها بنفس القوة والحدة ، لذلك فأنه نفاق أخلاقي أن نُنادي بشيء ويعجز الأشخاص

(1)Maxwell Smith and Ross Upshur (2019): Pandemic Disease, Public Health and Ethics, The Oxford Hand Books of Public Health .

(2)Michael Plant and Peter Singer (2020): When Will the Pandemic Cure be worse than Disease?، Business Fights Poverty.

(3) Bellazzi, Francesca (2021): Covid -19 Calls for Virtue ، Corona virus and Philosophy، University of Bristol, Journal of Law and the Bioscience. Journal of law and the Biosciences, pp. 5-6 .

عن تحقيقه بسبب ظروفهم وكونهم مُعرضين لانعدام الأمن الغذائي ، كما أن هناك مسؤولية أخلاقية للحكومات في مثل هذه الظروف ".[١]

يوضح هذا النص أن الحل يكمن في الإجازة مدفوعة الأجر ، والتي تُحسن من الامتثال للحجر الصحي والابتعاد عن العمل .

كذلك يشير **هاريس هولم J Harris** إلى أن الحل يكمن في التعويض عن الخسائر المادية وأن يكون التعويض مناسبًا ، وفي ذلك يقول :" المشكلة تكمن في ذوي الدخل المنخفض الذين لا يستطيعون تحمل أجازه العمل غير مدفوعة الأجر ، لذلك يجب التعويض عن تلك الخسائر المادية ".[٢]

المعضلة الرابعة : الخوف والقلق والشعور بالظلم

يُشير بروس جينينجس إلى معاناة القلق والخوف أثناء العزلة ، فيقول :" تفرض جائحة كورونا تحديات إضافية تتمثل في التباعد الجسدي والعزل ، وهنا يحتاج المواطنون سواء كانوا مُصابين أو غير مصابين إلى الدعم النفسي والجسدي، وهي مسؤولية أخلاقية للنظم الصحية ، ومن الواجب تخفيف المعاناة والقلق والألم ، وتتفاقم معاناة المرضي بسبب التباعد الجسدي والبعد عن أحبائهم ، خاصة في نهاية العمر؛ عندما تكون فُرص الوداع محدودة أو غير موجودة ، مع تآكل ثقة المجتمع ؛ عندما ينظر بترقب عن التخلي عن المريض الضعيف ، وهذا ينجم عنه انهيار أخلاقي وتفكك واسع النطاق "[٣] ومن جهة أخرى ، يقول بروس جينفيز :" إنه من الطبيعي أن يشعر الناس بالخوف والقلق بشأن المدة التي يحتاجونها للقضاء في المنزل ، كما أن هناك خوفًا وقلقًا مرضيًا من فقدان الدخل ، خوف من الوصمة بهذا المرض ".[٤]

يوضح هذا النص أنه يجب بذل الكثير من الجهود الأخلاقية لتقليل التأثير النفسي ؛ والذي يلحق بوصم الأشخاص الخاضعين للحجر الصحي.

---

(1)Curren, Randall (2020): Ethicists : Covid – 19 Pandemic, Awake Up Call ،op، cit.

(2)J Harris et al (1995): Is There Amoral Obligation not Infect Others, 4 (311): PP.1215-1216.

(3)Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis –Anew Social Contract with Public Health, op.cit.

(4)Jennings, Bruce (2013): The Hastings – Center Guidelines for Decisions in Life – Sustains Treatment and Care Near the End of Life: Revised and Expanded, 2nd Edition .

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن التخفيف من حدة الخوف والقلق بطريقتين ، الأولى ، نظرية ، بمعنى الشعور بالهدف المشترك ، والتضامن ، وفي ذلك يقول بروس جينفيز :" لا شك أن الخوف والقلق سيظهران بقوة أثناء أي طوارئ صحية ، ويجب تجاوز هذه الدوافع والشعور بالهدف المشترك والتضامن ، ويجب أخذ التضامن على محمل الجد ". [١]، أما الطريقة الثانية ، العملية ، باستخدام أجهزة الهاتف المحمول والتواصل الكترونيًا مع أقاربنا من أجل تخفيف حدة العزلة والقلق والخوف في العزل والحجر الصحي. ويكمن الشعور بالظلم بسبب عدم الشمول في فرض تدابير الحجر الصحي ، لذلك يقول جينفيز :" من الخطأ الأخلاقي عدم الشمول في فرض تدابير الحجر الصحي المنزلي والالزامي لأنه ينتج عن تلك التدابير القسرية التقييدية ضرر مُفرط على الآخرين الممتثلين لتلك التدابير القسرية التقييدية ، فلماذا أنا في بيتي محبوس وأنت تُمارس التسوق وتتابع كل أنشطتك الحياتية ؟"[٢]

المعضلة الخامسة : معضلة كبار السن في وقت الحجر الصحي

عندما جاءت كورونا فضحت السياسات الصحية النفعية في الغرب ؛ ورغبتهم في التخلص من كبار السن والفئات الضعيفة ، فكبار السن في الغرب يُعانون بالفعل، وجاءت كورونا وزادت من آلامهم ومعاناتهم ، ولقد عبر بروس جينينجس عن معاناتهم ، قائلا :" في السنوات الأخيرة ، وثقت الدراسات البحثية التي تم نشرها على نطاق واسع ؛ سلسلة من المشكلات التي تبدو مُستعصية على الحل ، فيما يتعلق بجودة الرعاية المقدمة للأمريكيين في نهاية حياتهم ؛ من عدم كفاية المشورة وعدم كفاية التعاطف أو التواجد البشري ، وهذا يولد لديهم مُستويات عالية من المعاناة التي يُمكن الوقاية منها في نهاية الحياة ". [٣]

كذلك يعبر بروس جينينجس في مقالته " التبعية والاختلاف والأخلاق العالمية للرعاية طويلة الأمد "، ٢٠٠٥، فيقول :" يحتاج كبار السن إلى رعاية طويلة في الباقي من

(1)Jennings, Bruce (2012): The Place of Solidarity in Public Health Ethics, 21 (2), p.12.
(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit
(3)Jennings, Bruce et al (2010): Access to hospice care :Expanding boundaries ، overcoming barriers ،Palliative care: Transforming the care of serious illness 13 ، 159-160.

حياتهم من قبل أشخاص مُعينين هم مقدمو الرعاية ، ولكن من دواعي الأسف الأخلاقي أن المعايير الأخلاقية التي تقدم على أساسها الرعاية الصحية لهم ؛ هي معايير هشة بالفعل ومشروطة بالظروف الاقتصادية ، كما أن التفاعلات بين مقدمي الرعاية والشخص المسن ضعيفة للغاية ولا يحصل هؤلاء المسنين على رعاية جيدة أو دعم جيد ".[١]

يُلفت بروس جينينجس انتباهنا إلى مُعاناة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في أثناء الحجر الصحي ، فيقول :" إن تدابير الصحة العامة مثل التباعد الاجتماعي والحجر الصحي المصمم للحد من انتشار الأمراض المعدية ، يطرح مشاكل إضافية على كبار السن والمرضي المسنين في دور رعاية المسنين ؛ وهم المجموعة الأكثر ضعفًا ،لأن هؤلاء الأشخاص غالبًا ما يعتمدون على المساعدات الخارجية أو على خدمة مقدمي الرعاية الصحية ،لذلك فإن الالتزام بتدابير الحجر الصحي يجعل هؤلاء الأشخاص كبار السن؛ غالبًا ما يواجهون مصيرهم المأساوي؛ لعدم وجود من يخدمهم ويقدم لهم يدٌ المساعدة ، لذلك فأن هؤلاء الأشخاص هم من يدفعون الثمن النهائي لتلك التدابير القسرية وقد تكون العواقب وخيمة ".[٢]

ويقدم بروس جينفنيز الحل الأخلاقي فيقول :" يجب تجهيز مقدمي الرعاية الصحية لتلبية الاحتياجات الخاصة للمسنين أصحاب الأمراض المزمنة في دور رعاية المسنين ".[٣] ، ويقدم جينفينيز حلًا أخلاقيًا آخر ، فيقول :" قد تكون الرعاية مسؤولة في التمريض المنزلي أو الرعاية المنزلية التمريضية على المدى الطويل".[٤]

ونتيجة لذلك ، تكمن إشكالية الحجر الصحي لكبار السن في أن الامتثال لتلك التدابير الحجر الصحي يُعرض حياة كبار السن للخطر؛ لعدم وجود من يخدمهم ، كما أن عدم الامتثال أيضًا لتدابير الحجر الصحي يُعرض حياتهم للعدوى وجهازهم المناعي مُتهالك ولا يستطيع أن يقاوم الفايروس ، لذلك أعتقد أنه لا يجب ترك كبار السن بمفردهم

---

(1)Jennings, Bruce (2005):Dependency ، difference and the Global Ethics of Long-term care, The Journal of Political Philosophy 13(4)، 443-444.

(2) Bruce Jennings ، John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response، p، 73.

(3)Jennings, Bruce (1988):Special supplement: Ethical challenges of chronic illness ، The Hastings Center Report ، Vol18 ،Issue 1, pp. 13-14.

(4) Jennings, Bruce (2014) : Hospice Ethics, Policy and Practice in Palliative Care، Oxford University Press.

حتى في أسوأ الظروف الصحية يصارعون الموت، وأنه يجب على المهنيين الصحيين الذين يعملون في دور رعاية المسنين أن يتخذوا كافة الإجراءات الاحترازية لكي لا يلحقوا الضرر بالمسنين ، وعليهم أن يقدروا المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، وأن لا يصبحوا أنانيين وهم يختاروا قرارهم ،لأن القرار في مثل هذه الظروف الصعبة يجب أن يُصبح إيثاري ومُستنير قدر الإمكان ، ويأخذ جميع الاعتبارات على محمل الجد .

المعضلة السادسة: معضلة العنف المنزلي(١)

أشار بروس جينينجس سريعًا إلى معضلة العنف داخل المنزل ؛ وتعرض النساء في المنزل للقتل أو التعذيب أو العنف والايذاء الجسدي والنفسي ؛ بسبب عمليات الإغلاق الإلزامية للحد من المرض ،و بعد البقاء في المنزل وتسريح العمال، وأنه ليست كل المنازل آمنه ، ولكنه أشار أيضًا أن هذه من أولى مهام علماء النفس وعلم النفس الأخلاقي(٢) في المقام الأول .(٣) يوضح هذا النص أنه يمكن أن تؤدي القيود المفروضة على الحركة إلى زيادة تواتر العنف في المنازل وزيادة خطورته، كما يؤدي عدم الاستقرار الاقتصادي

---

(٢٢٥) **العنف المنزلي** :هو مشكلة صحية عامة عالمية ، يأخذ أشكالا مختلفة يؤدي إلى عواقب جسدية ونفسية كبيرة على الضحية والأسرة بأكملها ، تشمل المواقف التي قد تؤدي إلى حدوث نوبات من العنف في الأسرة العوامل الاقتصادية والسكن السيئ ، كما يؤدي عزل الحكومة القسري إلى مثل هذا النوع من العنف المنزلي ، ويجب الإبلاغ عن حالات الإساءة ، وقد يكون العنف جسديا (الضرب والتعذيب والقتل) ، جنسيا ، ونفسيا (الإذلال والترهيب) .

(1)Matteo Antonio Sacco et al (2020):The Impact of the Covid -19 pandemic on domestic violence : The dark side of home isolation، Medico –Legal Journal ،Vol. 88(2) 71-72.

(٢)علم النفس الأخلاقي:Moral Psychology

هو مجال للدراسة يجمع بين كل من علم النفس والفلسفة ، وهو يشير إلى موضوعات مختلفة تعبر عن تقاطع الأخلاق وعلم النفس وفلسفة العقل،

Doris, John, Stich, Stephen (2008): Moral Psychology, The Stanford Encyclopedia of Philosophy ، Stanford University.

Wallace, R. Jay (2007): Moral Psychology, The Oxford Handbook of Contemporary Philosophy ، OUP Oxford, pp. 88.

ومن أهم الموضوعات المشتركة بين علم النفس والأخلاق ،المسؤولية الأخلاقية ،الدفع الأخلاقي ، الإيثار ، الشخصية الأخلاقية وأخلاقيات الفضيلة.

Van Leeuwen et al (2019): The Psychology of Morality ، Review ، 23 (4): 363.

ويقر علم النفس الأخلاقي بأن الأخلاق تعني حماية الأفراد وتركز بشكل أساسي على قضايا العدالة وعدم الضرر والرعاية والإنصاف والمعاملة بالمثل، ورفض المعاناة لدى الآخرين

Graham, Jesse, Jonathan Haidt (2007) : When Morality Opposes Justice ، Social Justice Research, 20 (1) : 113.

(3)Jennings, Bruce (2016): Emergency Ethics ،op.cit، and see Curren, Randall (2020): Ethicists : Covid – 19 Pandemic, Awake Up Call.

والدعم الاجتماعي إلى سوء المعاملة المتصاعد وتفاقم الأوضاع الهشة بالفعل ، لذلك فإن الاستقرار الاقتصادي هو عامل حاسم في منع العنف الواقع على الزوجة ، كما تم إساءة معاملة الأطفال، ووقع عنف على الأطفال أيضًا بسبب إغلاق المدارس، لذلك فإن النساء والأطفال هم الأكثر عرضة للخطر في مثل هذه الظروف الصعب

المبحث الرابع : أخلاقيات الاستجابة لجائحة كورونا(من الناحية العملية) Ethics of Response to Corona

تمهيد :أركز في هذا المبحث على الاستراتيجيات التي يتم بها الاستجابة لجائحة كورونا ؛ مثل الاستجابة التقنية من خلال مراقبة الهواتف المحمولة من أجل معرفة المنطقة الموبوءة ،والاستجابة الصيدلانية العلاجية والتي تتمثل في أخذ اللقاح أو التطعيم لاستئصال العدوى الفيروسية ؛ وتعتبر سياسة التطعيم الصحية من أهم الاستجابات الدوائية الصيدلانية ، والتركيز على تخصيص الموارد الصحية النادرة في ظروف الجائحة، وما ينتج عنه من مشكلات العدالة ، والمنهج الأخلاقي الذي يجب أن نتبعه في مثل هذه الظروف.

المطلب الأول: أخلاقيات تتبع الاتصال الرقمي(مراقبة أجهزة الهاتف المحمول) Ethics of Digital Contact Tracing

أولا : عند بروس جينينجس: اذا ما كان الحجر الصحي من أهم تدابير الاستعداد لمواجهة كورونا ، فأن تَتَبع أجهزة الهاتف المحمول ومُراقبتها من أهم عناصر مكافحة جائحة كورونا ،وذلك من أجل مُراقبة المنطقة التي ينتشر فيها المرض؛ من أجل احتوائه والسيطرة عليه ، ويؤكد **بروس جينينجس** على ضرورة تتبع أجهزة الهاتف المحمول ، فيقول :" لا يجب عزل مجموعة بأكملها ، بل يجب عزل الأشخاص الذين يمثلون خطرًا حقيقيًا لنقل المرض من خلال تتبع اتصال الهاتف "[1] يُجسد النص السابق المبدأ الأخلاقي المتمثل في " استخدام أقل الوسائل تقييدًا " ، بمعني حظر المنطقة الموبوءة وعزلها بدلًا من فرض الحجر الصحي على كل السكان ، ومن ثم فإن أخلاقيات تتبع الاتصال تساعد في فرض الحجر الصحي ،وتعمل على تخفيف إجراءات الإغلاق.

([1]) Ibid.

وهذا هو ما أكد عليه **روس أبشور** Ross Abshur أيضًا حين قال :" يعد الحجر الصحي عنصرًا واحدًا من عناصر مكافحة الأمراض المعدية ، ومن غير المرجح أن تكون فعالة بمفردها ، وهي ليست بأي حال الطريقة الوحيدة للسيطرة على تَفَشي المرض ؛ لأنه يجب تتبع المُخالطين من خلال مراقبة أجهزة الهاتف ".[١] كما يوضح **جيمس ويلسون** James Wilson المقصود بتقنية تتبع أجهزة الهاتف المحمول ، فيقول :" يُقصد بتتبع أجهزة الهاتف المحمول ،التعقب الالكتروني لتحديد موقع الأشخاص الخاضعين للحجر الصحي باستخدام التكنولوجيا وتتبع جهات الاتصال للمستخدمين ،وهو يُحدد مدي الامتثال لإجراءات التباعد الاجتماعي ؛وفيه يتلق الأشخاص المصاحبون للمريض إشعارًا بخطر الإصابة ؛ وينصحون بالعزل الذاتي لأنهم أصبحوا مُخالطين لمريض مُصاب بالعدوى ".[٢]

ثانيا :موقف الفلاسفة المعاصرين منه: هناك وجهتا نظر متعارضة بشأن استخدام مراقبة تتبع الهاتف: **وجهة النظر الأولي** : وهي التي تؤيد استخدام تتبع الهاتف وقامت بالثناء الأخلاقي عليه ، فمثلا يَشرح **اليكس ديبوف** Alex Dubov قيمة "أخلاقيات تتبع الاتصال" في كبح عدوى فايروس كورونا ، فيقول :" يمكن أن يُؤدي تَتبع جهات الاتصال الرقمي إلى تَسريع تحديد المرضي الذين تم تشخيصهم حديثًا ، وإبلاغ جهات الاتصال السابقة على الفور بخطر الاصابة بالعدوى، ودعم جهود التباعد الاجتماعي باستخدام بيانات تحديد الموقع الجغرافي؛ لفرض إجراءات الحجر الصحي والتنبؤ بمجموعات التفشي ؛ وهذا من شأنه أن يُغير من مَسار الوباء وتخفيفٌ إجراءات الإغلاق ويكبح جماح العدوى ، لذلك فإن تَتبع الاتصال من أهم التدخلات غير الدوائية أثناء الجائحة ".[٣] ومن جهة أخرى ، يُعبر استخدام تَتبع أجهزة المحمول عن الحلول التكنولوجية الحديثة البعيدة عن الحلول التقليدية القديمة مثل الحجر الصحي الكلي ، ولقد عَبر **لورانس بي ماكولو Laurence McCullough** عن هذه الفكرة حين قال :" يجب استخدام

(1)Abshur, Ross: Quarantine Ethics, op.cit, pp. 394-395.

(2)Wilson, James (2016): Internal and External Validity in Thought Experiments, the WOBURN Suite –Senate House, University of London .

(3)Alex Dubov, Steven Shoptawb (2020): The Value and Ethics of Using Technology to Contain the Covid -19 Epidemic.

التكنولوجيا لاحتواء جائحة كورونا بتتبع أجهزة الهاتف المحمول لحصر المنطقة المصابة وتَتبعها، وهذا يمكن أن يُساعد في إنقاذ الأرواح ؛ويقدم الدعم المناسب في الوقت المناسب ؛ ويتيح إمكانية الوصول بسهولة إلى المعلومات ".[١]

كذلك يشرح **أليكس دي بوف** أهمية تطبيق تتبع الهاتف ، فيقول :" يمكن للتكنولوجيا أن توفر طريقة للتخفيف من الاغلاق التقليدي دون التضحية بحماية المواطنين ، ويعد التحديد السريع للحالات وعزلها بفضل تحديد الموقع الجغرافي أو بيانات البلوتوث؛ طريقة واعدة لتقليل معدلات الاصابة بالعدوى ، فمن خلال متابعة الهواتف المحمولة يتم مُراقبة الأشخاص الذين يطلب منهم الحجر الصحي المنزلي ، يُراقب النظام اشارات الهاتف لتنبيه المسؤولين اذا ما ابتعد المرضي المعزولين عن عناوينهم أو اذا ما أغلقوا هواتفهم ، وهذا التطبيق يُساعد في احتواء انتشار المرض".[٢]

وكذلك يقول جيمس **ويلسون** :" إنه بالرغم من المخاوف الأخلاقية بشأن الاستخدام غير الأخلاقي لهذا التطبيق ، إلا أننا نَجد الفوائد المتوقعة أكبر منه ، مثل تقديم المشورة الأخلاقية الفعالة والعمل كمورد أخلاقي للاستجابة وتتبع انتشار الفايروس واحتوائه "[٣]

وجهة النظر الثانية : تُعبر عن التحديات الأخلاقية التي يواجها هذا التطبيق ؛ من حذف حق الخصوصية ، فمثلا نجد **ماين فونج** Min W. Fongيقول :" لا يوفر تتبع الاتصال سوي فائدة متواضعة ولا يوجد له سبب منطقي ، وانما له تكاليف متزايدة ، لأنه يَتَطلب تتبع المخالطين مَوارد كبيرة ، لأن عدد حالات المرضي وعدد حالات المخالطين ينمو بسرعة في وقت قصير ، لذلك لا يوجد سَبب عقلاني لذلك التطبيق ".[٤]

ويوضح **جيمس ويلسون** طبيعة التحديات الأخلاقية التي أثارها هذا التطبيق والتي تتعلق بحماية الخصوصية ، خصوصية البيانات ، لذلك يقول :" آثار تطبيق تتبع الهواتف المحمولة مناقشات أخلاقية مهمة تؤدي إلى ضرورة وجود أخلاقيات لتتبع أجهزة

(1)McCullough, Laurence(2013): Ethical Issues in Pandemic influenza Planning، WHO.
(2) Alex Dubov, Steven Shoptawb (2020): The Value and Ethics of Using Technology to Contain the Covid -19 Epidemic
(3)Wilson, James (2016): Internal and External Validity in Thought Experiments ،Proceedings of the Aristotelian Society 116 (2) : 134-135.
(4)Min W. Fong and et al: No pharmaceutical Measures for Pandemic influenza in Non Health Care Settings – Social Distancing Measures.

الهاتف المحمول؛ تهتم بفترة الاحتفاظ بالبيانات وترتبط مع **أخلاقيات جمع المعلومات** ، وذلك من أجل تقليل مخاوف الخصوصية ، كما أنه لا يمكن الوصول إلى جميع أجهزة الهاتف المحمول "[١].

أما بشأن التحديات الأخلاقية التي يثيرها تطبيق تتبع الاتصال ، فلقد تحدث **اليكس بيدوف** عن بعض الحلول الأخلاقية والتي من شأنها أن تجعل تطبيق تتبع الاتصال أخلاقيًا ، فيقول :" البديل الأخلاقي هو تطبيق تتبع جهات الاتصال بعد الموافقة عليه من الأشخاص عند الكشف عن المعلومات بطريقة تُراعي الخصوصية ، لذلك يجب أن يُوافق المستخدمون على مشاركة بياناتهم ، ويجب تطبيق تتبع الاتصال الرقمي بطريقة عادلة ومعقولة وغير عقابية ".[٢] يوضح هذا النص أن الموافقة الفردية مطلوبة قبل إجراء تتبع الاتصال ؛ من أجل كسب ثقة المواطنين ومن أجل أن يصبح مُبررًا أخلاقيًا ويُمكن الدفاع عنه.

الحلول الأخلاقية: اعتقد أن بروس جينينجس لم يقدم أي حلول لمشكلة تتبع الاتصال ، في حين وضع جيمس ويلسون مبادئ أخلاقية لضمان تطبيق تتبع جهات الاتصال بطريقة عادلة ، فقال :" هناك حاجة إلى الحفاظ على الشفافية لكسب ثقة الجمهور ، كما أن هناك حاجة إلى الأمن والأمان والخصوصية، كما يجب حماية البيانات وإجراء تقييمات مُستمرة لتطبيق تتبع الاتصال من أجل الحفاظ على الخصوصية ، كما يجب أن يصبح تنزيل التطبيق اختياري وليس اجباري ". [٣] ، ويري آخرون :" يجب أن يصبح التطبيق اداة فعالة في السيطرة على تفشي المرض ، وأن يتم بالموافقة المستنيرة ، ويجب أن يظهر صانعو السياسات الثقة والالتزام بالشفافية والمساءلة ، ولا يجب استخدام الإكراه في تطبيق تتبع الاتصال للهواتف الذكية ".[٤]أعتقد أنه يجب إضافة مبدأ التناسب إلى مبدأ الموافقة المستنيرة و الشفافية ، بمعني أن يتناسب التدخل في الخصوصية مع إنقاذ الأرواح

([1]) Wilson, James (2016): Internal and External Validity in Thought Experiments

([2])Alex Dubov, Steven Shoptawb (2020): The Value and Ethics of Using Technology to Contain the Covid -19 Epidemic، op،cit.

([3])Barrett (2013): Economic Consideration for the Eradication ، endgame ، Philos Trans ، ROCB، Philosophical Transactions of the Royal society, p. 368.

([4]) Wilson, James (2016): Internal and External Validity in Thought Experiments, op، cit.

والاستجابة للجائحة ، كما يجب تفعيل مبدأ التقييم المستمر لتطبيق المراقبة ، وأن يكون تنزيل التطبيق طوعي وليس اجباري

المطلب الثاني: أخلاقيات اللقاح (توزيع اللقاحات النادرة)
Ethics of Distributing Rare Vaccines

ممالا شك فيه ، أنه لن يتم القضاء على كورونا إلا بالاستئصال عن طريق التطعيم وأخذ اللقاح، وهو يعنى القضاء عليه في كل مكان ، لذلك فإن النجاح غير مؤكد أبدًا؛ مالم يتم تحقيق الاستئصال ، وهناك بديل للاستئصال يُطلق عليه " السيطرة المثلى " ، لذلك فأن الاستئصال مُهمة أخلاقية جريئة تعتمد على تعاون دولي ، لذلك فأن استئصال الأمراض المعدية يعمل على توفير المال و الأرواح ، وقد يتم الاستئصال باللقاح .

يشير بروس جينينجس إلى الأهمية الأخلاقية للقاح ، فيقول :" يعد اللقاح من أهم أنشطة الاستجابة للطوارئ والأزمات من أجل السلامة العامة ، وهو ضروري من أجل إنقاذ الأرواح وتقليل معدلات الاصابة بالمرض ، وحماية صحة أكبر عدد ممكن من السكان ، لذلك فهناك أهمية أخلاقية لهذه اللقاحات لأنها تحافظ علي الحياة ، والمحافظة على الحياة يجب أن نجعل لها أولوية قبل أي شيء وكل شيء ".[١] يوضح هذا النص السابق أن اللقاحات من أكثر التدخلات الطبية فاعلية من حيث التكلفة ، وأنها تستطيع بأذن الله أن تنقذ ملايين الأرواح ؛ وتحد من المرض بنجاح ، لذلك فهناك فوائد أخلاقية واقتصادية عظيمة للقاح.

وكذلك يوضح **بروس جينينجس** في موضع آخر إلى أن **اللقاح** من أهم الاستجابات والاستعداد للطوارئ ، فيقول :" يعني التلقيح الاستعداد للطوارئ أو الاستعداد لحدث كارثي في حد ذاته ، وهو يشمل مبدأ الإنقاذ ، إنقاذ الأرواح ومنع الضرر ، وهناك واجب أخلاقي في أن نقلل من الوفيات والاصابة والمرض والمعاناة بعد أخذ اللقاح ، وهذا يعمد إلى تقليل الخسائر الاقتصادية ".[٢]

([1])Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis –Anew Social Contract with Public Health ،op.cit.

([2])Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ،op.cit.

وكذلك يوضح **تايلور C E Taylor** الأهمية الأخلاقية للقاح ، فيقول :" لما كان البشر هم المستودع الوحيد للفيروس ، فإن اللقاح يعمل علي وقف انتقال الفايروس بين البشر ".(١) وتستكشف **مرجريت ليو** Margaret A.Liu أهمية اللقاح على مدار تاريخ البشرية ، فتقول :" اللقاح هو الذي يوهن الفيروس ؛ لذلك يجب الاهتمام بتطوير اللقاح واختبار اللقاح ، وهناك فوائد صحية عالية قوية للقاح، فلقد قضي اللقاح على الجدري ، وأنقذ حياة ٤٠ مليون شخص على مدار العقدين الماضيين؛ كما قضي على مرض شلل الأطفال ، لذلك يجب تسهيل الحصول على اللقاح لأن له فوائد اقتصادية وأخلاقية".(٢)

ويوضح **جوناثان دي مورينو** المبررات الأخلاقية للاهتمام بالحصول على اللقاح ، فيقول :"هناك فوائد جمة لهذا اللقاح من أجل تدعيم مشكلة المناعة ، كما أن هذا اللقاح يَلغي تدابير التباعد الاجتماعي والحجر الصحي وأغلاق المدارس والجامعات؛ لذلك يجب على صانعي السياسات تلقيح أكبر عدد ممكن من السكان بأسرع ما يمكن؛ بأنصاف قدر الإمكان ".(٣)

وتقدم **كلوديا ايمرسون Claudia Emerson** العديد من المناقشات الأخلاقية حول أخلاقيات التحصين واللقاح وتكمن أهمية اللقاح في استئصال المرض نهائيًا ، لذلك تقول :" يجب استخدام التطعيم واللقاح لوقف انتقال الفيروس، ويجب تطوير اللقاحات والقضاء على مُسببات الأمراض ، لذلك فهناك حاجة أخلاقية لحملات التطعيم للحفاظ على استئصال المرض ".(٤)

(1) C E Taylor, Fcults and ME Taylor (2011): (Ethical Dilemmas in Current Planning for Polio eradication, Journal of Public Health.

(2)Jeffery B Ulmer، Margaret A.Liu (2002): Ethical Issues for Vaccines and immization، Nature Reviews immunology، Vol2، pp، 291-292.

(3)Jonathan D . Moreno et al (2021): Efficacy is Relative in a Public Health Crisis: Evaluating, the Next Wave of Covid – 19 Vaccines، Global Health، and Hasting Bioethics.

(4)Claudi Emerson, Peter Singer (2010): is there an Ethical Obligation to Complete Polio eradication?، op.cit.

ويعبر **جيمس ويلسون** عن أهمية اللقاح ، فيقول :" تَهدف حملات التطعيم إلى خلق فوائد غير مُباشرة للآخرين من السكان؛ لذلك يعد التطعيم أخلاقي لأن له هدفًا أخلاقيًا جديرًا بالثناء الأخلاقي ؛وهو يحقق المصالح الفضلي لكل شخص ".(١)

كذلك تُعبر **كيمبرلي تومبسون**M. Kimberly Thompson عن أهمية اللقاح لأنه يعمل على القضاء على المرض ، ومن ثم تقول:" هناك أهمية أخلاقية في الحفاظ على كثافة التحصين للقضاء على عبء المرض ، واذا ما انخفضت كثافة التحصين ستنخفض مناعة السكان؛ ويمكن أن ينتشر الفايروس ".(٢)

والجدير بالذكر أنه ترتبط أخلاقيات التطعيمVaccination Ethics **بأخلاقيات استئصال المرض Ethics of disease eradication** * (٣)، لأن هدف التطعيم هو استئصال ، ومن ثم يري **أرثر كابلان** أن استئصال فيروس كورونا يعد هدفًا أخلاقيًا جديرًا بالثناء الأخلاقي ".(٤)

بعد أن عرضنا الأهمية الأخلاقية للقاح عند بروس جينينجس وبعض الفلاسفة المعاصرين، ننتقل إلى نقطة بالغة الخطورة ، وهي هل يجب أن يصبح اللقاح اجباري أم اختياري ؟ ، نجد بروس جينفيز يمثل وجهة النظر الأولى والتي يؤكد على التطعيم الاجباري ،ويرفض أن يكون اللقاح اختياري ، حيث يقول :" يمكن تجاوز حقوق المرضي بالتطعيم الاجباري لصالح هدف المحافظة على الصحة والاستئصال ".(٥)

(1)Wilson, James (2014): the Ethics of Disease Eradication, Vole 32, issue 52, London, pp، 7179 -7180.

(2)Thompson ، M. Kimberly (2007): Eradication versus control for Poliomyelitis: An Economic analysis، 1363.

(٢٢٤) **اخلاقيات استئصال المرض*** : تعني القضاء التام على الأمراض المعدية وإزالة جميع المخزونات المتبقية الموجودة في المختبرات ، لذلك فهو استئصال عالمي وإبادة المرض نهائيا لذلك فان استئصال المرض فهو عالمي ، أما القضاء على المرض فسيكون محليا في بلد معين .

S. Barrett (2013): Economic Consideration for the Eradication ، endgame ، Philos Trans ، ROCB، p، 368.(3

(4)Caplan, Arthur (2009): is disease Eradication Ethical ، Vol373، issue 9682, pp. 2192.

(5)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ،op.cit.

ولقد اتفق مع وجهة نظر بروس جينينجس نظرية **فاينر F.Fenner** " تجريم عدم أخذ اللقاح " حين قال :" يجب سَنّ مجموعة من القوانين التي تُحرم عدم أخذ اللقاح ؛ وتفرض عقوبات على عدم أخذ اللقاح ".[١]

أما وجهة النظر الثانية فهي التي ترفض التطعيم الإجباري ويمثلها مارجريت وجيمس ويلسون على النحو التالي : ترفض **مارجريت** التلقيح الاجباري وتقول :" هناك حقوق للأفراد في اختيار اتخاذ القرار بشأن التطعيم ، وانما يجب فقط بدلا من التطعيم الاجباري ، الوعي بخطورة عدم التلقيح أو التطعيم لأن عدم أخذ اللقاح يجعل الأشخاص مستودعات مُحتملة للعدوى ".[٢]

واذا ما تعالت الأصوات بوجود مُبررات أخلاقية للتطعيم الاجباري ، فأننا يمكنا أن نجد **جيمس ويلسون** يرفض التطعيم الاجباري ، ويقول :" قد يبدو التطعيم الاجباري إشكالية أخلاقية ، ومن المرجح أن تصبح مشكلة رفض اللقاح مشكلة عامة ، كما أن هذا يقلل من الرفاهية ، لذلك لا ينبغي فرض التطعيم بالقوة لأن هذا يُمثل انتهاكًا لحقوق الإنسان ؛ويجب أن يوافق الشخص المراد تطعيمه؛ ولا ينبغي السماح بالإكراه في أخذ اللقاح ".[٣] اعتقد أنه يجب الوفاء بمبدأ عدم الضرر ومبدأ الإنقاذ مع مبدأ الموافقة المستنيرة عن طريق ، فمثلا عدم أخذ اللقاح له آثار جانبية وله مخاطر تعوق الحصول على الفوائد الصحية ، ومن جهة أخرى ، فأن التطعيم الاجباري ينتهك الاستقلالية ومبدأ الموافقة المستنيرة ولكنه يفي بمبدأ عدم الضرر والإنقاذ.

ومن جهة أخرى ، فهناك تحدى آخر يواجه اللقاح ،وهو صعوبة أخذ اللقاح عند أشخاص مُعينين لديهم ظروف خاصة ، وهذا التحدي عبرت عنه **كلوديا ايمرسون** حين قالت :" هناك تحديات أخلاقية تقف أمام أخذ اللقاح ؛لأنه يحتاج إلى مناعة قوية، وكذلك الأشخاص الذين يعانون من أمراض مُزمنة، حيث يؤدى الاستخدام المطول للعلاج إلى

(1)F.Fenner A.Liu، Jeffrey B. Ulmer (2002): Ethical Issues for Vaccines and Immization، Nature Review immunology، vol2، p، 291.

(2)Petre، Klepac، C. Jessica (2012): Towards the endgame and beyond، complexities and Challenges for the Elimination of infectious Disease.

(3)Wilson, James (2014): the Ethics of Disease Eradication, Vol. 32, issue 52, London, pp. 7179 -7180.

تكيف الفيروسات وهروب فاعلية اللقاح ".[١] أما بالنسبة لموقف بروس جينينجس فنجد أنه قد أباح فرض التطعيم وأخذ اللقاح ، ونادى بأنه :" يجب رفض المبادئ النفعية في الحصول على اللقاح والتي تجعل الأولوية للشباب والأصغر سنا والأشخاص ذو البشرة البيضاء ،وإذا لم نفعل ذلك ، سنكون وقعنا في الفشل الأخلاقي ".[٢]

المطلب الثالث: *أخلاقيات الفرز والتقنين[٣] (تخصيص الموارد الطبية النادرة) Ethics of Sorting and Legalization

كان للانتشار السريع لجائحة كورونا تأثير غير مسبوق على أنظمة الرعاية الصحية الحديثة، وأدي إلى ظهور عدد من القضايا الأخلاقية المعقدة ، ومن أكثر القضايا الأخلاقية الحاحًا؛ تخصيص أجهزة التنفس الصناعي لمواصلة العمل في البيئات الخطرة، وتكمن المشكلة في كيفية التوزيع العادل لموارد الرعاية الصحية التي لن تكون كافية لكل شخص.[٤]

والجدير بالذكر ، أنه تتعارض أخلاقيات الفرز مع الأخلاقيات الطبية ، لأن الأخلاقيات الطبية تستند على قسم أبقراط وتهتم بمصالح المريض ، وعلى النقيض من ذلك ، يتطلب الفرز أن يتم استبدال المصالح الفضلي لبعض المرضي باحتياجات الآخرين ، وبالتالي تمثيل مصالح المجموعة بدلا من مصالح الفرد ".[٥]

---

(1)Claudia Emerson, Peter Singer (2010): is there an Ethical Obligation to Complete Polio eradication?، op .cit.

(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit.

(٣) أخلاقيات الفرز:

ظهر الفرز أولا في سياق ساحات القتال في القرن الثامن عشر من أجل التركيز على رعاية الجنود الذين سيموتون دون أي مساعدة طبية مقارنة مع الأشخاص الذين اعتبرت حالاتهم ميؤوسا منها ، وتطور الفرز بسرعة لتحديد الجنود الذين يمكنهم العودة بسرعة للمعركة ، ويتم استخدامه الآن لتحديد أولويات الأشخاص في غرفة الطوارئ ، وقد يعطى الفرز الطبي الأولوية لناس معينين . يعبر **فرانكلين وايت** Franklin Whit عن أخلاقيات الفرز فيقول :" عندما توجد حالة طوارئ صحية عامة ، نجدها تطغي على قدرة المجتمع على الاستجابة ؛ لأنه عادة ما تكون الخدمات الطبية غير كافية ، لذلك فهناك حاجة إلى التخطيط ووجود آليات لتخصيص الموارد النادرة والمحدودة، وقد يتطلب هذا تحديد الأولويات والتقنين والفرز.

Franklin White, Lorann Stallone: Global Public Health: Ecological Foundations, Philosophical and Ethical Foundations of Public Health, Oxford University Press.

(4)Schwartz, Meredith Celine (2020): The Ethics of Pandemic, Planning and Response, 1 st Edition, Ryerson University.

(5)Ibid.

تعريف أخلاقيات الفرز أو التقنين: يشير **بروس جينينجس** إلى أخلاقيات الفرز بأنها : "تعني تخصيص الموارد النادرة Allocate scarce medical resources ، وتوزيع اللقاحات النادرة وتوزيع أجهزة التنفس الصناعي وأسرة المستشفيات والأدوية النادرة ، وتحديد من سيكون له الأولوية في الحصول على أجهزة التنفس الصناعي وسرير العناية المركزة أثناء الجائحة ، الشباب أم كبار السن ".(١)

ومن جهة أخرى ، يقول **بروس جينينجس** :" إن قرارات توزيع اللقاح وإعطاء أجهزة التنفس الصناعي لشخص ما دون الآخر يجب أن يكون لها أسباب أخلاقية ومبررات قوية ، ويجب أن يصبح القرار عادلًا وأخلاقيًا ويتم بمنتهي الشفافية ، ويجب معرفة على أي أساس يتم أتخاذ القرار ؛لأن هذا سيؤثر على من سيعيش ومن سيموت ، ولا يجب أن نجد أشخاصًا تعرضوا لحرمان غير عادل لأن جميع الأشخاص متساوون في الوضع الأخلاقي ".(٢)

ويقدم **بروس جينينجس** المعايير التي يتم على أساسها الفرز ، فيقول :" يجب إعطاء الأولوية للعاملين في الرعاية الصحية الذين يقفون في الخطوط الأمامية ومُصنعي اللقاح وناقليه وغيرهم من الأفراد الذين لا غني عنهم للحفاظ على البنية التحتية الحيوية ، كذلك يجب اعطاء الأولوية للفقراء والمهمشين وإنقاذ الشباب مع كبار السن ، كذلك يجب حماية مصالح الفئات الضعيفة ويجب تلبية الاحتياجات الأساسية للفئات الضعيفة ".(٣)

التحديات الأخلاقية التي تواجه تخصيص الموارد :أشار بروس جينينجس إلى التحديات الأخلاقية التي تواجه تخصيص الموارد مثل عدم اليقين الأخلاقي **والندرة**

---

(1)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics ،op.cit.

تهدف **أخلاقيات الفرز** إلى تخصيص الموارد النادرة ، ومنع تكلفة الفرصة غير المقبولة وينصب تركيز أخلاقيات الفرز على الالتزام بتقليل الوفيات ، وتتعارض أخلاقيات الفرز مع أخلاقيات المساواة بين الأشخاص ومع أخلاقيات الصحة العامة ، وفيه تصبح وفيات المرضي الأكبر سنا مبرره أخلاقيا في ظل ظروف الندرة الشديدة ، وهذه الوفيات للمرضي كبار السن لا يمكن تجنبها وستصبح مبررة أخلاقيا ، لذلك فأن أخلاقيات الفرز تعطى الأولوية للمرضي الأصغر سنا عن المرضي الأكبر سنا تطبيقا لأخلاقيات الفرز والندرة الشديدة .

Schwartz, Meredith Celina (2020): the Ethics of Pandemic، op.cit.

(2)Bruce Jennings ، John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response ، p، 15.

هناك معضلات أخلاقية يتعرض لها مقدمي الرعاية الصحية وخاصة الأطباء في وحدة الرعاية المركزة تتعلق بالفرز ، وهي قرارات صعبة تتعلق بالتطعيم وأجهزة التنفس الصناعي ، كما أن كل الفئات العمرية متساوية ولها قيمة أخلاقية متساوية فلا فرق بين شباب وكبار السن.

(3) Ibid.

Rarity*[١] وتعارض المبادئ الأخلاقية ،وفي ذلك يقول :" هناك صعوبات أخلاقية تواجه تخصيص الموارد مثل عدم اليقين الأخلاقي بزوال الجائحة أو عدم حدوث طفرات جينية في الفايروس وتحوره ، وندرة موارد الرعاية الصحية ومحدوديتها وندرة أجهزة التنفس الصناعي ، ووجود قيم متضاربة على المحك مثل قيمة إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح التي تتعارض مع حماية كبار السن ، لذلك تعد الأرواح التي يتم إنقاذها إشكالية ؛ بسبب قلة الموارد وتعارض المبادئ وصعوبة تحديد الأولويات ".[٢]

ولقد عبر بروس جينينجس عن مشكلة الندرة حين قال :" لا يجب أن تجعل الندرة الفشل الأخلاقي أمرًا لا مفر منه ، ونجد أنفسنا في نهاية المطاف في حرب هوبز ؛ التي يصبح فيها كل شخص ضد الآخر ، أو في حالة الطبيعة الأولى ، وسننافس هوبز عليها ، وهذا يتمثل في أنه في أوقات الندرة ؛ لا يجب أن ننزلق إلى التضحية بكبار السن ".[٣]

لذلك أعتقد أن الصعوبة الأولى التي تواجه تخصيص الموارد هي عدم اليقين ، والصعوبة الثانية تتمثل في ندرة الموارد الصحية من أجهزة التنفس الصناعي والأسرة وقفازات وغيرها من وسائل الحماية الشخصية ؛وهذا أدي إلى صراعات أخلاقية للمهنين الصحيين الذين يعملون في الخطوط الأمامية بسبب قراراتهم غير الأخلاقية في جعل الأولوية للشباب بدلا من كبار السن؛ وهذا له عواقب أخلاقية خطيرة تدفع بأزمة إنسانية ، وتظهر الصعوبة الثالثة في تعارض المبادئ الأخلاقية وتضارب القيم الأخلاقية مثل قيمة تأمين أفضل النتائج الممكنة وانقاذ أكبر عدد من الأرواح يتعارض مع قيمة اعطاء الأولوية لكبار السن ، وذلك على أساس نظرية الأدوار النفعية ، فماهي نظرية الأدوار؟.

يصرح بروس جينينجس إلى أن **نظرية الأدوار العادلة fair role theory*** [٤]لا تهتم بحياة المسنين في وقت الجائحة وذروة انتشار الفايروس ، لذلك يقول :" تعني نظرية

أخلاقيات الندرة ، يوضح **لورانس بي ماكولو** أنه في ظل ظروف الندرة ، فأنه يصبح الهدف منع تكلفة الفرصة غير المقبولة لأن موارد الرعاية الصحية محدودة ، لذلك يقول ماكولو :" تعني أخلاقيات الندرة ادارة الموارد الطبية النادرة بشكل مسؤول لاسيما في ظل ظروف الندرة الشديدة ، ومن ثم تصبح قرارات الفرز مبررة أخلاقيا .

(1) Schwartz, Meredith Celena (2020): the Ethics of Pandemic ، Ryerson University .

(2) Jennings, Bruce(2006): Ethics and Public Health Curriculum ، The Hastings Center.

(3) Jennings, Bruce (2020): Beyond the Covid Crisis –Anew Social Contract with Public Health ،op.cit.

نظرية الأدوار العادلة* : تعني أن الأشخاص الأصغر سنا لديهم متطلبات أقوى بالتدخلات المنقذة للحياة عن كبار السن لأن فرصهم أقل بسبب نقص مناعتهم ، والمعني الضمني هو أن إنقاذ سنة واحدة من الحياة لشاب يقدر بأكثر من سنة واحدة من الحياة لكبار السن لأنهم استنفذوا أدوارهم العادلة.

الأدوار أن الأشخاص الذين بلغوا سن ٦٥ عاما قد حصلوا بالفعل على نصيبهم العادل من الفرص ، بينما الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم من ١٥ إلى ٢٥ عامًا ،يستحقون فُرص أكبر في الحياة ، بمعني أن كبار السن قد عاشوا بالفعل حياتهم ، ومن ناحية أخرى ، لا يزال يتعين على الأطفال والشباب أن يعيشوا حياتهم وأدوارهم ، كما أنه يجب الوضع في الاعتبار أن تركيز الموارد على المرضي الميؤوس من شفائهم قد يكون في بعض الأحيان غير فعال بشكل رهيب ؛ويتعارض مع إنقاذ معظم الأرواح"[١] ، وعلى هذا فأن هذه الحجة تعطي الأولوية للأصغر سننًا، أو الأكثر إنتاجية للمجتمع لذلك أعتقد أنه ترتب علي نظرية الأدوار البغيضة ، أنه تم ترك كبار السن يموتون في بيوت المسنين في الغرب دون مد يد العون لهم بحجة أن الأنظمة الصحية قد شارفت على الانهيار ، ومن الصعب توفير أجهزة تنفس صناعي لكل المرضي ، وهذا يدل على تجاهل حقوق كبار السن ، ولكن المسن مثله مثل الشاب يتمتع بحق الحياة ، وهناك واجب أخلاقي في مساعدته للحفاظ على هذا الحق .

والسؤال الأخلاقي الذي يتبادر إلى أذهاننا الآن ، ما موقف بروس جينفيز من نظرية الأدوار ؟ ، أو بمعني آخر، هل قبل جينفيز إعطاء الأولوية للشباب علي حساب كبار السن والضعفاء؟ ، وبمعنى ثالث ، هل قبل جينفيز معايير الفرز ؟، نجد هـ يقول :" يجب اعطاء الأولوية لكبار السن والمسنين ، بالرغم من أن المجتمع سيدفع تكاليف باهظة ، ويجب رفض معايير الفرز النفعية التي تتعارض مع اعطاء الأولوية للضعفاء ".[٢]

وعلى هذا رفض بروس جينينجس النظرية النفعية التي تطالب بجعل الأولوية للشباب فقط على أساس تعظيم الفائدة ، ودافع عن حقوق المسنين، ورفض نظرية الأدوار العادلة البغيضة ،والدليل على ذلك نجده في كتاب جينينجس " إرشادات مركز هاسيتجنر لاتخاذ القرارات بشأن العلاج والرعاية التي تحافظ على الحياة بالقرب من نهاية الحياة " ، وفيه يقول :" يجب تقديم رعاية آمنه وفعاله ورحيمة بالقرب من نهاية العمر ، وهناك حقوق للمسنين لا يجب تجاهلها حتى في وقت ذروة الجائحة ، ولا يجب أن ننسي

---

(4)Jankowski, Jane (2020): Ethical Standards in a Pandemic, Current and annunciated Ethical Dimensions of the Covid -19 Pandemic.

(1)Ibid.

(2)Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics,op.cit

إنسانيتنا ونتجاهل حقوقهم وعطائهم مهما كانت المبررات ".[١] يمكنا أن نستنتج من هذا النص ، أنه ينبغي تجنب الوصول إلى هذه النقطة غير الأدمية ، وأنه يجب رفض التضحية بكبار السن ، ويجب رفض المبدأ الأخلاقي النفعي الذي يقر اعطاء الفرصة لأولئك الذين لديهم أكبر فرصة في البقاء على قيد الحياه من أجل تعظيم الفوائد ، وتلك هي مبادئ النفعية البغيضة ، التي تقر بتعظيم الفائدة والمنفعة ، وهذا يتفق مع مبادئ الفرز .

ومن جهة أخري ، أصر بروس جينفيز في كتابه "أخلاقيات المسنين "عن الدفاع عن تعزيز أفضل الممارسات الأخلاقية لمهني الرعاية الصحية والتي يجب أن تقدم في رعاية المسنين ، فنجده يقول :" يجب توجيه المزيد من الاهتمام الأخلاقي بالمسنين ورعايتهم على أكمل وجه في نهاية العمر".[٢] ومن ثم ، اعتقد أن بروس جينينجس أستطاع حسم هذا الخلافات في اعطاء الأولوية للمسنين والاهتمام بالرعاية المؤسسية لهم ؛ بالرغم من التضارب في القيم الأخلاقية لذلك تعد قضية تخصيص الموارد من أكثر القضايا المشحونة أخلاقيا وبها جدل أخلاقي كبير ،كما أتفق مع بروس جينفيز وأرفض حجة الأدوار العادلة التي ليست عادلة، لأنه من الإنصاف اعطاء الأولوية لمن هم أسوأ حالا مثل الأشد فقرا وضعفا والأكثر مرضًا ، كما أنه في هذا الوقت العصيب لا يجب أن يجردنا الوباء من إنسانيتنا ولا يجب التخلي عن أجدادنا الأكبر سنا ولا يجب أن نتركهم يموتوا مهما كانت المبررات النفعية ، وفي الواقع ، لم تظهر هذه المشكلة سوى في البلدان التي تدعى التحضر وتتشدق بحقوق الإنسان.

وعلاوة على ذلك ، طالب بروس جينينجس بتلبية الاحتياجات الخاصة للفئات الضعيفة ، قائلا :" يجب التوفيق بين احترام كرامة الفئات الضعيفة والصالح العام ومنع الأذى والظلم والحفاظ على كرامتهم وصحتهم وحقهم في الإنقاذ والحماية والتطعيم والحصول على فرص في الحياة كاملة ، ولا يجب جعل العمر معيارًا لتخصيص أجهزة التنفس الصناعي واللقاحات النادرة، لأنه ليس من المناسب أخلاقيًا تقليل النفقات والتكاليف

(1)Jennings, Bruce :The Hastings – Center Guidelines for Decisions in Life – Sustains Treatment and Care Near the End of Life : Revised and Expanded ، 2nd Edition .

(2)Jennings، Bruce: Hospice Ethics, Policy and Practice in Palliative Care, op, cit.

لأن هذا مُقلق من الناحية الأخلاقية ، ويجب تطوير معايير أفضل للقبول في وحدات العناية المركزة ".[١]

في ضوء ذلك ، جعل بروس جينينجس الأولوية للفئات الضعيفة ، وحاول أن يستكشف مفهوم الضعف ورأى أنه لا يشمل كبار السن فقط ، فيقول :" يشير مفهوم الضعف إلى عدم المساواة الاجتماعية والإعاقات البيولوجية ؛ لأن الضعف يُقوض القدرات العملية للأفراد على الاعتناء بأنفسهم ، لذلك فهناك عار أخلاقي يمكن أن ينشأ عندما تصبح الموارد شحيحة والأنظمة الصحية تحت ضغط ، كما لا يقتصر الضعف على الذين يعانون من ضعف في النمو أو في الادراك أو المصابين بمرض عقلي أو كبار السن ، كما أن الضعف أيضًا دال على الحرمان الاجتماعي والثقافي والعرقي أو الأشخاص الذين يتعرضون لتمييز عنصري أو الوصم بالمرض أو الفقر أو يعيشون في منطقة تفتقر إلى خدمات ".[٢]

واذا ما تساءلنا ، هل موقف بروس جينينجس من عدم تجاهل حقوق الأشخاص الضعفاء أثناء الجائحة يتشابه مع وجهة نظر غالبية الفلاسفة الغربيين ؟ ، سنجد أنه من دواعي الأسف الأخلاقي أن هناك الكثير من الفلاسفة من أيدوا حجة الأدوار العادلة وإعطاء الأولوية للشباب ، بخلاف موقف جينينجس ،وهناك أقلية من الفلاسفة رفضوا حجة الأدوار العادلة مع بروس جينفيز، وذلك على النحو التالي :

الفريق الأول : وهو الذى رفض حجة الأدوار العادلة، نجد **كلارا كالي Clara Calia** تقول :" يجب إعطاء الأولوية للنزاهة والأخلاق من أجل مواجهة التحديات الأخلاقية في حالة الطوارئ الصحية ، ولكي نتجنب أن تصبح قرارتنا غير أخلاقية ".[٣]وكذلك يري **جين ريجنير** Gean Reignier:" أن اعطاء الأولوية للشباب وترك كبار السن يواجهون مصيرهم بعد سحب أجهزة التنفس منهم يؤدى إلى نتائج مؤلمة ؛ويهز قناعتنا الأخلاقية بعد فرز المرضي على أساس الأولوية للشباب ، لذلك فإن القرار باستبعاد كبار السن من

(1) Bruce Jennings, John Aras (2016): Emergency Ethics, op.cit

(2)Jennings, Bruce et al (1983): The care of the terminally ill :Morality and economics, New England Journal of Medicine 309 (24),1490-1494.

(3)Clara Calia, Corinne Reid (2020): Ethical Challenges in the Covid -19= a Toolkit for Supporting analysis and resolution .

غرفة العناية المركزة هو قرار مَعيب أخلاقيًا، حتى بعد أن تجاوز عدد المرضي سعة أسرة العناية المركزة في العديد من البلدان ، وأن يصبح المبدأ النفعي هو السائد والذي ينص على "إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح واعطاء الأولوية للمرضي الذين لديهم أفضل تشخيص" ، حتى بعد أن يصبح أخصائيو الرعاية الصحية مُجبرين على إتخاذ خيارات مؤلمة تتعارض مع مبادئهم الأخلاقية، لذلك لا يجب التضحية بكبار السن مهما كانت المبررات والاعذار. "[١] وعلى هذا ،اعتقد أنه قد رفض جين ريجنير عدم قبول المرضي الأكبر سنًا في وحدة العناية المركزة وسحب أجهزة دعم الحياة منهم .

كما تُقرر **ميرديث سيلين Meredith Celena Schwart** ، أستاذ الفلسفة بجامعة رايرسون بتورنتو بكندا، أنه يجب حماية كبار السن في ظل هذه الظروف الصعبة ، لذلك تقول :" كان الانتشار السريع لجائحة كورونا تأثيرًا غير مسبوق على أنظمة الرعاية الصحية الحديثة ؛ وأدي إلى ظهور العديد من القضايا الأخلاقية المعقدة ، ومن أكثر القضايا إلحاحًا :تخصيص أجهزة التنفس الصناعي وعدم كفاية حمايتنا لكبار السن والقسوة المذهلة تجاه كبار السن وإقصاء كبار السن وذوى الاعاقة أو الأقل حظًا، وهذا يعبر عن فشلنا الأخلاقي العظيم ".[٢]

الفريق الثاني : يري **يانكوفسكي Jane Jankowski** أنه يجب التركيز على المرضي المتوقع شفائهم في ظل ندرة الموارد والأسرة واجهزة التنفس الصناعي .[٣]

ويصرح **جوون** H. Gown أنه :" يجب سحب العلاج من المرضي الميؤوس منهم ؛ من أجل إنقاذ المزيد من الأرواح ، وذلك بعد أن واجهت أنظمة الرعاية الصحية تحديات أخلاقية غير عادية ؛ مُتمثلة في نفاذ أسرة المستشفيات وأجهزة التنفس الصناعي ، وهذا

(1)Reignier, Gean (2020): Ethical Dilemmas Due to the Covid-19 Pandemic, Annals of Intensive Care, 10(84) .

(2)Schwartz, Meredith Celina (2020): the Ethics of Pandemic, op.cit. And see Schwartz, Meredith Celene (2020): The Ethics of Pandemics, Moral Respect, Objectification and Health care, Broadview press, an independent publisher in the humanities since.

(3)Jankowski, Jane (2020): Ethical Standards in a Pandemic, Current and annunciated Ethical Dimensions of the Covid -19 Pandemic, op, cit.

يؤدي إلى قرارات صعبة وينتج عنه سيناريوهات مؤلمة بعد وصول المستشفيات إلي سعتها ، لذلك فإن الهدف ترشيد الموارد الشحيحة وإعادة تخصيص الموارد أثناء الجائحة ".(١)

كذلك يجادل البروفيسور **لورانس بي ماكولو** لصالح أخلاقيات الفرز وتخصيص الموارد النادرة في وحدات العناية المركزة ، ولكنه رفض الفرز العنصري ، لذلك يقول :" لا يجب أن يُحرم مريض لديه فرصة معقولة للاستفادة من رعاية وحدة العناية المركزة ، ويجب أن نؤيد الفرز ولكن بشرط ، أن لا يستخدم الفرز على أساس التحيز البيولوجي أو العرق أو الجنس ، ويجب أن نأخذ في الاعتبار الفوارق الصحية مثل إصابة المريض بالسكر والقلب والذي يضعف مناعته ومن فرصة بقاءه على قيد الحياة ، ونظرا لقلة أجهزة التنفس الصناعي فإن المرضي الذي تتطلب شدة مرضهم البقاء في وحدة العناية المركزة قد يتم تسريحهم وعلاج المرضي الأقل خطورة ، ويجب أن يقبل الأطباء في وحدة العناية المركزة المرضي الأقل خطورة ".(٢)

وبشأن الحلول الأخلاقية لمعضلة تخصيص الموارد النادرة ، يقول بروس جينينجس :" يجب التفكير بشكل استباقي قبل الوباء ، لأن عدم الاستعداد الكامل للوباء وعدم تدعيم نظام الرعاية الصحية ؛ يؤدي إلى حدوث ندرة في الموارد الصحية ، وفقدان غير مقصود في الأرواح ، واتخاذ قرارات الفرز والتقنين في ظل الندرة ". (٣)

وهذا عبر عنه أيضًا خبير الأخلاق **راندال كوين**Randall Curren، حين قال :" إن هذه المعضلة الأخلاقية لم تكن لتحدث لو كان لدينا نظام رعاية صحية لديه تغطية صحية شاملة ميسورة التكلفة ، وإن هناك أخفاقات أخلاقية على مستوى السياسات الصحية العاجزة عن احتواء الأزمة ".(٤)

والجدير بالذكر ، أن تخصيص الموارد النادرة تحتوي على بعض النتائج السلبية ، لأنه عادة ما يكون من المستحيل إيجاد حلولا تفي بجميع المتطلبات الممكنة ، من الكفاءة والإنصاف في وقت واحد ، لذلك يجب إيجاد معايير عادلة للتخصيص ، ومن جهة أخرى

(1)H. Gown, M. Hoeri, D. E. Hoffmann et al (2020): Maryland's Experience with the Covid-19, Surg : What didn't, what Next, p. 150.
(2)Schwartz , Meredith Celina (2020): the Ethics of Pandemic , op ,cit .
(3) Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency، Preparedness and Response** , Highlighting Ethics and value in a vital Public Health
(4)Curren , Randall (2020): Ethicists : Covid – 19 Pandemic , Awake Up Call.

، فإن المعضلات الأخلاقية التي يطرحها تخصيص الموارد تنتج بسبب عدم المساواة في المعاملة ، وهي تتقاطع مع أسئلة أخلاقية خاصة بالعدالة مثل عدالة الفرز وعدالة توزيع اللقاح وعدالة تتبع الاتصال الرقمي وعدالة تخصيص الموارد ، فما هي مشكلة العدالة التي تحدث أثناء تخصيص الموارد النادرة ؟، هذا هو موضوع المطلب الرابع .

المطلب الرابع: مشكلة العدالة أثناء تخصيص الموارد النادرة

The Problem of Fairness during the Allocation of Scarce Resources

تُثير جائحة كورونا مجموعة مذهلة من المعضلات الأخلاقية الكبيرة؛ بسبب الإجراءات غير المسبوقة من الحكومات ومقدمي الرعاية الصحية ، كما كشف الفيروس عن مشاكل كبيرة في العدالة العالمية .(١)

يوضح بروس جينينجس لماذا يعد التفكير في العدالة أثناء الجائحة معضلة أخلاقية ، حيث يقول :" بعد وصول الممارسين في الصحة العامة في الخطوط الأمامية إلى نقطة الانهيار بسبب استغلال الموارد بسرعة ،وفي هذا الوقت العصيب ، تبدو نظريات العدالة غير قادرة على حسم الخلافات المقبولة ؛ كما أنها تثير الكثير من الجدل الأخلاقي لأنها تعطي الأولوية لإنقاذ الشباب قبل كبار السن على أساس حجة الأدوار العادلة وأن العدالة تتطلب ذلك ، أي عمل المقايضة بين اعطاء الأولوية للشباب أو المسنين" . (٢)، لذلك يُقرر بروس جينينجس أن التفكير في العدالة أمر بالغ الصعوبة أثناء حالة الطوارئ الصحية ، لذلك يقول : "حتى في أفضل الظروف فإن التفكير في طبيعة العدالة ومتطلباتها أمر صعب ، وسيواجه بعقبات مُزعجة ، كما أن هناك قيم أخلاقية على المحك ؛ ولا يوجد حلًا أخلاقيًا واضح لها ، ومن العدالة أن نرفض التمييز غير العادل (٣)."

(1)Schwartz , Meredith Celine (2020): The Ethics of Pandemic , Planning and Response , op.cit.

(2)Jennings , Bruce (2016): Emergency Ethics, op.cit.

(3) Bruce Jennings , John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response. P،55.

يوضح هذا النص أن هناك عدم مساواة وإخفاقات في العدالة ، والتدابير المتخذة من أجل مواجهتها ، وأننا جميعا لا نواجه نفس المخاطر بنفس الدرجة ، وسيعاني الأشخاص الأكثر ضعفًا عن غيرهم، وسيعاني المحرومون والمهمشون وكبار السن أكثر، كما أن هناك أهمية بالغة للمحددات الاجتماعية على الصحة العامة ، حيث يؤثر الوضع الاقتصادي المنخفض على عدد الوفيات ، وهذا يرجع إلى التوزيع غير المتكافئ للفوائد والأعباء . اعتقد أن بروس جينفيز كان مخطئا بشأن موقفه من نظرية العدالة لأنها تتفق مع القاعدة الذهبية في الأخلاق والتعاطف مع الأكثر ضررا ، كما أن الوضع الأصلي يناسب صناع القرار ويجعل قرارهم أخلاقي وموضوعي لأن صناع القرار سيختارون من وراء حجاب ، وهذا الحجاب هو الذي يعمي الناس بشكل أساسي عن الحقائق حول أنفسهم حتى لا يتمكنوا من تكييف المبادئ لصالحهم لذلك يتم الاهتمام بالأشخاص الضعفاء .

والسؤال الآن، ما نوع العدالة المطلوب تحقيقها ؟، هل هي العدالة التعويضية ،والتي تعني تعويض أي شخص عن الأعباء كجزء من الاستجابة الوبائية، وتعويض أصحاب الرعاية الصحية من يقفون في الصفوف الأولي ويموتون نتيجة تأديتهم واجبهم الأخلاقي، أما عدالة التوزيع تعني الاهتمام بالأسوأ حالا في المجتمع ، أو إعطاء الأولوية لمن هم أكثر عرضة للإصابة للمرض أو الموت ؟، اعتقد أنه يجب وجود النوعين من العدالة ، التعويضية والتوزيعية.

ولقد عبر بروس جينينجس عن مشكلة العدالة التوزيعية في ظل نُدرة الموارد الصحية ، بقوله :" ربما تكون من أكثر القضايا الأخلاقية إلحاحًا وصعوبة وإثارة للقلق تتعلق بمشكلة العدالة التوزيعية ، من الذي يجب أن يُعطي له الأولوية في ظل ندرة الموارد واللقاحات والأدوية المضادة للفيروسات وأجهزة التنفس الصناعي ، كما يواجه المجتمع خيارات بنفس القدر من الصعوبة ، كما أن الكوارث تميل إلى التغلب علي قدرة المجتمع على التفكير العقلاني ، كيف يجب علينا أن نحدد من سيعيش ؟ ، لأن الجميع لا يستطيع أن يعيش في ظل ندرة الموارد" .[1]

([1])Jennings, Bruce (2016): Emergency Ethics، op.cit. and see: Jennings , Bruce (2008): Ethical Guidance for Public Health Ethics.

يستكشف بروس جينينجس مشكلة العدالة التوزيعية في حالة الطوارئ الصحية ، ويقرر أنها ترتبط بمعضلة من الذي يجب أن نجعل له الأولوية ؟ ؛ لأن حياة الأشخاص تتأثر بمثل هذه القرارات ،ومن ثم يقول : "يجب أن نجعل الأولوية للفقراء والأقليات العرقية والأشخاص الذين يعانون من إعاقات ؛لأن حياة جميع الأشخاص لها قيمة متساوية ، وتكمن مشكلة العدالة في الاختيار بين اعطاء الأولوية للشباب أم لكبار السن ".(١)

رفض بروس جينينجس النظرية النفعية في تخصيص الموارد ؛ والتي تركز على " أفضل النتائج الممكنة وتعظيم الفائدة الصافية الاجمالية "، واعتمد على نظرية العدالة كإنصاف ؛ والتي تعتمد على توزيع الفوائد والأعباء في المجتمع وتعطي الأولوية للفقراء والمهمشين والمحرومين داخل المجتمع ، ومن ثم يقول :" يجب رفض القرارات النفعية ، ولا يجب اتخاذ القرارات النفعية في وقت الكوارث وأثناء الأوبئة ، لاشك أن العدالة كإنصاف تعني حماية الاحتياجات والحقوق الأساسية لجميع الأفراد والجماعات ، وهذا يعني التركيز على الفقراء وذلك بالنظر إلى العلاقة التاريخية بين الفقر والمرض ، لأنه تؤدي ظروفهم المعيشية إلى انتقال فعال للأمراض المعدية ، وهذا هو قلب مشكلة عدالة التوزيع ".(٢)ومن جهة أخري ، يجدد بروس جينينجس رفضه تبنى النظرية النفعية للعدالة الصحية ، لذلك يقول :" إن النهج النفعي الذي يهتم بإنقاذ أكبر عدد من الأرواح هو نهج مرفوض لأنه يتجاهل الاهتمام بالضعفاء وكبار السن والمعاقين، لذلك يجب رفض القرار النفعي من صانعي القرار أو صانعي السياسات أو من العاملين في الخطوط الأمامية ؛ وذلك لأن النفعية تُهمل حقوق كبار السن والمعاقين أو الأكثر ضعفًا واحتياجًا ".(٣)

وعلي هذا ، يقرر بروس جينينجس فشل النظرية النفعية في علاج مشكلة عدالة التوزيع لأنها تضع المعيار النفعي فقط ، لذلك يقول :" بشكل عام ، فإن النظريات النفعية ذات النطاق الواسع ليست مُناسبه لصنع القرار ، كما أن النفعية ترفض إعطاء الأولوية للفئات الضعيفة أو المحرومة وتعطي الأولوية للشباب فقط بحجة أنهم يمكن إعادتهم

(1)Bruce Jennings, John Aras (2008): Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response. P.57.

(2)Jennings، Bruce (2007):Community in Public Health Ethics، And see : Jennings , Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency , Preparedness and Response.

(3)Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency , Preparedness and Response ،P،47.

بسرعة للوضع الطبيعي ولديهم فرصة في النجاة ، كما أن كبار السن والأشخاص الذين يعانون من نقص المناعة ميؤوس من شفائهم ونجاتهم من المرض ، لذلك أرفض النفعية ".[١]

ومن هذا المنطلق ، رفض جينينجس العدالة القائمة على مذهب النتائج أو العواقب وقبل العدالة كإنصاف القائمة على الواجب ، فقال:" يجب أن يكون العدل للجميع ، وأن نركز على الفقراء والمهمشين والأشخاص ذوي الإعاقة والمعزولين اجتماعيًا وكبار السن ، كما تتطلب العدالة الاهتمام بحقوق الإنسان وهو جزء لا يتجزأ من مهمة الصحة العامة ، لذلك فإن العدالة تُوجب إعطاء الأولوية للأكثر عرضه للوفاة ، وهذا مبدأ أخلاقي له جاذبية كبيره ولكنه لا يحقق نتائج صحية ، ولكن الأكيد أنه لا ينبغي تعظيم عدد الأرواح على حساب كبار السن والمعاقين ".[٢] وعلاوة على ذلك ، فإن العدالة التي يقرها بروس جينينجس هي عدالة الواجب التي ترفض العدالة القائمة على النفعية والتي تتبني نظرية الأدوار العادلة ، لذلك يقول :" تعني العدالة ضمان حصول الجميع على فُرص عادلة وتلبية الاحتياجات الإنسانية للجميع واعطاء الأولوية للأسوأ حالا والأكثر ضعفا ". [٣]

يوضح بروس جينينجس مُتطلبات العدالة ، فيقول :" من أهم متطلبات العدالة هو عدم تأخر العدالة ، لذلك فهناك قول مأثور وهو" أن تأخر العدالة هو إنكار للعدالة " ، وكذلك بالفعل فإن" المساعدة المتأخرة هي رفض للمساعدة " وتتطلب العدالة عدم سوء المعاملة قدر الامكان حتى تصل المساعدة بالفعل إلى وجهتها المقصودة ، لذلك فمن أهم متطلبات العدالة تلبية الاحتياجات الخاصة للفئات الضعيفة أو الذين يعيشون على هامش

([1]) Bruce Jennings, John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response.

وكذلك رفض **بيتر سينجر** من قبل النفعية وقدم مبررات أخلاقية كافيه ، فمثلا يقول :" تفشل النفعية في الانتقال من المصلحة الذاتية إلى المصلحة العامة ، كما لا تدين النفعية بأي التزامات من الأغنياء تجاه الفقراء ، لذلك يجب أن تكون المبررات عالمية وتنطبق على الجميع ويجب أن ننتقل من احترام مصالحنا إلى احترام مصالح الجميع وهذا غير موجود في النفعية "

Singer, Peter (2011): Practical Ethics, Cambridge University Press, p. 179.

([2]) Ibid.

([3]) Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, p. 59.

المجتمع أو الذين يعانون من التمييز العنصري أو الذين يعانون من مرض مزمن أو إعاقة ".[١]

وبناء على ذلك ، يشير بروس جينينجس إلى أن العدالة تفرض واجبات أخلاقية على المهنيين الصحيين وعلى المواطنين العاديين في وقت الجائحة على حد سواء ، لذلك يقول :"يلعب المهنيون الصحيون أدوارًا محورية في الخطوط الأمامية عند الاستجابة للجائحة ، لذلك عليهم التزامات أخلاقية بتأدية واجبهم الأخلاقي وقد يتعرضوا للعدوى الفيروسية، ولكن عليهم أن يلبوا نداء الواجب ".[٢] يوضح هذا النص عند بروس جينينجس أن هناك التزامات أخلاقية على العاملين في مجال الرعاية الصحية ، ولكن ما أود الإشارة إليه ، هو أنه من الضروري وجود التزامات أخلاقية تقع على المجتمع في المقابل ، كما أنه يجب منحهم وضعا خاصا عند تخصيص موارد الرعاية الصحية أثناء الجائحة لأنهم معرضين لخطر أكبر من الآخرين بسبب طبيعة عملهم ، كما أن قبولهم تأدية واجباتهم الأخلاقية من شأنه أن يولد واجب مقابل متبادل من جانب المجتمع.

في ضوء ذلك ، يرى بروس جينينجس أنه من العدالة أن يقوم العاملون الصحيون بواجباتهم أثناء الجائحة الصحية ، ويرفض أي عذر أو أي مُبرر لتهربهم من واجبهم الأخلاقي نحو المحتاجين ، وفي ذلك يقول :" إن الذين يفشلون في إظهار قدر من الشجاعة في مواجهة المخاطر يشبهون رجال الإطفاء الذين يرفضون إنقاذ الأطفال المحاصرين في مبنى محترق أو رجال الشرطة الذين يرفضون اللحاق بالمشتبه به في الأزقة والحارات المظلمة ، لذلك فإن الذين يرفضون تقديم العون للمرضي يسيئون فهم معنى أن تكون طبيبًا أو ممرضة ".[٣]

ويبقى السؤال :ما حدود هذه الالتزامات والواجبات الأخلاقية التي تقع على عاتق المهنيين الصحيين ؟ ،وذلك لأنهم مُعرضين لخطر الإصابة بالعدوى، وفي نفس الوقت لديهم التزامات أخلاقية تجاه أسرهم ، وبالتالي فأن فعل اختيار المخاطرة هو فعل جدير

---

(1)Ibid, p. 60.

(2)Bruce Jennings , John Aras (2008) : Ethical Guidance for Public Health Emergency Preparedness and Response, op. cit. p.16.

(3)Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, op.cit. p. 106.

بالثناء الأخلاقي . والجدير بالملاحظة ، أنه قد غاب عن بال بروس جينينجس أن الأطباء والممرضات وجميع العاملين الصحيين في الخطوط الأولى ؛ يعملون في ظروف مستحيلة ونظام صحي منقوص التمويل ، بل حتي لا تتوافر لديهم معدات الحماية الشخصية البسيطة أو تدابير الحماية الشخصية غير الصيدلانية ؟، فهل من العدل أن نلقي بهم في ساحة معركة الفيروس الفتاك حتي بدون معدات الحماية الشخصية ، وهل هذه التضحية بأنفسهم معقولة أو واجب عليهم؟، أعتقد أن الأمر مشكوك فيه أخلاقيا ، وأن من حقهم تأمين هذه المعدات لهم قبل مطالبتهم بتأدية واجباتهم الأخلاقية. وخلص بروس جينينجس إلى أنه اذا ما كانت العدالة تفرض التزامات أخلاقية على المهنيين الصحيين في أوقات الجائحة لكي يستطيعوا أن يستجيبوا للطوارئ الصحية ، فأن العدالة بالمثل تضع واجبات أخلاقية على المواطنين العاديين ، فما طبيعة تلك الواجبات على المدنيين ، نجد بروس جينينجس يقول :" يجب على المواطنين أن يشاركوا في الصالح العام أثناء الأزمات ؛ كما أنه يجب على كل فرد في المجتمع أن يساهم بما في وسعه من أجل تجنب عبء لا داعي له على أفراد المجتمع الذين يُواجهون مخاطر أكبر بسبب وضعهم في البنية التحتية للصحة العامة ، كما يجب على المواطنين الالتزام بتدابير التباعد الاجتماعي ".[١] يوضح هذا النص أن قيام المواطنين بواجبهم الأخلاقي في المجتمع أثناء الجائحة يقلل من العبء المفروض على الأطباء لأن امتثال المواطنين للتدابير الوقائية يقلل من عدد الحالات التي تواجه مهني الصحة العامة ، وهذا ويجعلهم يحافظون على صحتهم وعلى صحة الآخرين ويخفف من الضغط عليهم . ونتيجة لذلك ، ذكر بروس جينينجس:" أن الاستعداد للطوارئ والاستجابة لها هو مسؤولية أخلاقية كبيرة تقع على المواطنين العاديون؛ حيث كل مُواطن عامل أخلاقي ، وهناك دور أخلاقي له في عدم نشر المرض والاهتمام بالصالح العام والشعور بالمسؤولية الأخلاقية ، لذلك فمن العدالة أن يحمي المواطنون أنفسهم وأن يحموا عائلاتهم من المرض ". [٢]

(1)Ibid, p. 10.
(2)Ibid, p. 108.

المنهج الأخلاقي في الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا

برهن بروس جينينجس على رفض المنهج النفعي وقبول أخلاقيات الفضيلة في التعامل مع حالات الطوارئ والأزمات وفشل المنهج النفعي في الاستعداد لجائحة كورونا ، وفي ذلك يقول :" نظرًا لأنه يعظم النفعيون الرفاهية والفائدة الصافية الإجمالية ، لذلك فهم يسعون إلى أفضل النتائج الصحية ، ومن ثم فهم لا يعطون الأولوية للفقراء والضعفاء اجتماعيًا ، ولهذا يفشل المنهج النفعي في التعامل مع الوباء لأنه يُبرر التضحية ببعض الناس مثل كبار السن من أجل الصالح العام ، ولذا لا يجب أن يصبح القرار نفعيًا أثناء الجائحة ، كما أن الحساب النفعي يبدو بغيضًا؛ ويؤدي إلى نتائج غير أخلاقية ووحشية وقاسية ، ومن ثم فإن النظريات النفعية غير مُناسبة لصنع القرار أثناء الجائحة ".(١)

يوضح هذا النص عند بروس جينينجس لماذا رفض النظرية النفعية في التعامل مع المعضلات الأخلاقية الناجمة عن الجائحة ، أو حتى أن تصبح أساس القرارات الصحية أثناء الجائحة ، وذلك لأن المنفعة تعني تعظيم الفائدة والمنفعة لأكبر عدد من الأشخاص ، وليس كل الأشخاص ، كما أن النفعي هدفه إنقاذ المزيد من الأرواح ، وترك المرضى المصابين بإصابات خطيرة ، ولا يهتم بتحقيق العدالة للجميع ، بل المنفعة مجموعة معينة من الأشخاص ، وبالتالي فهي تفشل في احترام جميع الأشخاص ،ولذلك فهي غير ملائمة أخلاقيًا ، ولكن هل المنفعة تقاس ببساطة من حيث عدد الأرواح التي تم إنقاذها ، وذلك لأن التركيز فقط على المنفعة من شأنه أن يضر بشكل خطير بالسكان الفقراء والمهمشين اجتماعيًا والفئات الضعيفة والمحرومة ، لذلك أعتقد أنه يجب تعديل الهدف المتمثل في إنقاذ معظم الأشخاص ، إلى معاملة جميع الأشخاص بطريقة متساوية ، لذلك يجب التحول من المنفعة إلى الإنصاف ، كما يجب أن يعكس التخطيط للجائحة المبادئ التوجيهية الأخلاقية وليس المبادئ النفعية .

ومن الواضح ، أنه يؤكد بروس جينفيز على رفض المنهج النفعي في إدارة الأزمة ، حين يقول :" لا يركز المنهج النفعي على حماية حقوق الفقراء والمحرومين داخل المجتمع ، كما أن الطريق الأمن لتحقيق فوائد صحية قصوى هو تركيز الانتباه على مُحنة الفقراء

(1)Jennings, Bruce (2016): Emergency Ethics, op.cit.

الذين تؤكد ظروفهم الصحية على سهولة انتقال الفيروس ".[١] يوضح هذا النص أن النفعية لا تقيم أي وزن أخلاقي سوى لنتائج الأفعال ولا تكترث بمعاناة الضعفاء والأقليات داخل المجتمع .

ولكن ما المنهج الأخلاقي البديل الذي افترضه بروس جينينجس ،و الذي يجب أن نستخدمه ونحن نتعامل مع المعضلات الأخلاقية لجائحة كورونا؟ ،نجد بروس جينينجس يشير إلى أن **أخلاقيات الفضيلة** هي التي تصلح للتعامل مع القيود التي تُفرض علينا والامتثال لها كاستجابة أخلاقية مُناسبة ،مع نظرية العدالة كإنصاف ، وفي ذلك يقول :" تَسمح أخلاقيات الفضيلة بالتعامل الجيد مع القيود والتدابير الحالية التقييدية برضا تام ، وذلك لأن الفضيلة هي التي توجه الفرد إلى فعل الشيء الصحيح ، لذلك يجب أن يتمسك العاملون الصحيون بأخلاق الفضيلة في تلبية نداء الواجب والقيام بالتزاماتهم المهنية وقت الأزمة والجائحة ، لذلك تتفق أخلاق الفضيلة في قيام العاملين بواجباتهم الأخلاقية نحو المرضي ، وفي ضرورة تَمسكهم بالفضائل مثل الشجاعة والكفاءة ، لذلك ترفض أخلاق الفضيلة تخاذل المهنيين الصحيين في القيام بواجباتهم الأخلاقية أثناء الجائحة ".[٢] وبناء على ذلك ، يقول بروس جينفيز في مقالته :" تنظيم الفضيلة ": " تحتاج المهن الصحية إلى الفضائل الأخلاقية ؛ كما تحتاج أن تكون هذه الفضائل الأخلاقية مُتأصلة في ممارساتهم وطباعهم وتقاليدهم ، ويجب أن تُعبر الأخلاقيات المهنية عن المثل والفضائل الأخلاقية ، لذلك فأن أخلاقيات الفضيلة تعمل على زيادة الفهم الأخلاقي وإلى تحفيز السلوك الأخلاقي ، كما تُعبر أخلاقيات الفضيلة عن المسؤوليات الأخلاقية للمهنيين الصحيين أمام المعضلات الأخلاقية ، لذلك يجب أن تلتزم الأخلاق المهنية بأخلاقيات الفضيلة والمسؤولية الأخلاقية ".[٣]

يوضح هذا النص عند بروس جينفيز أن منظور الفضيلة يميل إلى التركيز على المسؤوليات الأخلاقية للعاملين الصحيين أثناء الجائحة ،وفي ذلك يقول أيضًا :" تدعم

---

(1)Ibid.

(2)Bruce (2016): Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response, pp. 60-62.

(3) Jennings, Bruce (1991): The Regulation of Virtue :Cross-currents in professional ethics, Journal of Business Ethics, Vol 10, Issue 8, p. 562.

أخلاقيات الفضيلة الواجب الأخلاقي القوى من جانب المهنيين الصحيين أثناء ذروة الجائحة والتهديد بالمرض المعدي ، فالأطباء الذين ماتوا أثناء تأدية واجبهم الأخلاقي قد تجاوزوا نداء الواجب إلى نداء البطولة ".[١] وصفوة القول ، تَعتبر أخلاقيات الفضيلة هي المناسبة في وقت الجائحة ، وهذا أكد عليه أيضًا العديد من الفلاسفة مثل **فرانسيسكا بليز** ، حين تقول :" تمكن أخلاقيات الفضيلة الفرد من التعاون بعقلانية مع القيود الحالية والتدابير الصحية الأبوية وتُصبح مُبررة أخلاقيًا ، وتجعل أخلاقيات الفضيلة الفرد يتصرف بشكل مناسب مع الظروف التي يجد نفسه فيها وتجعله يُمارس الفضائل أثناء الجائحة وتعدل من رغباته وسلوكه لكي يُصبح معقولا، وتجعله يحترم القيود عن طيب خاطر ويعمل على تقييد حريته السلبية من أجل إنقاذ الأرواح ، وعلى ذلك تسمح أخلاقيات الفضيلة بالتعاون مع القيود ومع المخاوف الأخلاقية حول كيفية تصرف الفرد أثناء هذا الوباء، وتدل أخلاقيات الفضيلة أن تقييد الحرية المطلقة يمكن أن يخدم الضعفاء ، لأن الوضع الحالي يُجبرنا أن نتصرف بشكل أخلاقي ".[٢]

ونتيجة لذلك ، فأنه من أهم الفضائل التي يجب أن تُمارس أثناء الجائحة هي الكرم والشجاعة والصبر والطاعة للإجراءات الحكومية المعقولة ، بالإضافة لفضيلة الحذر كما عند أرسطو ، لذلك سيكون من الحكمة مُمارسة التباعد الجسدي ، كما يجب مُمارسة فضيلة التعاون مع إجراءات الإغلاق وارتداء الأقنعة ".[٣] وعلى هذا فإن استجابتنا لجائحة كورونا يجب أن تسترشد بأخلاقيات الفضيلة بدلا من النفعية والحرية ، ويجب أن نحتضن فضائل الكرم وأن نتصرف بطريقة فاضلة ، وأن نُساهم في إنقاذ الأرواح ونتحلى بالنزاهة الأخلاقية .

وكذلك يجعل **مارتن مون Ole Martin Moen** في كتابه " أخلاقيات الطوارئ "أخلاقيات الفضيلة حصن الأمان في التعامل مع المشكلات التي تنتج من جائحة كورونا ، فيقول : " تعد أخلاقيات الفضيلة بر الأمان في حالة الطوارئ والاستثناء ؛ لأن حالة الطوارئ تجعل قيمنا الأخلاقية على المحك ، وتتفق أخلاق الفضيلة مع واجب المساعدة

([1]) Ibid.

([2])Francesca Belize, Conrad V Boyne burg K (2020): Covid -19 Calls for Virtue Ethics, Journal of Law and Bioscience, Vol 7, issue 1.

([3])ibid.

"[١]. ويذهب **نيكولا سافكو** Nicolai Safeco في كتابه " جائحة كوفيد -١٩"إلى أن :" خطط التأهب للوباء يجب أن تصبح أخلاقية على أساس أخلاقيات الفضيلة ".[٢]

بالإضافة إلى ذلك ، هناك مبادئ بيوشامب وتشايلدرس الأربعة في أخلاقيات الطب الحيوي ، وهي (الإحسان وعدم الضرر و احترام الأشخاص والعدالة) ، وهذه المبادئ الأخلاقية تمثل مبادئ الطب الحيوي ، وهي مفيدة بالفعل ، ولكنها لا توفر إرشادات أخلاقية حول كيفية إعطاء وزن أخلاقي أكبر لأحد المبادئ الأخلاقية عن الآخر ، كأن نعطي وزنًا أخلاقيًا لمبدأ الضرر عن مبدأ احترام الاستقلالية .[٣]

وفي هذا الصدد ، اعتقد أن المنهج الأخلاقي الذي يجب أتباعه أثناء الجائحة هو **القاعدة الذهبية** ، عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ،حب لأخيك ما تحبه لنفسك ، قد تلخص هذه القاعدة الأخلاقية كثير من الواجبات الأخلاقية المفروضة علينا أثناء الجائحة، لذلك فهذه القاعدة الأخلاقية يجب أن تحظى بثقل أخلاقي لدى المواطنين والأطباء وجميع العاملين في الرعاية الصحية ولدي صُناع القرار والحكومات .

(1)Ole Martin Moen, AKsel Braanen Sterri (2020): the Ethics of Emergencies، Philosophical Studies, 2621.

(2)Safeco, Nicolai (2021): Covid -19 Pandemic, Philosophical Approaches , Multimedia Publishing.

(3)Beauchamp TL, Childress JF. (2001): Principle of Biomedical Ethics, 5th ed, New York, Oxford University Press, pp.140-141.

الخاتمة وأهم النتائج

جادل بروس جينينجس أن جائحة كورونا استدعت وجود خططًا للتأهب والاستعداد من أجل الاستجابة لها تُعرف بالتدابير الصحية الأبوية ، وأن الاستجابة ممكن أن تصبح وقائية تقليدية مثل الحجر الصحي الطوعي والإلزامي، وإجراءات التباعد الاجتماعي ، وممكن أن تصبح تقنية وتكنولوجية مثل مراقبة أجهزة الهاتف المحمول ، وممكن أن تصبح الاستجابة دوائية وعلاجية وصيدلانية عن طريق فرض اللقاح الاجباري و استخدام الفرز والتقنين وعدم تجاهل الاهتمام بكبار السن والفئات الضعيفة ،وهذا أدى إلى زيادة الضغط على العاملين في الخطوط الأمامية والأطباء والممرضين ، وهذا آثار تحديات أخلاقية لا حصر لها ، وحان الوقت لوضع الحلول الأخلاقية لها ، وذلك على النحو الآتي:

١-المشكلة الأولى: مشكلة تقييد الحرية الفردية ، اعتقد بروس جينينجس أنه يجب رفض الحرية وإظهار تحمل المسؤولية الأخلاقية ، وأنه يجب المطلقة التي تتعارض مع احترام التدابير الصحية قبول الاستقلالية بدلا من الحرية ، لأن الاستقلالية هي حرية فردية مسؤولة أخلاقيًا ، كما أن التدابير الأبوية الصحية مُبررة أخلاقيًا من أجل احتواء جائحة كورونا وتقليل الخسائر غير العادية في الأرواح وانقاذ الملايين من الأشخاص، ولذلك فأن تقييد الحرية المطلقة مُبرر أخلاقيًا في حالة الطوارئ الصحية بشرط أن نهتم بالطريقة التي نُقيد بها حرية الأشخاص لكي لا ننتهك حقوق الإنسان ، واستخدام الاقناع العقلاني بدلا من استخدام الإكراه والقسر، وزيادة الوعي بخطورة عدم الامتثال لتلك التدابير الأبوية وأن كانت تُقيد من الحرية الفردية .

٢- المشكلة الثانية : مشكلة استخدام الإكراه من قبل السلطة أثناء تنفيذ التدابير الصحية ،اعتقد جينينجس أنه يجب رفض سلطة الدولة البوليسية الاستبدادية غير المبررة ، كما أنه يجب مُحاربة إساءة استغلال السلطة ومحاربة الفساد وإخفاقات النخبة ؛ لأن هذا يعمل على تآكل ثقة الجمهور، ومن جهة أخري ، يمكن تجاوز هذه الإشكالية بأن نجعل هذا الإكراه من قبل السلطة مَشروط بعدة شروط أولها مُراقبة السلطة لضمان عدم إساءة استخدام السلطة ، ثاني شرط هو وجود عملية تقييم أخلاقي مُستمر للسلطة ، ثالث شرط تقديم المبررات الأخلاقية الكافية التي تُبرر استخدام مثل هذا الإكراه ،رابع شرط هو

استخدام الاقناع العقلي بدلا من الإكراه بالقوة ، وهو يُعبر عن مبدأ استخدام البديل الأقل تقييدًا ، خامس شرط يتمثل في أن يَتحمل صُناع القرار وأصحاب السياسات الصحية المسؤولية الأخلاقية عن قراراتهم ،وأن تكون هناك مسائلة وشفافية ، بمعنى أنه يجب أن تكون التدخلات الصحية ضرورية وفعالة ، واستخدام أقل البدائل تقييدًا ، ويجب اتخاذ قرارات من قبل السلطة خاضعة للمسائلة القانونية .

٣- المشكلة الثالثة: مشكلة الصراع الأخلاقي بين الحقوق والواجبات الأخلاقية ، نجح بروس جينفيز في التعبير عن مثل هذا الصراع ، ولذلك أعتقد أن مثل هذا الصراع يجب أن يختفي لأنه لا ينبغي أن نُعلي من شأن الحقوق على حساب الواجبات في مثل هذه الظروف ، ولا ينبغي أن تتفوق الحقوق علي الواجبات ؛ لأنه يجب أن نهتم بالصالح العام ، وليس المصلحة الفردية ، وعلى هذا ، لا ينبغي أن تتفوق الحقوق في بوصلتنا الأخلاقية عن الواجبات التي تُفرض علينا ، لأن هذا يُولد مستويات غير مقبولة من الأنانية ، ومن الناحية الأخلاقية يجب أن تَأتى الواجبات أولا ، لذلك فأن لدينا واجب أخلاقي في تجنب الإصابة بالمرض ، ونقل العدوى للآخرين ، وهذا الواجب الأخلاقي يرجع إلى أبقراط في عدم الضرر ، كما أن عدم الضرر هو مبدأ أساسي في الفلسفة الأخلاقية ،ومن ثم يجب التركيز على الواجبات والمسؤوليات الأخلاقية وليس مجرد التأكيد على الحقوق

٤-المشكلة الرابعة : التحديات التي يثيرها الحجر الصحي ، مشكلة فقدان الأجور ، ومشكلة كبار السن مع الحجر الصحي ، ومعضلة العنف المنزلي .

أولا: لا يهدف الحجر الصحي إلى إزالة نقاط التفاعل بيننا ، على حد تعبير ترافيس هوبكنز ٢٠٢٠. ، كما يغيب عن كل الفلاسفة الذين رفضوا التباعد الاجتماعي والحجر الصحي مثل أغامبين أن الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي الذي تدعو إليه الحكومات ليس عبثًا بالأواصر المجتمعية ودعوة للعزلة بقدر ما هو تعزيز للعلاقات التراحمية داخل المجتمع ؛ لأنه يُحافظ على كبار السن. **ثانيا** : مشكلة فقدان الأجور: اعتقد أن مثل هذه المشكلة يمكن أن يواجها الفقراء فقط وغيرهم من الفئات المحرومة ؛ وهؤلاء تقع عليهم أعباء متزايدة ، لذلك يمكن أن تُحل هذه المعضلة بإيجاد ضمانات كافية للإجازة المرضية مدفوعة الأجر من أجل ضمان الاستقرار الاقتصادي بعد خسارة الدخل، وايجاد نظام رعاية صحية عادل ، على حد تعبير راندال كوين، كما أنه يجب اصلاح الهشاشة

الاقتصادية ، وهذا يحتاج إلى اصلاح كلي وجذري شامل ، وأن تقوم الحكومة بدورها في مثل هذه الظروف، على حد تعبير جورجيو أجامبين .لأنه من مصلحة الصحة العامة وكذلك العدالة، ألا تتعرض تلك الفئات المحرومة لمزيد من الحرمان ، لأن هذا سيشكل عدم مساواة فادحة يجب تجنبها بأي ثمن .

ثالثا :معضلة كبار السن والفئات الضعيفة مع الحجر الصحي : اعتقد أنه لا يجب ترك كبار السن والمسنين بمفردهم أثناء الجائحة لكي يصارعوا الموت ، بل يجب على الأطباء وجميع العاملين بدور رعاية المسنين أن يتخذوا كافة الاجراءات الاحترازية ولا يتركوهم بمفردهم مهما كانت العواقب ، وهذا يُحتم علينا أن نصبح إيثارين أكثر ؛ وأن نتمسك بواجبنا الأخلاقي ونطبق الفضائل النبيلة ، وهنا يكمن دور أخلاقيات الفضيلة.

رابعا :معضلة العنف المنزلي : اعتقد أن هذه المعضلة يمكن أن تحل بالخطوات التالية ، أولا : توفير خط ساخن للإبلاغ عن حالات العنف المنزلي أو الأسري الذي تتعرض له الزوجات بصفة مستمرة ،أو حالات الإساءة (الجسدية أو النفسية أو الجنسية)، ثانيا : يجب معرفة أن جزءًا كبيرًا من سبب ذلك العنف المنزلي هو فقدان الدخل والأجور والشعور بالضيق والاكتئاب ، لذلك يجب مُعالجة السبب الأول وهو فقدان الاستقرار الاقتصادي ، ومن ثم يجب على الحكومات أن تقوم بواجبها الأخلاقي من أجل تأمين النفقات و الغذاء الضروري أثناء تلك الأزمة الصحية ، كما أن وجود عقوبة رادعة للأزواج الذين يعنفون زوجاتهم تجعلهم لا يفقدون أعصابهم بسهولة ، ويفكرون في عواقب فعلهم ، ولا عجب ، فمن آمن العقوبة أساء الأدب .

٥ – التحديات التي يثيرها تتبع الاتصال الرقمي ، تعد مشكلة فقدان الخصوصية من أهم تلك المعضلات ، فبالرغم من أن تتبع الاتصال الرقمي يخفف من الأغلاق الكلي العام ويمكن أن يحررنا من الحجر الصحي ؛ لأنه يتتبع انتشار الفيروس إلا أنه يصطدم بخصوصية جمع البيانات ، وهذا يرتبط بأخلاقيات جمع البيانات ومدة الاحتفاظ بها ،لأنه ينشر بيانات الأشخاص الخاضعين للتطبيق وهذا قد يؤدي إلى مشاكل لا حصر لها ، وقد تحدث إساءة استخدام هذه البيانات ،لذلك اعتقد أن حل هذه المشكلة يكمن في الوفاء بمبدأ الموافقة المستنيرة ؛ أي موافقة الأشخاص على استخدام هذا التطبيق وأن لا يصبح تنزيل تطبيق تتبع الهاتف إجباري ؛ وذلك من أجل كسب ثقة المرضي و تحقيق عدالة تتبع

الاتصال ، كما أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن حق الخصوصية ليس حقًا مطلقًا ، بل هو حق مشروط بعدم الضرر ، بمعني أن هذا الحق يتجمد أمام الحاق الضرر بالآخرين.

٦ –التحديات التي تواجه فرض اللقاح ، مشكلة التطعيم الاجباري ، بالرغم من الأهمية الأخلاقية للتطعيم أو اللقاح ؛ وأنه هدف أخلاقي جدير بالثناء الأخلاقي على حد تعبير جيمس ويلسون ، إلا أن التلقيح الاجباري يعد مشكلة أخلاقية كبيرة ، وأعتقد أن من الممكن أن نتجنب هذه المشكلة بزيادة **الوعي** بخطورة عدم التلقيح أو عدم أخذ اللقاح ؛ وأنه يجب اللجوء إلى الاقناع العقلاني أفضل من الإكراه والقسر ، لذلك يجب استيفاء الموافقة المستنيرة والاقناع العقلي والانتقال من الإكراه إلى الأقناع ، لأن هذا يحقق من الغاية الأخلاقية المنشودة ، وأن نترك اختيار الاجراءات العقابية كآخر بديل أمامنا ، وفي نفس الوقت يجب رفض مشكلة التمييز العنصري في أخذ اللقاح ، بمعني أنه يجب أن يكون اللقاح شاملًا ولا يترك أي شخص يتخلف عن الركب .

٧– إشكالية تخصيص الموارد الصحية النادرة : أو ما يعرف بالفرز والتقنين ، وهذه الاشكالية تفرز إشكالية أخري وهي مشكلة الأولوية ، على أي معيار أخلاقي نقدم الأولوية في ظل ندرة الموارد ؟، أو السؤال بصيغة أخرى ، عندما تكون الموارد شحيحة ، كيف نصل إلى الإنصاف في الرعاية الصحية، وكيف نحقق العدالة الصحية ؟، وكيف ينبغي تحديد الأولويات اذا ما كانت الموارد الصحية شحيحة ؟ ، أعتقد أن حياة الجميع يجب أن تحمل قيمة أخلاقية متساوية ، ولا يجب أن نعطي الأولوية لفئه على حساب فئه أخري ، فمثلا لا يجوز أخلاقيًا اعطاء الأولوية للشباب علي حساب كبار السن أو الفئات الضعيفة ، لذلك اعتقد أن جوهر المشكلة الحقيقي يكمن في الندرة ، ندرة موارد الرعاية الصحية في البلدان الغربية الغنية ؟! ، وكان الأفضل الاهتمام بنظام الرعاية الصحية وايجاد تغطية صحية شاملة على حد تعبير راندال كوين(٢٠٢٠) ، ومن جهة أخري ، أعتقد أنه كان يجدر بالبلدان الغربية الغنية أن يكون لديها نظام صحي قوي وليس مُتهالك ؛ وأن تهتم بالرعاية الصحية مثلما تهتم بالإنفاق على التسليح النووي ، وذلك بدلا من أن تلجأ إلي التقنين والفرز والتضحية بكبار السن كما فعلت .

٨–اشكالية المنهج النفعي مع نظرية الأدوار النفعية : اعتقد أن المنهج النفعي قد أثبت فشله الذريع في معالجة التحديات الأخلاقية الناجمة عن أزمة كورونا ، وذلك للأسباب

الآتية، أولا: أنه جعل الأولوية للشباب علي حساب كبار السن ، ثانيا : أنه دعي إلى نظرية الأدوار العادلة ؛ والتي هي غير عادلة ، لأنه لا يجب أن ننسى إنسانيتنا على حد تعبير بروس جينينجس ، كما أن هذا يعبر عن فشلنا الأخلاقي الذريع على حد تعبير ميرديث سيلين (٢٠٢٠) ، كما سمح بالعنصرية الصحية وعدم الاهتمام بحياة الأقليات والسود . ومن جهة أخرى فأن البديل للمنهج النفعي هو التمسك بتطبيق أخلاقيات الفضيلة ونظرية الواجب الأخلاقي ، وأن يتحلى المهنيون الصحيون والأطباء في الصفوف الأولى في مواجهة الجائحة بالفضائل الأخلاقية وأن يقوموا بواجبهم الأخلاقي ، كما يجب أن يقوم المواطنون بواجباتهم اثناء الجائحة ويمتثلوا لتلك التدابير الصحية .

٩- مشكلة عدم المساواة في تقسيم الأعباء والمخاطر: أو مشكلة تحقيق العدالة الاجتماعية ، فمن غير المقبول أخلاقيًا أن يتحمل الأطباء والمهنيون الصحيون الذين يقعون في الصفوف الأولى كل المسؤولية الأخلاقية ؛ وأن نتركهم حتي بلا أدوات حماية شخصية ، فهذا نوع من العبث بحياتهم الشخصية ، وفي نفس الوقت نبحث عن حقوقنا في الحرية الفردية ؛ ونرفض الامتثال لأوامر الحجر الصحي ؛ فهذا يزيد من الأعباء الملقاة عليهم لأنه يسمح بزيادة عدد حالات المرضي التي يتعرضون لها ، لذلك اعتقد أنه يكمن حل هذه الاشكالية بتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل ، وضرورة الامتثال لتدابير الحجر الصحي ، وأخذ التطعيم لتخفيف الضغط الواقع عليهم ، ويجب جعل الأولوية لهم في توفير اللقاحات النادرة ، وتطبيق مبدأ العدالة التعويضية وتعويض أهالي المهنيين الصحين الذين يموتون وهم يدافعون عن الواجب الأخلاقي ، كما يجب أن يصبح التعويض عادلا ماديًا ومعنويًا بتخليد ذكراهم .

نتائج البحث

يمكن رؤية الاستجابة لجائحة كورونا من خلال عدسة أخلاقية ،فنحن نحتاج إلى استجابة أخلاقية عالمية؛ ومسؤولة أخلاقيًا ؛ يجب أن يقترن الاستعداد للجائحة بقيم ومبادئ أخلاقية صريحة، ويجب أن يصبح الاستجابة للجائحة مسؤولة ومناسبة أخلاقيًا؛ لتضييق الفجوة في عبء المرض الذي يقع على عاتق الفئات الضعيفة والمهمشة والمحرومة اقتصاديًا.

هناك قيم أخلاقية على المحك عند الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا ؛ كما أن هناك توترًا أخلاقيًا بين المبادئ الأخلاقية مثل مبدأ عدم الضرر واحترام الحرية الفردية ، كما أن التدابير الصحية لمواجهة جائحة كورونا فيها إكراه يتعارض مع احترام حق الحرية الفردية لأنها تدابير أبوية في الأساس ، وهذا ينتج عنه معضلة استخدام الإكراه من السلطة أثناء تنفيذ تدابير الحجر الصحي والتطعيم وحظر التجوال ، كما يثير مشكلة الأولوية ، هل يجب أن نُعطي الأولوية لحماية حرياتنا الفردية والمصالح الفردية ، أم للصالح العام والرفاهية الاقتصادية للمجتمع البشري ؟ ، وذلك بالاحتكام إلى مبدأ الضرر .

هناك قيمُ متضاربة في كثير من الأحيان ؛كما أن هناك صراعًا أخلاقيًا بين الواجبات الأخلاقية والحقوق الفردية مثل واجب عدم الضرر وعدم إصابة الأشخاص الآخرين يتعارض مع حق عدم تقييد الحرية الفردية للآخرين من أجل المحافظة على الصحة؛ وهذا من شأنه أن يثير الكثير من المشكلات الأخلاقية بشأن كيفية السيطرة على الأمراض المعدية والفيروسات المختلفة ، بمعنى أن الحق الإنساني في الصحة العامة يتعارض مع الحق في الاحترام المطلق للحرية الإنسانية ، أو بصيغة أخرى ، الواجب الأخلاقي في عدم نقل العدوي ؛ والذي يتفق مع تدابير الحجر الصحي الإلزامي يتعارض مع احترام حق الحرية الفردية ، وعلى هذا فإن المبادئ الأخلاقية قد تسير في اتجاهين مُتعارضين ؛ وقد تتفوق الحقوق على الواجبات ؛ وهذا ينتج عنه مشكلة أكبر بالصالح العام ، ولكن يجب أن تتفوق كفة الواجبات على الحقوق الفردية في مثل هذه الظروف الصعبة.

هناك صراع أخلاقي بين واجبنا تجاه أنفسنا وواجبنا تجاه الآخرين ،كما أن هناك عدم توازن أخلاقي بين الأخلاق المجتمعية والأخلاق الفردية ، كذلك فأن الواجب

الأخلاقي في التباعد الاجتماعي والحجر الصحي يتعارض مع مصلحة الأشخاص ويسبب معضلات أخلاقية كبيرة مثل معضلة فقدان الأجور ، ومعضلة تعريض حياة كبار المسنين للخطر كما أن عدم الامتثال لتدابير الحجر الصحي يعرض حياتهم أيضًا للخطر أو الموت ، ومعضلة العنف المنزلي ، ومن ثم فأن الإشكالية تكمن في أن هذه التدابير الصحية نفسها تُمثل تحديات أخلاقية غير مسبوقة.

تعكس أخلاقيات التأهب والاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا عند بروس جينينيس أنه هناك عدم توازن بين استقلالية الفرد مقابل مسؤولية الأفراد تجاه المجتمع ككل، والسؤال الصعب هو، ما هو مقدار الاستقلالية الذي يجب أن يضحي به الأفراد والجماعات من أجل الصالح العام ؟.

تصطدم أخلاقيات تتبع اتصال أجهزة الهاتف المحمول بمشكلة الخصوصية، لذلك فهناك توتر أخلاقي بين احترام خصوصية الأفراد و استخدام أجهزة تتبع الاتصال و تعقب الهاتف المحمول لحصر المرض.

هناك مخاوف أخلاقية من التطعيم الإجباري ، بالرغم من أن هناك وظيفة أخلاقية للقاح ، حيث يعد اللقاح ضرورة أخلاقية من أجل استئصال المرض و انقاذ الأرواح وتقليل مُعدلات الاصابة بالمرض وحماية صحة السكان ؛ لذلك فهناك أهمية أخلاقية للقاح للقضاء على مُسببات المرض ، ومع ذلك فأن التطعيم الاجباري يتجاوز حقوق الإنسان الفردية لصالح هدف المحافظة على الصحة العامة، وبمعني آخر فأن التطعيم الاجباري يتفق مع مبدأ الانقاذ وعدم الضرر ويتعارض مع مبدأ الموافقة المستنيرة واحترام الحرية الفردية.

تَصطَدِّم أخلاقيات الفرز بالتخصيص العادل للموارد مثل تخصيص أجهزة التنفس الصناعي والأسرة في وحدات العناية المركزة ، وذلك حينما يصبح الفرز على أساس العرق أو الطبقة ؛ ويصبح فرز عنصري ، لذلك تُعبر أخلاقيات الفرز عن إشكالية أخلاقية ولا تعبر عن استجابة أخلاقية لجائحة كورونا .

يفشل المذهب النفعي بالوفاء بمتطلبات العدالة بالنسبة لكبار السن والفئات الضعيفة؛ وذلك للأسباب الأخلاقية الآتية : يذهب المذهب النفعي إلى تَعظيم المنفعة لأكبر عدد ممكن من الناس، وتعظيم الفائدة الصافية الإجمالية والوصول إلى أفضل النتائج الصحية

، وإنقاذ أكبر عَددٌ مُمكن من الأرواح ، لكن هذا يتعارض مع انقاذ كبار السن والمعاقين ،وحماية الفئات الضعيفة ، لذلك فأن المذهب النفعي يَتَعارض مع مُتطلبات العدالة التي تُوجب إعطاء الأولوية للفقراء والمهمشين داخل المجتمع ، وهذا يُعبر عن وجود خلل أخلاقي جسيم به.

هناك قيم مُتنافسة في حالة الطوارئ الصحية في ظل ندرة الموارد ، قيمة إعطاء الأولوية للشباب والأصغر سنًا ، وقيمة إعطاء الأولوية لكبار السن والفئات الضعيفة المهمشة والفقيرة ، وقيمة اعطاء الأولوية للعاملين في الخطوط الأولى في الرعاية الصحية ، وهذا ينتج عنه مشكلة العدالة التوزيعية أو مشكلة الأولويات في الوصول لموارد الرعاية الصحية المحدودة أثناء الاستجابة لجائحة كورونا.

هناك أعباء جسيمة تم وضعها على المهنيين الصحيين والأطباء ؛ وذلك حين تم القائهم بمفردهم في ساحة القتال ضد هذا الفيروس القاتل حتى بدون تزويدهم بأدوات الحماية الشخصية الضرورية ؟، لكي يصبحوا في نهاية المطاف ضحايا الواجب الأخلاقي ! ، وهذا يعبر عن مشكلة عدم المساواة في تقسيم الأعباء.

عند الاستجابة لجائحة كورونا ، فهناك تدابير احترازية مثل التباعد الاجتماعي والحجر الصحي الطوعي والإلزامي (العزل) ، وهناك تدابير علاجية مثل ايجاد اللقاح المناسب ورفض الفرز ، وكما تعبر الاستجابة لجائحة كورونا عن التفاعل بين التكنولوجيا مثل استخدام تتبع أجهزة الهاتف، المحمول .

تحتاج الاستجابة لجائحة كورونا إلى تدابير تقييدية أبوية، وهي لا يمكن فصلها عن قضايا حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والقضايا البيئية على نطاق واسع ، وتحتل مسائل الاستقلالية والحقوق الفردية والإكراه والعدالة والصالح العام مكانة مركزية داخلها .

يعد التأهب والاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا وظيفة حيوية للصحة العامة وهي مسؤولية حكومية ومسعي مدني أيضًا من أجل الصالح العام.

يعد الاستجابة لجائحة كورونا مهمة أخلاقية معقدة وتحتاج إلى تحليل أخلاقي يقوم على صنع القرار بطرق مسؤولة وعادلة ، لذلك فأن عملية الاستعداد لجائحة كورونا تسترشد بقيم أخلاقية.

تتشابك أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا مع العديد من التخصصات مثل أخلاقيات الطب وأخلاقيات الصحة العامة و أخلاقيات البيئة وأخلاقيات الأوبئة و أخلاقيات مكافحة الأمراض المعدية و أخلاقيات استئصال المرض وأخلاقيات الارهاب البيولوجي وأخلاقيات تتبع الاتصال الرقمي و أخلاقيات جمع البيانات وحمايتها و أخلاقيات التحصين أو اللقاح و أخلاقيات الفرز أو التقنين و أخلاقيات تخصيص الموارد الصحية النادرة و الأخلاق المهنية و أخلاقيات العمل .وهذا يدل علي أن الاستجابة لجائحة كورونا تدل على أنه ينبغي الانفتاح على وجهات نظر متعددة .ومن جهة أخري اعتقد أنه يجب أن نعتمد على أخلاقيات قارب النجاة ومساعدة بعضنا البعض عند التخطيط والاستجابة للجائحة ؛ولذلك فمن الضروري العمل الجماعي في مواجهة التهديدات المشتركة ، لذلك فأن ميزة جائحة كورونا أنها عملت على توحيد الجنس البشري ، كمجتمع له مُستقبل مشترك وهدف مشترك ، وهو الحرب العالمية ضد الفيروس اللعين.
يجب أن تصبح أخلاقيات التأهب والاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا جزء لا يتجزأ من ممارسات وسياسات الصحة العامة، وهذا يعبر عن الطبيعة الفريدة لأخلاقيات الاستعداد والاستجابة للجائحة ،ويؤكد على تطبيق الأخلاق ضمن مناقشة تسعي للحلول وتستند إلى المبادئ الأخلاقية.

ترتبط أخلاقيات الاستعداد والاستجابة لجائحة كورونا بأخلاقيات البيئة حيث توجب على الإنسان أن يتخلى عن غروره ويراعي حرمة الأرض ،وأنه بسبب الاستغلال الوحشي لموارد البيئة وفقدان التنوع البيولوجي جعل البشرية كلها أمام مصير مظلم تعاني من الأمراض والأوبئة ، كما ثبت أن جائحة كورونا ليست نوعًا من الارهاب البيولوجي بل هي حصيلة التدهور البيئي وتدمير بيئتنا وفقدان التنوع البيولوجي ،ومن ثم ،فهناك علاقة وثيقة بين فقدان التنوع البيولوجي وانتشار الأمراض المعدية، كما أن هناك علاقة بين صحة النظام البيئي والصحة العامة ، لذلك يجب أن يعمل علماء البيئة مع باحثي الأمراض المعدية مع علماء الأخلاق ؛ من أجل تتبع تأثير التغير البيئي لتقليل مخاطر الأوبئة المستقبلية ، ويجب أن ندرك أن سلامة نظامنا البيئي هو أساس صحة الإنسان ، لذلك أعتقد أنه من أهم التدابير للاستجابة لجائحة كورونا هو حماية البيئة والعمل علي ايجاد بيئة نظيفة ، لذلك يجب أن تكون الاستجابة الفعالة لجائحة كورونا هو السلامة البيئية ،

ويجب الاهتمام بأخلاقيات صحة البيئة والتي تبرز العلاقة القوية بين الأخلاق البيولوجية والأخلاق البيئية .

اعتقد أن حقوق الإنسان والتي منها حق الحرية وحق الصحة، يبدوان عند بروس جينينجس كهدفين مُتعارضين بحيث يجب الاختيار والمفاضلة بينهما، ولكني أعتقد أن احترام الحرية الشخصية واحترام الحق في الصحة العامة لا يتعارضان لأنهما مترابطان ارتباطًا وثيقًا ، فالصحة تعني أن يتمتع الشخص بحريته ، لذلك اعتقد أنه لا يجب المفاضلة بين حقوق الإنسان وحق الصحة لصالح الصحة ، كما لا يجب العودة إلى تلك التدابير الأبوية غير المبررة مرة أخري في الصحة. ينبغي أن نعطي قيمة أخلاقية للحفاظ على الصحة العامة من خلال المحافظة على قيمة الاستقلالية ،بمعني أن نقيم توازنًا أخلاقيًا بين قيمة الصحة والسلامة وبين قيمة الحرية والخصوصية ، وأن نحاول التوفيق بين أهداف الصحة العامة في حماية الأرواح أثناء الجائحة وبين تعزيز حقوق الإنسان ، ولا ينبغي أن نقوم بمقايضة أخلاقية بين حق الصحة و حق الحرية ، أو بين حق الصحة وحق الخصوصية ، كما يجب أن نضع في اعتبارنا أن حقوق الإنسان والصحة ليسا هدفين متعارضين بحيث يمكن مقايضتهما بل هما مرتبطان ارتباطًا وثيقًا علي حسب تعبير شوارتز (٢٠٢٠)، ومن جهة أخرى ، فإن الاهتمام بحريتنا واستقلاليتنا في وقت الجائحة وعدم الامتثال للتدابير الصحية أثناء الأزمة يعد نوعًا من الأنانية المفرطة وغير المقبولة أخلاقيًا، ويعبر عن الخلل الأخلاقي الجسيم ؛ لذلك فعلينا أن نتفادى هذا الصدام الحتمي بين الحرية الفردية والصحة العامة.

يجب النظر إلى الصحة على أنها عامة وصالح مشترك وليس سلعة ندفع ثمنها ، ويجب أن يصبح الاستعداد للجائحة مُمارسة مدنية ، لذلك ينبغي قبول تدابير الصحة العامة أثناء الجائحة ، حتى وأن كانت تقيد الحرية الفردية .

يجب أن يكون الإكراه هو الملاذ الأخير ولا يستخدم إلا اذا كانت الوسائل الطوعية غير فعالة ، ويجب استبداله بالوعي والتثقيف ، ومن ثم يجب أن تتخلى الصحة العامة عن الأبوية المفرطة غير المبررة ، ويجب أن نأخذ الأخلاق على محمل الجد ، لأنه لا يجب العودة إلى أيام ما قبل حقوق الإنسان واستخدام الممارسات الأبوية في الصحة

العامة ، وفي هذا الصدد يجب إعادة النظر في السياسات الصحية ومراجعتها باستمرار في ضوء الأدلة والحجج الجديدة .

لم يقدم بروس جينفيز إجابات واضحة أو حلولا جاهزة في بعض الأحيان للعديد من القضايا الأخلاقية ، وذلك لأن هدفه هو تزويد ممارسي الصحة العامة بالعديد من وجهات النظر وتوجيه فكرهم وحثهم على التصرف بشكل عقلاني وأخلاقي .

يحسب لبروس جينفيز أنه رفض نظرية الأدوار العادلة التي ترض اعطاء الأولوية للضعفاء ، ورفض التقنين المرتبط بالعمر لأجهزة التنفس الصناعي ، ورفض أن يتعامل المذهب النفعي مع المعضلات الأخلاقية الناجمة عن التدابير الصحية في مواجهة كورونا ، وتمسك بأخلاقيات الفضيلة وأهتم بحقوق الفئات الضعيفة .

من أهم الدروس الأخلاقية المستفادة من الجائحة

*هناك حاجة أخلاقية لحل الصراع الأخلاقي الكلاسيكي بين الفرد والمجتمع ،أو بين مصالح الفرد وبين مصالح الآخرين ، بين مصلحة الفرد في التحرك بحرية وبين مصلحة المجتمع في عزل أو تطعيم الأشخاص ، كل هذه المعضلات الأخلاقية تنطوي على الاختيار بين خير الفرد وخير الجماعة.

*يجب أن نتعلم من أخطاء الماضي ونتعلم من الدروس السابقة ونزيد الاستثمار في الصحة ونزيد من عدد المهنيين الصحيين، أو بعبارة جونثان مورينو(٢٠٠٣) " يجب تجنب أخطاء الماضي لمواجهة أهوال المستقبل ".

* ما هو مطلوب أخلاقيًا ،أن نتعلم من هذا الدرس القاسي لجائحة كورونا ونقدر قيمة العلم والعلماء ، وأن ننتقل من الاستجابة لجائحة كورونا في وعينا ، إلى التأهب لمواجهة الأوبئة في المستقبل .

*يجب أن نتعلم أن الواجبات الأخلاقية تعلو على الحقوق الفردية أثناء الجائحة ، هناك واجب أخلاقي أثناء أزمة كورونا على كل من الحكومات ومسؤولي الصحة العامة ، والأطباء والمواطنين ، وفلاسفة الأخلاق ، فمثلا ينحصر الواجب الأخلاقي على الحكومات متمثلا في سن التشريعات والقوانين وتقديم المساعدة المالية ومراقبة الصحة العامة ، وتقديم الحماية لجميع المواطنين في حالة الاستثناء ، وليس أن تستثني تلك

الظروف لمزيد من السلطة غير المبررة ، وهذا هو واجبها الأخلاقي نحو شعبها ؛ كما أنه ينبغي أن توازن الحكومات بين واجبها الأخلاقي نحو شعوبها مقابل واجبها نحو البلدان الأخرى ، وهناك واجب على مسؤولي الصحة العامة في أن لا يتخلفوا عن تأدية واجبهم الأخلاقي أثناء الجائحة ، وأن يقوموا بعلاج المرضي ، وهناك واجب أخلاقي علي الأطباء في الابلاغ عن الأمراض المعدية إلى سلطات الصحة العامة ، كما أن هناك واجب أخلاقي على المواطنين في أن يمتثلوا لمثل تلك التدابير الصحية الضرورية ،وأن يتحملوا المسؤولية الأخلاقية للقيام بما هو صواب ،وأن يعملوا على تدعيم بعضهم البعض . كما أن هناك واجب أخلاقي على الفلاسفة وعلماء الأخلاق في تقديم المشورة الأخلاقية والمبادئ الأخلاقية التي يتم على أساسها اتخاذ القرار.

*يجب أن يكون التأهب والاستعداد للجائحة عالمي ووطني ، ويجب الحفاظ على مصالح الجميع وصحة الجميع، ويجب أن يصبح الاستجابة للجائحة ملموسة وسريعة .

* يجب أن نضع في الاعتبار جهود الصحة العامة السابقة في القضاء على الأمراض المعدية أو الأوبئة السابقة مثل شلل الأطفال والسارس ، ومن هذه الخلفية ننتقل إلى مناقشة أخلاقية لاعتبارات التخطيط والاستجابة لجائحة كورونا.

*هناك حاجة مُلحة للتعامل بشكل أكثر حسمًا للتحديات الاجتماعية أثناء أزمة كورونا ، من فقر وظروف المعيشة الصعبة وهشاشة العمل والافتقار إلى الوصول إلى الخدمات ، وهي تعبر عن مشكلة عدم المساواة واخفاقات العدالة ، لذلك يجب التركيز على حماية مصالح الفئات الضعيفة والمحرومة عند التخطيط والاستجابة للجائحة.

*يجب أن يكون هناك أشكال مُتعددة من التعاون الدولي من أجل مواجهة هذا التهديد الخطير القاتل ومن أجل تحسين فُرص بقاء الجنس البشري.

*لا يجب أن تصبح الحقوق مطلقة، بل يكفيها أن تصبح نسبية ومشروطة بحق عدم الضرر، بمعنى أن حق الحرية أو الخصوصية يمكن أن يتجمد أمام حق عدم الضرر، وهذا يعني أن هناك حق أخلاقي قد يتفوق أخلاقيًا على حق آخر في بعض الظروف.

*هناك حاجة مُلحة لاستمرار النقاش الأخلاقي المفتوح والمستنير حول الآثار الأخلاقية للتدخلات الصحية الأبوية ؛ والتي تحركها التكنولوجيا حين نستخدم تتبع الاتصال الرقمي في حالة الطوارئ الصحية العامة.

*لا يزال هنالك الكثير من العمل الذي يتعين على الفلاسفة القيام به لمواجهة الجائحة ، ويجب مراعاة أنه لا توجد حلول سهلة لإدارة هذه الجائحة الكارثية ، فقد يتم اتخاذ تدابير صعبة وقرارات مأساوية من أجل إنقاذ الأرواح ، وقد تؤثر تلك القرارات على الحرية الشخصية والخصوصية، لذلك لايزال هناك الكثير لنتعلمه حول أخلاقيات الاستعداد للطوارئ الصحية .

*من دواعي الأسف الأخلاقي أنه لا يوجد خبراء أخلاقيون في جائحة كورونا في الوقت الحالي ، وغالبا ما يضع الاستعجال الأطباء أمام خيارات صعبة لذلك يجب عليهم الاستعانة بخبراء أخلاقيات البيولوجيا الذين يجب عليهم اعداد ارشادات لاتخاذ قرارات مسؤولة أخلاقيًا ؛ تراعي مبدأ عدم الضرر والاحسان والامتنان ومحاولة رد الجميل ، على حد تعبير روس ويلمان. (١)

وعلى ذلك ، لا يزال علي فلاسفة الأخلاق الكثير من العمل لكي يقوموا به من أجل احتواء الجائحة ، وتحليل استراتيجيات التخفيف والاحتواء من أجل مواجهة الكوارث في المستقبل.

*من أجل مكافحة الجائحة وتجنب ظهورها في المستقبل ، بجب ايجاد مبادئ توجيهية أخلاقية للحكومات وأنظمة الرعاية الصحية والأطباء لاستخدامها أثناء التخطيط للجائحة والاستجابة لها ، لذلك يجب تطبيق الأخلاقيات على السياسات الصحية ، ويجب أن تصبح الأخلاق جزأ لا يتجزأ من سياسة الصحة العامة.

* يجب تحقيق العدالة الصحية العالمية في الرعاية الصحية أثناء الجائحة ، بمعني أنه ينبغي للحكومات أن توازن بين واجباتها تجاه شعوبها وواجباتها تجاه البلدان والشعوب الأخرى الفقيرة .

*من أهم الدروس الأخلاقية التي يجب أن نتعلمها من جائحة كورونا هو أن نتعلم كيفية التعامل مع الفئات الأكثر ضعفًا بيننا من أجل تقليل معاناتهم ، لا أن نكون سببًا في زيادة معاناتهم.

(1)Willam D. Ross (2002): The Right and the Good, Clarendon Press, Oxford, Oxford, p. 20.

التوصيات :

يجب تفعيل الرعاية الصحية الرقمية والتقنيات الرقمية كاستجابة سريعة لجائحة كورونا وتشجيع الأطباء على ممارسة التطبيب عن بعد ، وهذا يعني الاستمرار في رعاية المرضي بالرغم من ظروف الحجر الصحي والعزل ، وضمان سلامة المهنيين الصحيين ؛ وهذا من شأنه تحسين النتائج الصحية .

أثناء الجائحة الصحية ، من الضروري سرعة الوصول إلى الانترنت الفعال ، الذي يسهل التعليم عن بعد والعمل عن بعد ، والاستشارات الطبية للطبيب بالفيديو ، وهذا يضمن سلامة الجميع.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : قائمة مصادر بروس جينينجس

(١) مؤلفات بروس جينينجس الفردية والمشتركة

(1)- Jennings, Bruce et al (1998): **The Perversion of Autonomy: the Proper Uses of Coercion and Constraints in a Liberal Society, 1 st edition .**

(2)- Jennings, Bruce (2003): **the perversion of Autonomy: Coercion and Constraint in A Liberal Society,** Georgetown University Press.

(3)- Jennings, Bruce (2003): **on Authority and Rational in Public Health**, Vanderbilt University

(4)- Jennings, Bruce (2006): **Ethics and Public Health: Model Curriculum**, Hastings Center, And University of Washington.

(5)- Jennings, Bruces et al (2006): **Public Health Ethics: Theory, Policy, and Practice**, Oxford University Press.

(6)- Jennings, Bruce (2007): **Public Health and Civic Republication, in A . Dawson, prevention and Public Health,** Oxford, Oxford University Press.

(7)- Jennings, Bruce (2007): **Community in Public Health Ethics**, Oxford University Press

(8)- Jennings, Bruce et al (2008): **Ethical Guidance for public Health Emergency**, **Preparedness and Response**, Highlighting Ethics and value in a vital Public Health
(9)- Jennings, Bruce (2013**): The Hastings – Center Guidelines for Decisions in Life – Sustains Treatment and Care Near the End of Life**: Revised and Expanded, 2nd Edition.
(10)- Jennings, Bruce (2014**): Hospice Ethics, Policy and Practice in Palliative Care**, Oxford University Press.
(11)- Jennings, Bruce (2016): **Ecological Governance: Toward a New Social Contract with the Earth**, 1 st edition, West Virginia University Press.
(12)- Jennings, Bruce (2016): **Ethical Aspects of Public Health Emergency, Preparedness and Response,** Oxford University Press.
(13)- Bruce Jennings, John D. Arras, Drue H. Barrett (2016): **Emergency Ethics: Public Health Preparedness and Response**, Oxford University Press.
(14)- Jennings, Bruce et all (2020): **Palliative care in the Covid -19 Pandemic. Briefing Note, Bio- ethical Principles** , Practices and Recommendations Relevant to the Covid-19 Pandemic.

(٢): مقالات بروس جينفيز الفلسفية

(1)- Jennings, Bruce (1983): **The care of the terminally Ill: Morality and economics**, New England Journal of Medicine 309 (24), 1490-1494.
(2)- Jennings, Bruce (1988): **Special Supplement: Ethical challenges of chronic illness**, the Hastings Report 18 (1): pp,1-16.
(3)- Jennings, Bruce (1991): **The Regulation of Virtue: Cross-currents in professional ethics,** Journal of Business Ethics, Vol10, Issue 8 , p, 562.
(4)- Jennings, Bruce (2002): **Ethics and Public Health: forging a strong Relationship**, American Journal of public Health, New York, USA, 92 (2):169-170.
(5)- Jennings, Bruce (2003): **on Authority and Justification in Public Health, Florida Law** Review, 55(5), pp, 1241-1242.
(6)- Jennings, Bruce (2003): **Frameworks for Ethics in public Health, Bioethics**, 9(2):151.

(7)- Jennings, Bruce (2005): **Dependency, difference and the global ethics of long-term care,** the Journal of Political philosophy 13 (4): 443-469.
(8)- Jennings, Bruce (2007): **Introduction: Ethical theory and public Health**, Public Health Ethics, Theory, Policy, and Practice.
(9)- Jennings, Bruce et al (2010): **Access to hospice Care: Expanding boundaries**, overcoming Barriers, Palliative Care: Transforming the care of serious illness 13 , 159-160.
(10)- Jennings, Bruce (2012): **The place of solidarity in public health ethics,** Public Health Review 34 (1), 4 .
(11)- Jennings, Bruce (2015): **Solidarity in the moral imagination of Bioethics**, Hastings Center Report 45 (5):31-38.
(12)- Jennings, Bruce (2016): **Re conceptualizing Autonomy: A Relational Turn in Bioethics**, Hastings Centers Report 46 (3): pp,11-16.
(13)- Jennings, Bruce (2020**): Beyond the covid Crisis – New Social Contract With Public Health** Hastings Bioethics Forum, Pandemic Planning, and Public Health, pp, 116-121.
(١٤)- Bruce Jennings, Daniel Callahan (2002): **Ethics and Public Health: Forging a strong Relationship**, American Journal of Public Health, 92 (2) : 169-176.

ثانيًا :المصادر باللغة الأجنبية :

(١)- المراجع باللغة العربية

عادل ضاهر (١٩٩٠): الأخلاق والعقل ، نقد الفلسفة الغربية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
فريدريك نيتشه (٢٠٠٧): هكذا تكلم ذرادشت ، ترجمة على مصباح ، منشورات الحمل ، ط١ ، بغداد.

(٢)- المراجع باللغة الانجليزية

(1)- Agamben, Giorgio (2015): State of Exception, Chicago, University of Chicago Press.
(2)- Arras, John (2015): Methods in Bioethics, the way we Reason Now, 1 Edition, Oxford, Oxford University Press.
(3)- Alfredo Morabia (2004) : A History of Epidemiologic Methods and Concepts, Discussion of the theories behind epidemiological methods

(4)- Bachelard , Gaston (2014): the Poetics of space ,Translated from the French by Maria Jolas , 1958,Beacon Press , Boston. New York, United States of America.
(5)- Bellazzi, Francesca (2021): Covid -19 Calls for Virtue, Corona virus and Philosophy.
(6)- Beauchamp D. (1999): Community: the neglected tradition of public health .New York, Oxford University Press.
(7)- Beauchamp TL, Childress JF. (2001): Principle of Biomedical Ethics, 5 th ed , New York , Oxford University Press .
(8)- Callcott, J. Bard (1989): In Defense of the Land Ethics, Essays in Environmental Philosophy, New York.
(9)- Christian Coons, Michael Weber (2013): Paternalism: Theory and Practice, Cambridge University Press.
(10)- Conly, Sarah (2013): Against Autonomy, Justifying Coercive Paternalism, Cambridge University Press.
(11)- Coughlin, S. Steven (2009): Ethics in Epidemiology, Public Health Practice, second Edition, the American Public Health Association.
(12)- Coughlin, Stevens. (2021): Ethics, Epidemiology, Oxford University Press, New York, ch7.
(13)- Daniels N. (2008): Just Health, Meeting Health Needs Fairly, Cambridge, UK, Cambridge University Press.
(14)- Dowdle Wr , Cochi Sl (2011) : Disease Eradication in the 21 st Century: Implications for Global Health, Cambridge, Massachusetts institute of Technology Press.
(15)- Faden Ruth., Powers Madison (2006): Social Justice, the Moral Foundations of Public Health and Health Policy, biomedical ethics,1st edition, Oxford University Press .
(16)- Foucault, Michel (2008): The Birth of Bio politics, Lectures at the college de france 1978-1979, Edited by Michel Senellart , Palgrave Macmillan , translated by GRAHAM BURCHELL.
(17)- Holmen, Ralston (2011) : A New Environmental Ethics, The Next Millennium for life on Earth , Rutledge.
(18)- Huntjens, Patrick (2021): Towards a Natural Social Contract, Healthy and Just Society, and Transformative Social – Ecological Innovation for a Sustainable, Healthy and Just Society.

(19)- Kakuk , P. (ed) (2017): Bioethics and Bio politics, Theories, Applications and Connections, Cham, Cambridge University press. Springer
(20)- Lawrence O. Gostin (2018) : Public Health Law and Ethics, University of California Press.
(21)- Locke, John: second treatise of Simms, Karri: the concepts of Common Good Government and Public interest.
(22)- M, John Stuart (2015): Representative Government, Considerations on Representative Government, Create space independent publishing.
(23)- Max wall Smith and Ross Upshur (2019): Pandemic Disease, Public Health and Ethics, the Oxford Hand Books of Public Health
(24)- Murphy, Timothy (1994): Ethics in an Epidemic, Aids, Morality and Culture, University of California Press, London.
(25)- Rebecca joy (2020): Pandemic Vs Epidemic: What is the Difference?, Coronaviruses by the WHO, 2020 .
(26)- Richard Dicker: Principles of Epidemiology in Public Health Practice, 3 Editions, Introduction of Applied Epidemiology and Biostatistics .
(27)- Ralston. H (1988): Environmental Ethics, Duties and Values in the Natural World Temple University Press.
(28)- Schwartz , Meredith Celene (2020): The Ethics of Pandemics , Moral Respect , Objectification and Health care, Broadview press , an independent publisher in the humanities since.
(29)- Schwartz, Meredith Celene (2020): The Ethics of Pandemic, Planning and Response, 1 st Edition, Ryerson University.
(30)- Sfetcu , Nicolae (2021): Covid -19 Pandemic, Philosophical Approaches , Essays Collection Multimedia Publishing.
(31)- Singer, Peter (2011): Practical Ethics, Cambridge University Press.
(32)- T.M. Scanlon (2000) : What We Owe to Each Other, Harvard University Press.
(33)- Wilson, James (2014): the Ethics in an Epidemic Aids, Morality and Culture, from the ethics of disease eradication, University College London. United Kingdom.

(34)- Wilson, James (2016): Internal and External Validity in Thought Experiments, the WOBURN Suite –Senate House, University of London.
(35)- Willam D. Ross (2002) : The Right and the Good, Clarendon Press, Oxford.

(٣)المقالات باللغة الإنجليزية

(1)- Abshur, Ross (2003): Quarantine Ethics, Journal Ethics, 5(11), p, 393.
(2)- Alex Dubov , Steven Shoptawb (2020): The Value and Ethics of Using Technology to Contain the Covid -19 Epidemic.
(3)- Andrew Park and et al (2006): When is Quarantine A useful Control Strategy for Emerging infectious Diseases?, American Journal of Epidemiology, 163 (5) , 479-480.
(4)- Austin, W. Michael (2020): Ethics in A Pandemic, Ethics for Everyone.
(5)- Barrett (2013): Economic Consideration for the Eradication, endgame, Philos Trans, ROCB, Philosophical Transactions of the Royal society, p, 368
(6)- Barrett (2013) : Economic Consideration for the eradication , endgame , Philos Trans , RSoc , p, 368.
(7)- Bellazzi, Francesca (2021) :Covid -19 calls for virtue ethics , Corona virus and Philosophy ,University of Bristol , Journal of Law and the Bioscience. Journal of law and the Biosciences, pp, 5-6
(8)- Caldwell, Christopher (2020): Meet the Philosopher who is trying to explain the Pandemic, Giorgio Agamben criticizes the "techno-medical despotism of quarantines and closings".
(9)- Callaghan, o Cristina (2020): Planetary Health and Covid-19: Environmental Degradation as the Origin of the Current Pandemic, Environmental Health, CORONAVIRUS, And ENERGING VIRUSES.
(10)- Curran, Randall (2020): Ethicist's: Covid -15 Pandemic a wake –up call.
(11)- Caplan, Arther (2009): is disease Eradication Ethical, vole 373, issue 9682, pp, 2192.
(12)- C E Taylor, Fcults and ME Taylor (2011): Ethical Dilemmas in Current Planning for Polio eradication, Journal of Public Health.

(13)- Clara Calia , Corinne Reid (2020): Ethical Challenges in the Covid -19= a Toolkit for Supporting analysis and resolution .
(14)- Claudi Emerson, Peter Singer (2010): Is There an Ethical Obligation to Complete Polio Eradication.
(15)- F.Fenner A.Liu, Jeffrey B. Ulmer (2002): Ethical Issues for Vaccines and Immunization, Nature Review immunology, vol2, p, 291.
(16)- Francesca Bellazi , Konrad V Boyne burg K (2020) : Covid -19 Calls for Virtue Ethics , Journal of Law and Bioscience , vol 7 , issue 1.
Francesca Bellazi , Konrad V Boyne burg K (2020) : Covid -19 Calls for Virtue Ethics , Journal of Law and Bioscience , vole 7 , issue 1.
(18)- Ronald M. Atlas, Margaret A. Somerville (2005): Ethics, A Weapon to Counter Bioterrorism, Vole 307, Issue 51717, pp., 1881-1882
(17)- Gostin, Lawrence (2007): General Justifications for Public Health Regulation, Public Health 121 (11): 829-834.
(18)- G. Lourdes Velazquez (2020): The role of Philosophy in the Pandemic era, Bioethics Update, 6(2): 99-100.
(19)- Graham, Jesse, Jonathan Haidt (2007): When Morality Opposes Justice, Social Justice Research, 20 (1) : 113.
(20)- H. Gown, M. Hoeri, D. E. Hoffmann et al (2020): Maryland's Experience with the Covid-19, Surg : What didn't , what Next, p,150.
(21)- H. A. M. J. Ten Have (2020): Sheltering at our Common Home, Journal of Bioethical Inquiry
(22)- J. Harris et al (1995): Is There Amoral Obligation not Infect Others?, BMJ, Nov 4 , 311(7014): 1215.
(23)- MJames C. Thomas (2002): A Code of Ethics for Public Health, A American journal of Public Health Ethics
(24)- Hopkins, Travis (2020): The Ethics of Social Distancing and Why it Doesn't Rule out Protesting, Justin Weinberg, Philosophy Documentation Center
Hudlin, Charles Willis (2001): Ant paternalism and John Stuart Mill.
(25)- Humphreys, Joe (2020): Coronavirus :How can Philosophy help us in this time of crisis?

(26)- Ole Martin Moen, AKsel Branen Sterri (2020): the Ethics of Emergencies, Philosophical Studies, 2621.
(27)- Paulson, Steve (2020): Can Philosophy offer a Light in the Dark?.
(28)- Jankowski, Jane (2020): Ethical Standards in a Pandemic, Current and anticipated Ethical Dimensions of the Covid -19 Pandemic, Cleveland Clinic.
(29)- James Wilson, David Hunter (2010): Research Exceptionalism, the American Journal of Bioethics, Vol 10, Issue 8, 36: 45-46
(30)- Jeffery B Ulmer, Margaret A.Liu (2002): Ethical Issues for Vaccines and immunization, Nature Reviews immunology, Vol2, pp, 291-292.
(31)- J Harris et al (1995): Is There Amoral Obligation not Infect Others, 4 (311) :PP,1215-1216.
(32)- Jonathan D . Moreno et al (2012): Efficacy is Relative in a Public Health Crisis: Evaluating, the Next Wave of Covid -19 Vaccines.
(33)- Jonathan D. Moreno, Arthur L. Caplan (2003): In the Wake of Terror: Medicine and Morality in a time of Crisis, Basic Bioethics
(34)- Jonathan Moreno and Arthur Caplan (2020) : Covid -19: Weapon , Accident or an administration gone batty?, The American Journal of Bioethics
(35)- Min W. Fong and et al (2020) : No pharmaceutical Measures for Pandemic influenza in Non Health Care Settings – Social Distancing Measures, volume 26 , Number 5 ,Policy Review Centers for Disease Control and Preventior ,CDC, Emerging Infectious Diseases . ext Wave of Covid – 19 Vaccines , Global Health, Hasting Bioethics
(36)- Kass E Nancy (2001): An Ethics Framework for Public Health, A American Journal of Public Health , 1776-1777.
(37)- K. Wynia , Matthew (2007): Ethics and Public Health , Emergencies : Restrictions on Liberty , The American Journal of Bioethics, 7 (2), 1-2.
(38)- Lawernce O. Gostin and Matthew K Wynia (2004): Ethical challenges in Preparing for Bioterrorism : Barriers Within the Health care system , Journal of Public Health ,94(7) : 1096-1097.

(39)- Matteo Antonio Sacco et al (2020): The Impact of the Covid -19 pandemic on domestic violence: The dark side of home isolation, Medico –Legal Journal, Vol. 88(2) 71-72.
(40)- Manfred Max Bergman (2020) : The World After Covid World 1 (1), 45. University of Basel , Switzerland .
(41)- Max Well J. Smith , Diegosisilva (2020): Social Distancing , Social Justice and Risk During The Covid -19 Pandemic , Candia Journal of Public Health , 111(4), 459-460.
(42)- McCullough, Laurence (2013): Ethical Issues in Pandemic influenza Planning, WHO.
(43)- Michael Plant and Peter Singer (2020): When Will the Pandemic Cure be worse than Disease?, Business Fights Poverty .
(44)- Min W .Fong and et al : Non pharmaceuti ceutical Measures for Pandemic influenza in No healthcare Setting – social Distancing Measures.
(45)- Nancy E. Kass, Ss D (2001): Public Health Ethics Framework: A Guide for use in Response to the covid-19 Pandemic in Canada, American Journal of Public Health , American Public health Association,91 (11): 1776-1777.
(46)- Ole Martin Moen, AKsel Braanen Sterri (2020): the Ethics of Emergencies, Philosophical Studies, 2621.
(47)- Petre, Klepac, C. Jessica (2012): Towards the endgame and beyond: complexities and Challenges for the Elimination of infectious Disease, Philosophical Transactions of The Royal Society.
(48)- Peter Singer, Claudia Emerson (2010): Is There an Ethical Obligation to Complete Polio Eradication, Plume Metrics, 17,375 (9723) : 1340- 1341.
(49)- Peter, Michael. A(2020): Love and Social Distancing in the Time of Covid-19, the philosophy and Literature of Pandemics pp, 755-756.
(50)- Reignier , Gean et al (2020): Ethical Dilemmas Due to the Covid-19 Pandemic, Annals of Intensive Care , 10(84)
(51)- Ronald M. Atlas, Margaret A. Somerville (2005): Ethics, A Weapon to Counter Bioterrorism, Vole 307, Issue 51717, pp, 1881-1882 .

(52)- Sara Allan et al (2004): Making Decisions on Public Health, A review of eight countries, altering individual behaviors and life styles.
(53)- Susan H. Day (2020): Teaching Ethics, A structured Cubiculum on Ethics for ophthalmology Residents is Valuable 120 (7):963.
(54)- S. Barrett (2013): Economic Consideration for the Eradication, endgame, Philos Trans, ROCB, p, 368 .
(55)- Thompson, M. Kimberly (2007): Eradication versus control for Poliomyelitis: An Economic analysis, 1363.
(56)- Thomas Douglas, Hannah Maslen, Alberto Giubilini (2018): Developing World Bioethics 18 (2), 182-183.
(57)- Van Leeuwen et al (2019): The Psychology of Morality, Review, 23 (4): 363.
(58)- Weiner, Eric (2020): Philosophy for A time of Crisis, from Socrates to Camus, thinkers has asked how to respond when adversity turns our lives upside down. The Wall Street Journal.
(59)- Wilson, James (2014): the Ethics of Disease Eradication, Vole 32, issue 52, London, pp, 7179 -7180.
(60)- Wilson, James (2016):Vll- Internal and External Validity in Thought Experiments, Proceedings of the Aristotelian Society 116 (2) : 134-135.
(61)- Wilson, James (2020): Corona Virus, Stay at Home, the Philosophy of Public Health from Coronavirus to the Neglectful State.
(62)- James Wilson, David Hunter (2010): Research Exceptionalism, the American Journal of Bioethics, Vol10, Issue 8, 36: 45-46.

ثالثًا : القواميس والمعاجم الفلسفية باللغة الإنجليزية

(1)- Doris, John, Stich, Stephen (2008): Moral Psychology, the Stanford Encyclopedia of Philosophy, Stanford University.
(2)- Wallace, R. Jay (2007): Moral Psychology, the Oxford Handbook of Contemporary Philosophy, OUP Oxford, pp, 88.
(3)- Dictionary of Epidemiology (6th ed) (2014): New York: Oxford University Press
(4)- Maxwall Smith and Ross Upshur (2019): Pandemic Disease, Public Health and Ethics, the Oxford Hand Books of Public Health.

(5)- Principles of Epidemiology in Public Health Practice, 3 Editions, Introduction of Applied Epidemiology and Bioethicists, Centers for Disease Control and Prevention, 2016.
(6)- Martin : Law and Public Policy , international Encyclopedia of Public Health.World Health Organization, Healthy at home.
(7)- Selgedid, Michael J (2012): Atale of Two Studies, Ethics, Bioterrorism and the censorship of science, Oxford Handbooks Research Reviews.
(8)- Last J. A Dictionary of Epidemiology, 4th ed Oxford, Oxford University Press, 2001. (91).